تركيا ترفع سقف طموحاتها في العراق في لحظة ضعف إيرانية

ص3

الطوب يجدد مخاوف انقلاب التكنولوجيا وسيطرتها على الإنسان

ص14

كيف غيرت تداعيات الحرب صورة مصر لدى السودانيين

ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2025/08/01

07 صفر 1447

السنة 48 العدد 13562

Friday 01/08/2025

48th Year, Issue 13562

مساعدات عاجلة لغزة: تضامن مغربي ثابت ودائم مع الفلسطينيين

توجيه الإغاثة برا رسالة تطالب بفتح المعابر والسماح بتدفق المساعدات

محمد ماموني العلوي

الرباط - في إطار التزام المملكة المغربية الثابت بالتضامن مع الشعب الفلسطيني، أصدر العاهل المغربي الملك محمد السادس، رئيس لجنة القدس، تعليماته لإرسال مساعدات إنسانية وطبية عاجلة لدعم الفلسطينيين في قطاع غزة.

ويعكس هذا القرار الالتزام الراسخ بتعزيز صمود الفلسطينيين، وهو موقف قديم متجدد ومتواصل، حيث دأب العاهل المغربي بمناسبة وغير مناسبة على اتخاذ قرارات وخطوات لدعم الفلسطينيين إنسانيا وسياسيا ضمن مقاربة تؤكد التزام المغرب المبدئي بنصرة القضية الفلسطينية سواء بشكل مباشر أو من خلال التحركات والمواقف الدبلوماسية عبر التواصل مع الدول أو صلب عمل المؤسسات الدولية المختصة.

ويقول مراقبون إن المغرب يدعم الفلسطينيين دون شعارات ولا مزايدات، ودون انتظار إشادة من أيّ جهة، ولا استثمار إعلامي أو سياسي فيما تكتفي بعض البلدان بالشعارات وبانتقاد من يحاول دعم الفلسطينيين، وكأن الهدف تركهم يموتون دون أن ينجدهم أحد ليثبت أهل الشعارات ثوريتهم.

ويشيد الكثير من الشخصيات والنشطاء الفلسطينيين بالدعم المغربي باعتباره دعما ثابتا ويتم دون ضجيج ولا منّ ولا يرتبط بالحصول على مواقف سياسية ولا استقطاب فصائل ولا البحث عن تأثير داخل المؤسسات الفلسطينية، وأنه يهتم بأوضاع الفلسطينيين الإنسانية والخدمية.

> المغرب دأب على القيام بخطوات لدعم الفلسطينيين إنسانيا وسياسيا ضمن مقاربة مبدئية بنصرة قضيتهم

ويقول زهير دردونة المكلف بتنسيق الاتصالات في غزة في تصريح لـ"العرب" إن المغرب، بقيادة الملك محمد السادس، كان سبّاقا إلى مد يد العون للشعب الفلسطيني في محنته الشديدة، عبر توجيهات ملكية حملت كل معاني الأخوة والتضامن.

ويضيف "في أحلك الأوقات وأشدها قسوة، يطلّ المغرب من جديد حاملاً كل ما يلزم من مآكل ومأوى، في مبادرة إنسانية تلامس احتياجات النازحين المتضررين والجائعين والمشردين الذين يفترشون الأرض بلا مأوى."

ويبرز الموقف المغربي النبيل كأحد أبرز المبادرات الإنسانية، في ظل الظروف القاسية التي يعيشها المواطنون في قطاع غزة نتيجة هذه الحرب المستمرة، حيث المجاعة وفقدان المأوى والنقص الحاد في كل مقومات الحياة، وخاصة ما يتعلق بحليب الأطفال واحتياجاتهم الأساسية، ومع التدهور الكبير في القطاع الصحي ونفاد المستلزمات الطبية.

وتشمل المساعدات، التي تبلغ حوالي 180 طناً، مواد غذائية أساسية وحليبا واحتياجات خاصة بالأطفال، وأدوية ومعدات جراحية للأشخاص الأكثر هشاشة، وأغطية وخياما وتجهيزات ضرورية أخرى.

وقد حرص الملك محمد السادس على إدخال هذه المساعدات برا، في إشارة إلى أن الإنزال الجوي ليس بديلا عن فتح المعابر البرية، التي تعتبر رئة القطاع والضامنة لاستمرار الحياة فيه.

وأكد نبيل الأندلوسي، رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية، أن قرار الملك محمد السادس إرسال مساعدات إنسانية لغزة برا، يعكس موقفا إنسانيا، بأبعاد سياسية ودبلوماسية.

وقال "على المستوى السياسي، اختيار المغرب إيصال المساعدات عبر المعابر البرية، وليس عبر الإنزال الجوي، يمكن تفسيره برغبة في إيصال رسالة سياسية واضحة مفادها وجوهرها التأكيد على ضرورة فتح المعابر بشكل دائم، بوصفها شريان الحياة لغزة، والوقوف ضد سياسة التجويع والحصار غير الإنساني والظالم والوحشي المفروض على القطاع، وهو موقف داعم للحق الفلسطيني في الحياة بكرامة."

أما على المستوى الدبلوماسي، يضيف الأندلوسي، في تصريح لـ"العرب"، أن الملك محمد السادس، يحمل أمانة بلد تربطه بفلسطين روابط أخوة متينة، ويحمل أمانة رئاسة لجنة القدس، ومبادراته تستحضر هذه المسؤولية ويبادر وفقها في إطار الممكن السياسي والدبلوماسي، والرسالة التي يريد العاهل المغربي إرسالها إلى المجتمع الدولي هي أن المغرب ليس محايدا في المسائل الإنسانية الجوهرية، بل فاعل مبادر ويحاول التخفيف من معاناة أهل غزة عمليا.

وسبق أن دعمت المملكة المغربية السلطة الوطنية الفلسطينية وتحرص عبر وكالة بيت مال القدس على إنجاز مشاريع تنموية في القدس الشريف وأيضا تقديم مساعدات للمقدسيين.

وفي مارس الماضي، أعطى الملك محمد السادس تعليماته لإطلاق عملية إنسانية تهم توجيه مساعدة غذائية، عن طريق البر لفائدة الفلسطينيين في غزة ومدينة القدس الشريف وتفضل بالتكفل بجزء كبير من هذه المساعدات من ماله الخاص.

ولم تتردد المملكة المغربية في التعبير عن موقف واضح وصريح من الحرب، فقد أكد العاهل المغربي أن الظروف الصعبة التي تمر بها القضية الفلسطينية، جراء العدوان الإسرائيلي السافر على قطاع غزة، "تجعلنا أكثر إصرارا على أن تظل القضية الفلسطينية هي جوهر إقرار سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط."

كما أكد العاهل المغربي الملك محمد السادس في الخطاب الذي وجّهه إلى القمة الثالثة والثلاثين لجامعة الدول العربية، في مايو 2024، بالمنامة أن "قطاع غزة جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية، ومن الدولة الفلسطينية الموحدة،" مشددا على "ضرورة الإسراع بتقديم المساعدات الإنسانية للفلسطينيين في قطاع غزة بأكمله، وبكيفية مستدامة، وتعزيز حماية المدنيين العزل."

دعم مغربي متواصل لسكان غزة

عون يتعهد علنا بنزع سلاح حزب الله استجابة لضغوط واشنطن

بيروت - صعّد الرئيس اللبناني جوزيف عون الخميس دعواته لسحب سلاح حزب الله، مشيرا إلى أن عدم القيام بذلك سيعطي إسرائيل ذريعة لمواصلة هجماتها، وقال إن القضية ستكون على جدول أعمال اجتماع مجلس الوزراء الأسبوع المقبل.

ويربط مراقبون كلمة عون بشأن نزع سلاح حزب الله، وفي مناسبة رسمية مهمة مثل عيد الجيش، وبين الضغوط الأميركية على المسؤولين اللبنانيين الذين ظلوا في الأشهر الماضية يعتمدون على المناورة وشراء الوقت وتجنب الاقتراب من قضية سلاح حزب الله، وهو ما تسعى الولايات المتحدة لوضع حد له بشكل نهائي عبر تحديد مُهل واضحة للشروع في تفكيك ترسانة حزب الله.

وتكشف المقاربة الأميركية الحالية عن انتقال في لهجة واشنطن من مرحلة إدارة الوضع اللبناني إلى مرحلة فرض خيارات، عبر ربط نزع سلاح حزب الله باستعادة الدولة لعافيتها، وتحذير اللبنانيين من أن الوقت بدأ ينفد.

ولا يقف الضغط الأميركي عند المطالب بنزع سلاح الحزب، لكنه يربط تنفيذ هذه المهمة بالدعم الذي يفترض أن يحصل عليه لبنان لإعادة الإعمار أو لتأهيل الجيش والمؤسسة الأمنية، وكلاهما يعيش وضعا صعبا خاصة المؤسسة العسكرية.

وستكون الجهات الرسمية اللبنانية أمام خيارين إما أن تنفذ مهمة نزع سلاح حزب الله، أو على الأقل تشرع فيها وتحقق خطوات ملموسة وتحصل على الدعم الخارجي سياسيا وأمنيا وماليا واستثماريا، أو أن تستمر في التلكؤ وتحاشي الصدام مع الحزب وحاضنته الشعبية لتجد نفسها محرومة من أيّ دعم خارجي.

وكان المسؤولون اللبنانيون يعتقدون أن تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار سيتم الالتفاف عليه كما كان يحصل في السابق عبر شراء الوقت وافتعال خلافات داخل الساحة اللبنانية وخلق أزمات جانبية ذات صبغة أمنية أو اجتماعية لحرف الأنظار عن ضرورة تنفيذ الاتفاق، لكنهم وجدوا أن الوضع هذه المرة مختلف تماما، وأن إسرائيل وإدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب متمسكتان بتنفيذ الاتفاق وضرورة حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية، أو أن إسرائيل ستضطر للتدخل لتقوم بمهمة نزعه مع ما يرافق ذلك من تداعيات على لبنان الغارق أصلا في الأزمات.

وتلزم الورقة الأميركية التي قدمت في يونيو حزب الله بنزع سلاحه في غضون أربعة أشهر مقابل انسحاب القوات الإسرائيلية التي تحتل مواقع عدة في جنوب لبنان، ووقف الغارات الجوية الإسرائيلية.

وقال الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم في خطاب بثه التلفزيون الأربعاء إن الدعوات إلى نزع سلاحه لا تخدم إلا إسرائيل.

وفي كلمة أمام ضباط الجيش، قال عون إن الجانب الأميركي كان "قد عرض علينا مسودة أفكار أجرينا عليها تعديلات جوهرية ستطرح على مجلس الوزراء مطلع الأسبوع المقبل وفق الأصول ولتحديد المراحل الزمنية لتنفيذها." وتعد واشنطن حزب الله جماعة إرهابية.

وأضاف عون أن الاقتراح اللبناني ردا على مسودة الأفكار الأميركية يطالب "بوقف فوري للأعمال العدائية الإسرائيلية في الجو والبر والبحر بما في ذلك الاغتيالات."

> الورقة الأميركية تطالب لبنان بنزع سلاح حزب الله في غضون أربعة أشهر مقابل انسحاب القوات الإسرائيلية ووقف الغارات

وقال إن لبنان يطالب أيضا "بانسحاب إسرائيل خلف الحدود المعترف بها دوليا وإطلاق سراح الأسرى وبسط سلطة الدولة اللبنانية على كافة أراضيها وسحب سلاح جميع القوى المسلحة ومن ضمنها حزب الله وتسليمه إلى الجيش اللبناني."

وحث عون جميع الأطراف السياسية إلى "أن نقتنص الفرصة التاريخية، وندفع من دون تردد، إلى التأكيد على حصرية السلاح بيد الجيش والقوى الأمنية، دون سواها."

وحزب الله المدعوم من طهران هو الجماعة اللبنانية الوحيدة التي سمح لها بالاحتفاظ بأسلحتها في نهاية الحرب الأهلية التي دارت رحاها من 1975 إلى 1990، بحجة أنها كانت في حاجة إليها لمحاربة القوات الإسرائيلية.

وخاطب عون حزب الله وأنصاره دون أن يسمّهم قائلا "رهانكم (يجب) أن يكون على الدولة اللبنانية وإلا سقطت تضحياتكم هدرا وسقطت معها الدولة أو ما تبقى.. وأنتم أشرف من أن تخاطروا بمشروع بناء الدولة وأنبل من أن تقدموا الذرائع لعدوان يريد أن تستمر الحرب علينا."

حماس تحمل على مصر بسبب الدعم العربي القوي لسلطة عباس

القاهرة - سعت حركة حماس إلى اختلاق أزمة مع مصر عبر تشكيك الحركة في بيانات صدرت حول دخول عشرات الشاحنات محملة بالمساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة من خلال معبر رفح، وزعمت الحركة أنها لم تدخل أو تصل إلى المواطنين.

وتخشى حماس على مستقبلها السياسي بعد دعم مصر ودول عربية كثيرة فكرة حل الدولتين في مؤتمر عقد في نيويورك برعاية فرنسية – سعودية مؤخرا، منح شرعية جديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وسوف تلغي تداعياته أيّ دور للحركة في غزة، وما يترتب عليها من تخليها عن السلطة وتسليم سلاحها إلى السلطة الفلسطينية.

وأكد وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي أن بلاده تقوم بتدريب المئات من العناصر الشرطية التابعة للسلطة الفلسطينية، ويتم تجهيزها للقيام بدور أمني في القطاع مستقبلا، ما يعني أن دور حماس سينتهي مع وقف إطلاق النار، وأن خطة مصرية – عربية تم إعدادها على وشك أن تدخل حيز التنفيذ عقب إنهاء الحرب.

وتجاهلت قيادات في حماس التعقيدات التي تتعرض لها الشاحنات وهي في طريقها من مصر إلى غزة، حيث تتعرض إلى تفتيش دقيق وروتيني من جانب قوات الاحتلال الإسرائيلي على مشارف غزة، ما يؤدي إلى عدم وصولها مباشرة إلى سكان القطاع أو وصول بعضها إلى أطرافه، وتعمدت حماس تجاهل ذلك للإيحاء بأن مصر مسؤولة عن التجويع والمأساة الإنسانية المتفاقمة.

وقامت وسائل إعلام تابعة للحركة وأخرى محسوبة عليها أو قريبة منها بتقزيم الحديث المصري عن دخول المساعدات، والتقليل من أهميتها، وحث المصريين على التدفق بمئات الآلاف على معبر رفح وكسر الحصار، وهي وصفة لإحداث فوضى وتوريط مصر في مغامرة عسكرية مع إسرائيل، قد تسمح بإبعاد رقبة حماس عن مقصلة سياسية تنتظرها مع بدء سريان الهدنة والإعلان عن وقف إطلاق النار.

وسخرت حماس من بعض البيانات الرسمية التي أشارت إلى دخول المساعدات من مصر إلى غزة، وقالت "لا تعكس الواقع إطلاقا،" ووصفتها بـ"تجميل للصورة،" وزعمت أن الأرقام المعلنة "لا وجود لها على الأرض.. كلام لا يستند إلى واقع."

> وزير الخارجية المصري يكشف عن تدريب المئات من الشرطة الفلسطينية للقيام بدور أمني في غزة مستقبلا

وتقف خلف الحدة التي تعاملت بها حماس مع ملف المساعدات دوافع سياسية، حيث استشعرت قيادات الحركة وجود تغير في الموقف المصري من حماس ومستقبلها وسلاحها، وأن القاهرة لم تعد تقبل مناوراتها في المفاوضات، حيث فوتت الحركة فرصا هدفت إلى عقد هدنة تسمح بتدفق المساعدات الإنسانية إلى القطاع، وهو ما استثمرته إسرائيل في إنشاء آلية لتوزيع المساعدات أشبه بالمصيدة قادت إلى مقتل العشرات من الفلسطينيين.

ووجهت حماس انتقادات إلى عملية دخول المساعدات من معبر رفح، بما ينزع المسؤولية الكبيرة عن إسرائيل التي أغلقت المعبر من الناحية الفلسطينية منذ فترة، ويضع جزءا مهمّا من المسؤولية على عاتق مصر، في رسالة تتماهى مع اتهامات وجهتها جماعة الإخوان للقاهرة مؤخرا، ما فسر مصريا بأن الحركة عادت إلى جذورها الإخوانية، وأن المسألة تتجاوز غزة.

وقال المتحدث باسم القوات المسلحة المصرية عبر صفحته الرسمية على فيسبوك، مساء الأربعاء، إن مصر أرسلت 4 طائرات نقل عسكرية محملة بأطنان من المساعدات إلى قطاع غزة، في إطار الجهود الفاعلة والمساعي المكثفة بالتنسيق مع كافة الأطراف والقوى الدولية لإنهاء تفاقم الأوضاع المأساوية في غزة، وذلك بالتزامن مع استمرار تقديم المساعدات برا من خلال معبر رفح.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

تأجيل اجتماع الرباعية يحبط السودانيين

تعقيدات الوضع الداخلي تنعكس على مواقف الأطراف الخارجية

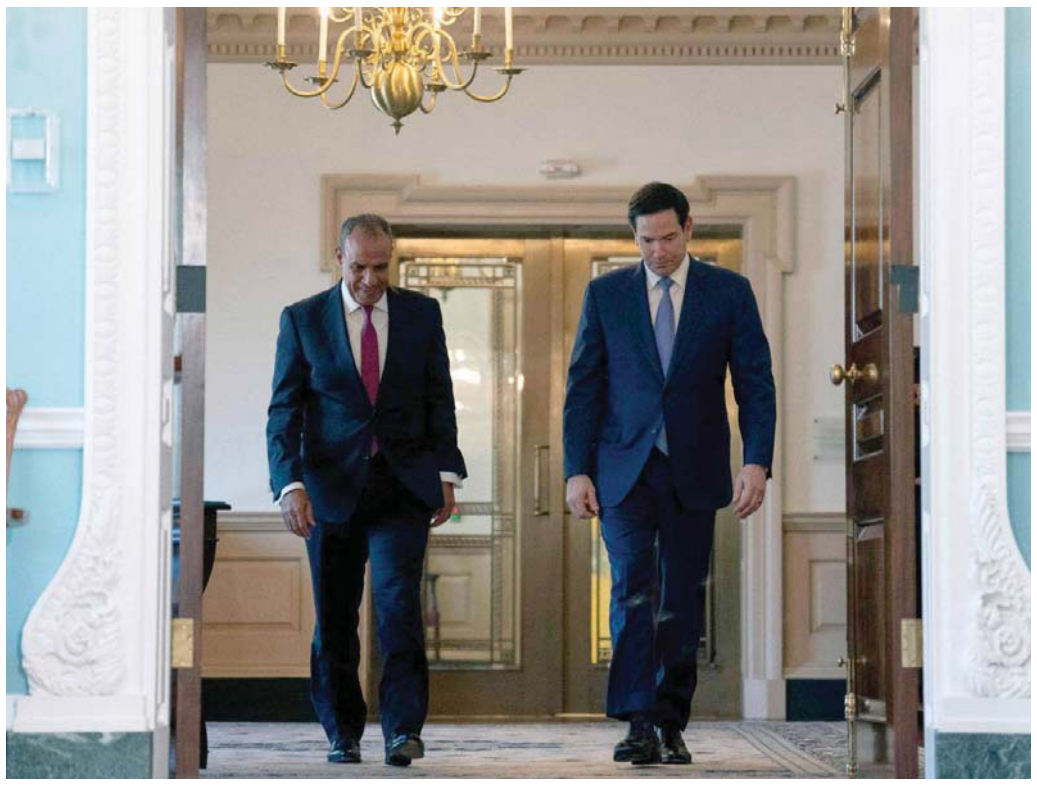

محاذير مصرية تحول دون اجتماع الرباعية

يعكس قرار تأجيل اجتماع الرباعية في واشنطن وجود تباينات بين الدول المشاركة بشأن تسوية الأزمة السودانية، وأن الولايات المتحدة لم تتحضر بالشكل الجيد لعقد هكذا اجتماع.

الخرطوم - شكل تأجيل اجتماع الرباعية المعنية بحل الصراع السوداني خيبة أمل كبيرة للسودانيين الذي كانوا يرون في تلك الاجتماعات فرصة لإحداث اختراق في جدار الأزمة.

وطرح تأجيل الاجتماع في واشنطن إلى وقت غير محدد تساؤلات لدى من علقوا آمالهم على ممارسة ضغوط خارجية لوقف الحرب، وتكهنات حول وجود خلافات على طبيعة الحل السياسي في السودان وهوية المؤسسات الوطنية التي لها تمثيل معترف به دوليا، كما بعثرت قوات الدعم السريع أوراق التسوية المنتظرة عقب إعلان تشكيل حكومة موازية في غرب السودان.

ولم يصدر بيان رسمي عن اللجنة الرباعية، المكونة من الولايات المتحدة ومصر والسعودية والإمارات، بشأن دواعي التأجيل، لكن مصادر دبلوماسية أدلت بتصريحات أكدت فيها أن عدم عقد الاجتماع الذي كان مقرّرا، الأربعاء، يرجع إلى وجود تباين حول آليات الحل، وسط غياب التوافق بين القوى المدنية يمكن البناء عليه.

وكشف السفير المصري لدى واشنطن معتز زهران عن احتمال تأجيل الاجتماع إلى سبتمبر المقبل، وأن دول الرباعية "لا تزال ملتزمة بمتابعة الضغوط الدولية الرامية إلى التوصل إلى حل سياسي شامل ينهي النزاع في السودان."

وحدّدت وزارة الخارجية الأميركية أهدافاً رئيسية للاجتماع، بينها إطلاق حوار سياسي شامل بين طرفي النزاع، ووقف التدخلات الخارجية، والتأكيد على وحدة السودان وسيادته، وإصدار بيان مشترك يدعو إلى إنهاء الأعمال العدائية، وإطلاق مبادرات تهدف إلى تعزيز وصول المساعدات الإنسانية إلى المناطق المتضررة.

وألقت تعقيدات الأوضاع في السودان بظلالها على مواقف قوى إقليمية أثرت على المشهدين العسكري والسياسي، فقوات الدعم السريع التي استفادت من تأجيل سابق للاجتماع بإعلانها تسمية حكومة موازية في أماكن سيطرتها وفرض واقع جديد، وفقا لهذه المعادلة، والتي قد تؤدي إلى تواصل مع حكومتين متقابلين لاحقا.

ولا يروق ذلك لقوى إقليمية تقول إنها تسعى إلى ترسيخ دور مؤسسات الدولة الشرعية، ممثلة في الجيش السوداني والحكومة الحالية في بورتسودان، وتعتبر أن أبواب الاعتراف بسلطة موازية يطيل أمد الصراع، واشتعال صراعات أخرى.

ومن هنا فأيّ حل يطرح لن يضمن استقرار ووحدة السودان، فدستور تحالف "تأسيس" الذي تقوده قوات الدعم السريع يحوي إشارة إلى حق تقرير المصير، حال عدم الاستجابة لمبدأ علمانية الدولة الذي تصر عليه الحركة الشعبية شمال بقيادة عبدالعزيز الحلو وهو عنصر معتبر في تحالف "تأسيس".

وقال القيادي البارز في تحالف "صمود" اللواء كمال إسماعيل إن تأجيل اجتماع الرباعية محبط للسودانيين الذين وضعوا آمالا عريضة على تحركات بعض القوى الإقليمية والدولية لوقف الحرب، وقد يكون التأجيل هدفه إحداث المزيد من التوافق بين أطراف الرباعية، والوصول إلى صيغة واحدة بشأن وقف الحرب والأسس التي تقوم عليها البلاد، بعد إنهاء القتال، لأن الخلافات متوقعة في ظل عدم تفاهم الكثير من السودانيين على رؤية واحدة للحل تجبر دول العالم على احترامها.

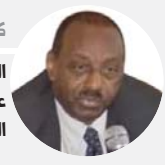

كمال إسماعيل

العودة إلى منابر أخرى عملية صعبة في الوقت الحالي

عادل سيد أحمد

التأجيل يؤشر على أن التحضير للاجتماع لم يكن مكتملا

وأضاف إسماعيل في تصريح لـ"العرب" أن الوضع في السودان متأزم مع وجود حكومتين ولا توجد تجارب إيجابية لسيناريو قد يقود إلى المزيد من القتال والدمار، وينهي أمل الوصول إلى مرحلة الاستقرار، وكان من المفترض أن تذهب الرباعية نحو الضغط على طرفي القتال (الجيش والدعم السريع) باتجاه التفاوض، ثم إيجاد مشتركات يمكن البناء عليها، ولا يوجد طرف مستفيد من التأجيل، فالبلاد ربما تتجه نحو التقسيم.

وأوضح أن العودة إلى منابر أخرى وتجاهل المنبر الأميركي الذي كان هدفه رعاية اجتماع اللجنة الرباعية، عملية صعبة في الوقت الحالي، وسيكون السودان في حاجة إلى وقت للتعرف على أسباب التأجيل، وطبيعة التباينات بين الأطراف الخارجية.

وأثار غياب الأطراف السودانية عن اجتماع الرباعية انتقادات حادة من قبل عدد من الفاعلين السياسيين، بينهم رئيس حزب المؤتمر السوداني عمر الدقير، الذي اعتبر أن عقد اجتماع دولي دون مشاركة ممثلين سودانيين يعكس حالة من الانكشاف السياسي وغياب الإرادة الوطنية الموحدة، أكثر مما يمثل بارقة أمل لحل الأزمة.

وذكر المحلل السياسي السوداني عادل سيد أحمد أن التأجيل يؤشر على أن التحضير لانعقاد الاجتماع لم يكن مكتملا، وأن المعلومات المتوفرة تفيد بأن الولايات المتحدة في حاجة إلى وقت قبل انعقاده، والأمر لا يخلو من رغبة بعض الأطراف الإقليمية في إعطاء مساحة للطرفين الرئيسيين في الحرب أن يبحثا عن وسائل أخرى بدلا من الاتجاه مباشرة إلى سياسة العصا والجزرة التي تنتهجها الولايات المتحدة في تعاملها مع الأزمة، وليس مستبعدا البحث عن منبر آخر أو العودة إلى مسارات لم تستكمل.

ولفت سيد أحمد في تصريح لـ"العرب" إلى أن عدم نجاح مسار اللجنة الرباعية يفضي بالسودان إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وفرض المزيد من العقوبات الأميركية على الطرفين، وتتفق الأطراف الأربعة الشريكة في اللجنة على ضرورة وقف إطلاق النار، وإقرار السلام، وإطلاق عملية سياسية متكاملة لا تستثني أحدا، إلا رموز نظام الرئيس السابق عمر البشير، والموقف المصري عبّر عنه وزير الخارجية بدر عبدالعاطي، مؤكدا على عدم وجود حلول عسكرية للأزمة في السودان.

وثمة ثلاثة سيناريوهات للأوضاع في السودان عقب إرجاء الاجتماع، أولها أن يعتبر طرفا الحرب ما جرى في واشنطن رسالة أميركية كي يجلسا إلى طاولة تفاوض واحدة استباقا لأيّ مبادرة ترعاها إدارة الرئيس دونالد ترامب تحمل في ثناياها أسلوبا أشد خشونة، وثانيها أن تشتعل الحرب على نحو أكثر اتساعا، وهو ما يقود إلى سيناريو ثالث حول تمهيد البيئة نحو الانفصال مع وجود حكومتين في الشرق والغرب.

وعبّر مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الأفريقي في بيان له الأربعاء عن إدانته لإعلان تحالف "تأسيس" تشكيل حكومة موازية في السودان، وجدد المجلس تأكيده على احترام سيادة السودان وسلامة أراضيه، وحث جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأفريقي والمجتمع الدولي على عدم الاعتراف بالحكومة الموازية أو تقديم دعم لها.

وأكد الاتحاد الأفريقي اعترافه بمجلس السيادة الانتقالي والحكومة المدنية الانتقالية المشكّلة حديثاً برئاسة كامل إدريس، باعتبارهما سلطتين شرعيتين في السودان، داعيا إلى وقف فوري وغير مشروط لإطلاق النار، والعودة إلى طاولة المفاوضات، وإطلاق حوار وطني شامل.

دمشق تطمح إلى علاقات متوازنة مع موسكو وواشنطن

موسكو - تحمل زيارة وزير الخارجية السوري أحمد الشيباني إلى موسكو الخميس دلالات سياسية مهمة لجهة رغبة السلطة السورية الجديدة في تجاوز منغصات الماضي القريب مع روسيا، وإرساء علاقات متينة معها.

وهذه أول زيارة لمسؤول سوري رفيع المستوى إلى موسكو بعد الإطاحة بحليف روسيا السابق بشار الأسد في ديسمبر.

ويرى مراقبون أن زيارة الشيباني إلى روسيا تترجم حرص السلطة السورية على الانفتاح على الجميع، وبناء علاقات متوازنة، في ظل إدراكها بعدم صوابية الرهان فقط على الجانب الأميركي، الذي ما انفك يفرض شروطا على دمشق، بعضها من الصعب الاستجابة له.

ويلفت المراقبون إلى أن روسيا بدورها مهتمة بوضع أسس جديدة للعلاقة مع دمشق، خصوصا وأن لديها مصالح كثيرة في سوريا، بما يشمل ذلك القاعدتين البحرية في طرطوس والجوية في حميميم، وهما الموقعان العسكريان الرسميان الوحيدان لموسكو خارج نطاق الاتحاد السوفياتي السابق.

وكانت موسكو استخدمت القاعدتين على نطاق واسع لدعم الأسد في عام 2015، ولم يتضح بعد ما إذا كانت الحكومة السورية الجديدة ستسمح لموسكو بالاحتفاظ بهاتين القاعدتين، حيث يخضع الأمر للتقييم.

وحظي الشيباني باستقبال من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، بعد لقاء مطول جمعه بنظيره سيرغي لافروف وتم خلاله الاتفاق على جملة من النقاط بينها إعادة تقييم الاتفاقيات التي وقّعت بين البلدين، أثناء فترة الأسد.

وخلال مؤتمر صحفي عقده مع لافروف، شدد الشيباني على أن "العلاقة بين روسيا وسوريا تاريخية ونريدها أن تكون في مسارها الصحيح".

أسعد الشيباني

نمر بمرحلة مليئة بالتحديات ونطمح إلى أن تكون روسيا بجانبنا

وقال الوزير السوري "نمر بمرحلة مليئة بالتحديات وهناك فرص كبيرة لسوريا ونطمح لأن تكون روسيا بجانبنا".

وأضاف، بحسب ما نقلت عنه وكالة "سانا" الرسمية السورية، "نحن هنا اليوم لنمثل سوريا الجديدة حيث نريد أن نفتتح علاقة صحيحة وسليمة بين البلدين قائمة على التعاون والاحترام المتبادل".

وقال لافروف من جانبه إن روسيا "مستعدة لتوفير كل المساعدة الممكنة لإعادة الإعمار بعد النزاع" ومراجعة "الاتفاقات والعقود المبرمة في ظل ظروف مختلفة".

وأكد نظيره السوري هذا الرأي بقوله إن مراجعة الاتفاقات أمر ضروري لإدراك ما إذا كانت "تلبي احتياجات الشعب السوري".

وسعت روسيا خلال الفترة التي أعقبت الإطاحة بالأسد إلى بناء جسور للتواصل مع دمشق، ومعالجة أزمة الثقة مع السلطة الجديدة في سوريا، لكن العلاقة شهدت بعض الجمود، لاسيما بعد اللقاء الذي عقده الرئيس أحمد الشرع مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب في السعودية، وما استتبعه من قرارات أميركية إيجابية، بينها رفع العقوبات عن سوريا.

لكن هذه القرارات لم يتم تفعيلها بالكامل، في ظل حديث عن ضغوط أميركية على دمشق في أكثر من ملف ومنه ملف الأقليات.

وخلال المؤتمر الصحفي، أعرب لافروف عن أمل بلاده في أن يحضر الرئيس الشرع قمة بين روسيا والدول الأعضاء في جامعة الدول العربية في موسكو في أكتوبر.

وقال وزير الخارجية الروسي "بالطبع، نأمل أن يتمكن الرئيس الشرع من المشاركة في القمة الروسية – العربية الأولى، المقرر عقدها في الخامس عشر من أكتوبر".

الجوع في غزة وموجة الاعتراف بدولة فلسطين يعيدان ويتكوف إلى المنطقة

القدس - التقى المبعوث الأميركي الخاص ستيف ويتكوف برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الخميس، في محاولة لإنقاذ محادثات وقف إطلاق النار في غزة والتعامل مع الأزمة الإنسانية في القطاع الفلسطيني حيث حذر مرصد عالمي لمراقبة الجوع من حدوث مجاعة.

وتأتي زيارة ويتكوف إلى المنطقة على وقع ضغط دولي غير مسبوق لعدد متنام من الدول التي تعهدت الاعتراف بدولة فلسطين، متحدية في ذلك الرفض الأميركي والإسرائيلي.

وبعد وصول ويتكوف إلى إسرائيل بقليل، قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب على منصته تروث سوشيال: "أسرع سبيل لإنهاء الأزمة الإنسانية في غزة هو استسلام حماس وإطلاق سراح الرهائن!!"

وكانت المحادثات غير المباشرة لوقف إطلاق النار بين إسرائيل وحركة حماس في الدوحة قد وصلت إلى طريق مسدود الأسبوع الماضي مع تبادل الجانبين الاتهامات في التسبب بالجمود واستمرار الفجوات بشأن قضايا منها الحد الذي ستنسحب إليه القوات الإسرائيلية.

ويرى مراقبون أن دوافع زيارة ويتكوف هي الأزمة الإنسانية التي بلغت مستوى خطيرا في القطاع الفلسطيني لم يعد بالإمكان غض الطرف عليه، وأيضا موجة الاعتراف بدولة فلسطين، وأصبحت كندا أحدث قوة غربية تقول إنها ستعترف، الأمر الذي يقوض ما عملت عليه إسرائيل لجهة ضرب "حل الدولتين."

وقال مصدر مطلع إن إسرائيل أرسلت الأربعاء، ردا على أحدث التعديلات التي أدخلتها حماس على مقترح أميركي ينص على تطبيق هدنة 60 يوما وإطلاق سراح رهائن مقابل سجناء فلسطينيين. ولم يصدر تعليق من حماس بعد.

وصرح مسؤولون إسرائيليون في الأيام القليلة الماضية أن إسرائيل قد تعلن أنها ستضم أجزاء من غزة إذا استمر الجمود.

وفي مواجهة تنامي الغضب الدولي بسبب صور الأطفال الذين يتضورون جوعا، قالت إسرائيل يوم الأحد إنها ستعلق العمليات العسكرية عشر ساعات يوميا في أجزاء من غزة وستحدد طرقا آمنة للقوافل التي تنقل الغذاء والدواء.

وأشار مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية الأربعاء إلى أن الأمم المتحدة وشركاءها تمكنوا من إدخال المزيد من المواد الغذائية إلى غزة في أول يومين من تعليق العمليات العسكرية، لكن حجم المساعدات "لا يزال بعيدا كل البعد عن أن يكون كافيا."

وعلى الرغم من إدخال المزيد من المساعدات إلى غزة، يواجه السكان خطرا من القوات الإسرائيلية واللصوص المحليين عند محاولة الوصول إلى الإمدادات.

وقال رجل من دير البلح لرويترز طالبا عدم كشف هويته: "أنا حاولت أكثر من مرة أروح وأجيب طحين، لكن المرة الوحيدة اللي تمكنت فيها أني آخد كيس إجا واحد بسكين ثبتني في الشارع وأخده مني بعد ما هددني يضربني بالسكين."

ومع تجاوز عدد الفلسطينيين الذين قتلوا خلال الحرب المستمرة منذ ما يقرب من عامين 60 ألفا هذا الأسبوع، يتزايد الضغط في غزة على حماس للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار مع إسرائيل.

وقال رامي من مدينة غزة لرويترز عبر أحد تطبيقات التراسل "راح ننقذ آلاف الأرواح ويمكن الحرب ما ترجع بعدها."

وقادت أمهات رهائن احتجاجا أمام مكتب نتنياهو لمطالبة الحكومة بإنهاء الحرب.

وقالت يائيل إنجل-ليشي عمة رهينة أطلق سراحها في وقف إطلاق نار سابق "أنهوا هذا الكابوس". ويُعتقد أن 20 من أصل 50 رهينة محتجزين في غزة لا يزالون أحياء.

وصرح نتنياهو، الذي يضم ائتلافه الحاكم حزبين يريدان احتلال غزة وإعادة إنشاء مستوطنات يهودية هناك، أنه لن ينهي الحرب حتى ينتهي حكم حماس للقطاع وتلقي سلاحها. وترفض حماس الدعوات لإلقاء سلاحها.

وأيدت قطر ومصر، اللتان تتوسطان في جهود وقف إطلاق النار، إعلانا يوم الثلاثاء من فرنسا والسعودية حدد خطوات لحل الدولتين في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

ويذكر الإعلان أنه "يتعين على حماس إنهاء حكمها في غزة وتسليم سلاحها للسلطة الفلسطينية."

وترفض إسرائيل سيطرة السلطة الفلسطينية على غزة. وعبر وزير الدفاع يسرائيل كاتس ووزير العدل ياريف ليفين الخميس عن دعمهما لضم الضفة الغربية التي يسعى الفلسطينيون لإقامة دولة مستقلة لهم في المستقبل عليها.

بالتوازي مع ذلك فرضت الولايات المتحدة عقوبات على السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير، بداعي "دعمهما للإرهاب، والتحريض."

وجاء الموقف الأميركي ردا على خطوات دول غربية للاعتراف بدولة فلسطينية.

وتندد إسرائيل والولايات المتحدة بتصريحات فرنسا وبريطانيا وكندا منذ الأسبوع الماضي بأنها قد تعترف بالدولة الفلسطينية، وهو ما تقول تل أبيب وواشنطن إنه مكافأة لحماس على هجومها على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023.

وأشعل ذلك الهجوم فتيل الحرب، وتشير إحصاءات إسرائيلية إلى أنه أسفر عن مقتل 1200 واقتياد 251 رهينة إلى غزة.

وقال وزير الخارجية الألماني يوهان فاديفول، الذي سافر إلى إسرائيل، إن المفاوضات بشأن حل الدولتين يجب أن تبدأ، لكن اعتراف ألمانيا بدولة فلسطينية سيأتي في نهاية هذه العملية.

نتنياهو في مواجهة ضغوط الداخل

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

تركيا ترفع سقف طموحاتها في العراق في لحظة ضعف إيرانية

مخطط لاقتحام مجال الطاقة في الجنوب العراقي موطن الشيعة ومعقل حلفاء طهران

بوادر التراجع النسبي للدور الإقليمي لإيران والظهور التدريجي لقيادة عراقية أقل ارتهانا للاعتبارات الأيديولوجية وأكثر براغماتية في نسج العلاقات الخارجية للعراق يشرّعان لتركيا رفع سقف طموحاتها في البلد ويفسحان أمامها مجال تأسيس نفوذ راسخ لها على أرضه من بوابة التعاون الاقتصادي المركز على قطاعات حيوية، على رأسها النقل والطاقة، مثلما يكشف عن ذلك بشكل صريح الخطاب الرسمي لأنقرة.

رهان تركي على قيادة عراقية أقل تأدلجا وأكثر براغماتية

بغداد - تظهر تركيا طموحا متزايدا للذهاب بعيدا بعلاقاتها المتطورة بشكل متسارع مع العراق لتتجاوز ما تمّ تحقيقه إلى حدّ الآن من تعاون اقتصادي وتنموي تمخّض عنه مشروع طريق التنمية ووفاق بشأن الملف الأمني لاحت من ورائه بوادر حسم لملف الحرب المتواصلة منذ أربعة عقود ضدّ حزب العمّال الكردستاني.

ألب أرسلان بيرقدار

مشروع طريق التنمية يمكن تحويله إلى طريق للطاقة

وتلمح القيادة التركية وجود فرصة لتثبيت نفوذ راسخ لبلادها داخل العراق في ظل لحظة الضعف والتراجع الإيرانيَيْن في البلد والإقليم ككل، جنبا إلى جنب مع الصعود التدريجي لقيادة عراقية أقلّ ارتهانا بالاعتبارات الأيديولوجية وأكثر براغماتية، على غرار رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني الذي لم يمنعه انتماؤه إلى العائلة السياسية الشيعية العراقية القريبة تقليديا من طهران، بسبب وحدة الانتماء الطائفي معها، من البحث عن شركاء مفيدين لبلاده في إعادة تحريك عجلة التنمية، وذلك على أسس مصلحية بعيدة عن الاعتبارات الأيديولوجية والطائفية.

وتشمل الطموحات التركية في العراق بشكل رئيسي الوصول إلى مقدّراته الضخمة في مجال الطاقة الذي ينطوي على إمكانيات كبيرة للتوسّع والتطوير ويمنح فرصا كثيرة للاستثمار.

وعبّر عن هذا الطموح بشكل صريح وزير الطاقة والموارد الطبيعية التركي ألب أرسلان بيرقدار بكشفه مؤخّرا عن إرسال أنقرة مسودة اتفاقية جديدة بشأن خط أنابيب النفط الخام بين العراق وتركيا إلى بغداد، معتبرا أن الخط لديه إمكانات تجارية تصل إلى أربعين مليار دولار إذا تم تشغيله بكامل طاقته.

ولا ينطلق ارتفاع سقف المطامح التركية في العراق من فراغ بل يستند إلى خطوات عملية في مجال تطوير التعاون التنموي والاقتصادي تمّ قطعها إلى حدّ ويتمثّل أبرزها في التوافق على إنجاز طريق التنمية.

ويربط الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مشاركة بلاده في إنجاز الطريق، الذي تشارك في إنجازه أيضا الإمارات وقطر، بغايات ومطامح إستراتيجية قال إن بلاده ستحققها من خلال المشروع.

وعبّر عن ذلك في كلمة ألقاها في وقت سابق أمام منتدى ممرات النقل العالمية وقال فيها إنّ بلاده ستعمل على تحويل الإمكانات الجيوسياسية إلى ميزة اقتصادية عبر الطريق الذي سيمتد من جنوب العراق إلى الحدود التركية ومنها إلى ساحل المتوسط، ما سيجعل تركيا مفترق طرق بين منطقة الخليج وأوروبا.

وتركّز السياسات التركية في عهد أردوغان على تثبيت مكانة البلد كممر لتدفق السلع والأفراد بين مناطق متباعدة في العالم، وهو توجّه يخدم طموحات القيادة الحالية في مد النفوذ وتوسيعه ومنافسة قوى تقليدية في ذلك، وهو ما ينطبق على مشروع طريق التنمية الذي يعتبر مدخلا مناسبا لتثبيت النفوذ التركي في العراق الذي عرف خلال العقدين الأخيرين كموطن رئيسي للنفوذ الإيراني.

وتراهن تركيا في محاولتها اقتحام مجال الطاقة، وتحديدا قطاع النفط، على إقناع العراقيين بتوفير ممر آمن للخام المنتج في بلدهم بعيدا عن التوتّرات ومثالها الأبرز الحرب الإيرانية – الإسرائيلية الأخيرة التي خيّم بسببها شبح إغلاق مضيق هرمز.

وشرح الوزير بيرقدار أمام تجمّع للصحافيين أن الاتفاق بشأن خط نقل النفط الخام بين العراق وتركيا تم في عام 1973، مضيفا أن بناء الخط اكتمل في عام 1976، لكن الأنبوب الذي تبلغ طاقته 1.5 مليون برميل يوميا لم يتم استخدامه بكامل طاقته منذ ما يقرب من خمسين عاما.

وأكد بيرقدار على أهمية خطوط أنابيب النفط الخام في الإمدادات العالمية، قائلا "نقول للعراق أنتم تصدرون 4 ملايين برميل نفط يوميا. ويمر كل هذا عبر البصرة. أما هنا، فيوجد طريق مختلف لمليون ونصف مليون برميل. ويمكنكم بسهولة إيصال ما يقرب من 40 في المئة من نفطكم إلى العالم عبر طريق مختلف. بل يمكنكم الوصول إلى أسواق ومناطق جغرافية مختلفة مثل أوروبا والبحر المتوسط."

وأوضح أن الخطوة القانونية اللازمة تم اتخاذها، مشيرا إلى أن اتفاقية خط الأنابيب التي تنتهي في يوليو 2026 يتم تمديدها تلقائيا ما لم يقدم أحد الطرفين إشعارا قبل عام واحد.

وأردف قائلا "نعم، كان بإمكاننا تمديد الاتفاق ولكن أي نوع من الاتفاقيات كنا سنمددها.. كنا سنمدد اتفاقية لم تصل إلى سعة الخط. وللأسف، كنا سنمدد اتفاقية وضعتنا في مأزق قانوني منذ عام 2014، وكنا سنمدد اتفاقية من شأنها أن تسبب نزاعا قانونيا بيننا."

وتابع "لذلك قلنا هذه الاتفاقية ليست مفيدة تجاريا أو قانونيا. دعونا نقصّر هذا الأمر. ولكن بعد ذلك مباشرة أرسلتُ رسالة إلى نظيري العراقي وزير النفط مرفقة بمسودة اتفاقنا الجديد."

وأضاف "قلنا نريد الآن العمل على هذا الأمر من خلال اتفاقية بشأن خط أنابيب العراق – تركيا. إن جوهر تلك الاتفاقية هو: دعونا نستغل كامل طاقة هذا الخط، متجنبين أي نزاعات قانونية بيننا. ولنسمح بتدفق 1.5 مليون برميل من النفط عبره. فهذا هو هدفنا. علاوة على ذلك، ناقشنا مشروع طريق التنمية ومن الممكن تحويله إلى طريق للطاقة. واليوم يمثل 1.5 مليون برميل استثمارا سنويا يقارب أربعين مليار دولار."

وردا على سؤال عن تمديد خط الأنابيب إلى جنوب العراق قال بيرقدار "للوصول إلى سعة 1.5 مليون برميل يوميا، يجب أن يمتد هذا الخط جنوبا. لأنه لا يمكن ملؤه إلا للنصف بالإنتاج في الشمال، بما في ذلك في كركوك."

وتمثل مناطق جنوب العراق، والبصرة تحديدا، أهم منابع النفط في البلد، لكنها تمثّل أيضا موطن المكون الشيعي العراقي وبالتالي معقل الأحزاب والفصائل الشيعية المسلحة الممسكة بشكل رئيسي بزمام السلطة. ولهذا السبب سيمثّل امتداد النفوذ الاقتصادي التركي إلى تلك المناطق اقتحاما للمعقل الرئيسي للنفوذ الإيراني الذي ما زال قائما مع وجود فرص لتراجعه بسبب ما تتعرّض له إيران من ضغوط دولية، وأميركية على وجه التحديد، جنبا إلى جنب مع توسع دائرة الغضب والامتعاض لدى شرائح متزايدة من العراقيين، بمن في ذلك أبناء المكون الشيعي أنفسهم، من سياسات طهران وحلفائها المحليين في بلدهم.

العمل في قطر يفتح باب أمل أوصدته إيران وباكستان بوجه الأفغان

هرات (أفغانستان) - تمثل موافقة السلطات القطرية على فتح الباب لاستقبال عمال من أفغانستان فرصة ذهبية نادرة لبضعة آلاف من الأفغان في فترة بالغة الصعوبة تزداد فيها سبل العيش ضيقا في بلدهم الأصلي الذي يواجه صعوبات كبيرة كرّستها التعقيدات الأمنية، ودخل على خطها مؤخّرا عامل سلبي إضافي تمثّل في موجة الطرد الجماعي لمهاجرين أفغان من إيران وباكستان المجاورتين.

وعندما سمع محمد حنيف أن قطر ستوظف بضعة آلاف من الأفغان للعمل في مجالات مثل قيادة الحافلات أو الصيانة، توجه على غرار آلاف الرجال الآخرين إلى مركز لتقديم طلب توظيف آملا السفر إلى البلد الخليجي الغني بموارد الغاز الطبيعي.

وأعلنت حكومة طالبان الأسبوع الماضي التوصل إلى اتفاق مع الدوحة لتوظيف عمال أفغان، وبدأ هؤلاء بتقديم طلباتهم الثلاثاء. وقالت إن الاتفاق الذي يشمل 3100 وظيفة، يهدف إلى المساعدة في مكافحة البطالة المستشرية في أفغانستان البالغ عدد سكانها 48 مليون نسمة.

وخلال يومين شهدت مراكز تقديم الطلبات تدفق ساعين إلى وظائف، وتتوقع وزارة العمل تلقي أكثر من 15500 طلب.

وفي كابول قدم 8500 شخص طلبات توظيف، بحسب ما أكد المتحدث باسم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية سميع الله إبراهيمي، لوكالة فرانس برس.

وفي هرات غربي البلاد قدم نحو ألفي شخص طلباتهم وانتظروا في طابور يضم حصرا رجالا في مركز تسجيل.

وطلب من المتقدمين إبراز جواز سفر وبطاقة هوية ووثائق تؤكد خبرتهم المهنية، بحسب ما أوضح عبدالواسع فقيري ممثل شركة سادات غفوري المسؤولة عن تسجيل الطلبات.

وتشمل الوظائف المعلن عنها اختصاصات مهندس كهرباء وفني سيارات وعاملا في مزارع ألبان وطباخا وسائق حافلة ووكيل سفر وعامل صيانة، وغيرها.

وقال حنيف "لديّ مهارات في ميكانيك السيارات والطبخ، وأحمل شهادات في المجالين." وقصد الرجل هرات من ولاية بادغيس المجاورة يحدوه الأمل، وتوجه بالشكر إلى الدول التي تساعد الأفغان في إيجاد عمل.

ولا تعترف قطر بحكومة طالبان كبقية دول العالم باستثناء روسيا إلا أن علاقات وثيقة تربطها بها. وأعلن وزير العمل والشؤون الاجتماعية في أفغانستان عبدالمنان عمري الثلاثاء أن مناقشات جارية مع المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان وتركيا وروسيا لتسهيل توظيف عمال إضافيين.

وأكد نائب رئيس الوزراء الأفغاني للشؤون الاقتصادية عبدالغني برادر أنه سيكون لهذه الخطوة "بلا شك أثر إيجابي على الوضع الاقتصادي وستخفض البطالة".

وبحسب البنك الدولي يعيش نحو نصف سكان أفغانستان في الفقر وتطال البطالة البالغة نسبتها أكثر من 13 في المئة نحو ربع الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و29 عاما.

ويأمل نور محمد وهو من سكان بادغيس في الحصول على وظيفة في قطاع الفنادق أو المطاعم. وقال "ندعو كل الدول العربية إلى الاقتداء بقطر لأن أفغانستان بلد فقير ولأن الوضع في إيران وباكستان سيء جدا،" متحدثا عن تضييق على اللاجئين الأفغان في البلدين. ومنذ بداية العام، تعرّض نحو مليوني أفغاني للطرد أو الترحيل واضطروا للعودة إلى بلادهم.

ولم تُعلن كابول أماكن وظروف إيواء العمال الأفغان في قطر. وكانت انتقادات وجهت إلى الدولة الخليجية التي يُمثل الأجانب نحو تسعين في المئة من سكانها البالغ عددهم أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، بسبب سجلها في مجال حقوق الإنسان المتعلقة تحديدا بظروف عمل بعض المهاجرين.

عبدالمنان عمري

نتفاوض مع دول إقليمية أخرى لتوظيف عمال أفغان لديها

وسعت قطر لإصلاح قانون العمل بعدما انتقدت بسبب عدد الوفيات الناتجة من حوادث متعلقة بالعمل في مشاريع التحضير لكأس العالم 2022 قدرها نشطاء في مجال حقوق الإنسان بالآلاف، وهو ما نفته الدوحة.

وألغت قطر نظام الكفالة وفرضت حدا أدنى للأجور يقدر بألف 1000 ريال قطري ما يعادل نحو 240 يورو، وأقرت تدابير ترعى صحة العمال وسلامتهم.

وقال محمد قسام البالغ 37 عاما والآتي من ولاية أوروزغان إلى قندهار جنوبي أفغانستان للتقدم بطلب للعمل في الدوحة "أعتقد أنني سأكسب شيئا إذا ذهبت إلى هناك." وأضاف الرجل المتخرّج في كلية التربية "أبحث عن عمل منذ زمن، لكن من دون جدوى." وتابع "هنا، عليّ أن أكتفي بفتح دكان صغير أو كشك".

في انتظار فرصة العمر

مقتل متظاهر يدخل احتجاجات حضرموت منعطفا خطرا

المكلا (اليمن) - نحت الاحتجاجات الشعبية على سوء الأحوال المعيشية وتردي الخدمات والمتواصلة منذ مطلع الأسبوع في محافظة حضرموت شرقي اليمن نحو التصعيد والتوسّع في وقت كانت السلطات تأمل في ضبطها وتهدئتها بتقديم الوعود حينا والتحذير من دخول التنظيمات الإرهابية على خطّها حينا آخر.

وازداد الوضع تأزما وتعقيدا مع سقوط أول متظاهر بالرصاص وتمددّ الحركة الاحتجاجية من منطقة الساحل صوب منطقة الوادي، مكرّسة بذلك عجز السلطات عن ضبط الشارع وتهدئته في ظلّ قلّة وسائلها وضيق خياراتها في الاستجابة لمطالبه وتلبيتها بالشكل السريع والملائم.

ومع انتقال الاحتجاجات إلى مدينة تريم بوادي حضرموت سجل الخميس مقتل أحد المتظاهرين بنيران قوات الأمن. وقال ناشط حضرمي لوكالة الأنباء الألمانية إنّ المتظاهر قتل إثر تعرضه لطلقة نارية من قبل أحد أفراد قوة أمنية كانت تعمل على تفريق محتجين قاموا بإغلاق الطرق.

وأفادت شرطة تريم من جهتها في بيان صحفي بأن قوات الأمن باشرت مهمتها بهدف إعادة حركة السير إلى طبيعتها بعد أن تسببت الاحتجاجات في إيقاف عدد كبير من القواطر والمركبات الخاصة.

وأضاف البيان أنه "خلال محاولة فتح الطرق تعرضت القوة الأمنية لاعتداء مباشر من قبل بعض المتظاهرين المندسين شمل الرمي بالحجارة ومحاصرة عدد من أفراد الأمن والاعتداء عليهم."

ولفت إلى أن "أفراد الأمن أطلقوا طلقة نارية تحذيرية واحدة في الهواء لتفريق المتجمهرين إلا أن مواطنا أصيب بطريق الخطأ وتم نقله على الفور إلى المستشفى لتلقي العلاج لكنه فارق الحياة متأثرا بإصابته".

كما أعلنت الشرطة عن "فتح تحقيق عاجل وشامل في الحادثة بالتنسيق مع الجهات المختصة، متعهدة بأن الإجراءات القانونية ستتخذ بما يضمن الشفافية والمحاسبة".

وأمام التطور الدراماتيكي للأحداث بادرت اللجنة الأمنية بمحافظة حضرموت لعقد اجتماع عاجل الخميس بمدينة المكلا مركز محافظة حضرموت أكدت على إثره رصد تحركات عناصر وصفتها بالمندسة تابعة لتنظيمات إرهابية على رأسها تنظيم القاعدة "بالإضافة إلى خلايا حوثية تسعى لإثارة الفوضى وزعزعة الأمن في مناطق ساحل حضرموت."

وقالت اللجنة في بيان إنّ الأجهزة الأمنية حصلت على معلومات مؤكدة وتفصيلية عن محاولات لاختراق المظاهرات الشعبية من قبل هذه العناصر عبر توزيع مبالغ مالية وتحريض المواطنين على أعمال تخريبية واستهداف القوات العسكرية.

وشددت على أن الأمن القومي في خطر إذا استغلت هذه العناصر الغضب الشعبي لتحقيق أهدافها التخريبية داعية المواطنين إلى التحلي بالوعي وعدم الانجرار خلف الدعوات المشبوهة التي تقودها جهات تسعى لإدخال المحافظة في أتون الفوضى والصراع.

كما أكدت اللجنة الأمنية جاهزيتها للتعامل بحزم مع أيّ تهديدات أمنية وعدم تهاونها مع من يثبت تورطه في زعزعة الاستقرار سواء من الجماعات الإرهابية أو الأطراف المتحالفة معها، مشيرة إلى أن الأجهزة الاستخباراتية تواصل عملها لرصد وتفكيك هذه الشبكات قبل تنفيذ أيّ مخططات إجرامية.

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

ليبيا على قدم وساق في انتظار الكشف عن خارطة الطريق الأممية لحلحلة الأزمة

البعثة الأممية تواصل مشاوراتها مع الفعاليات السياسية والأطراف الدولية المؤثرة في الملف

يترقب الشارع الشعبي والسياسي في ليبيا خارطة الطريق التي ستعلنها حنّا تيتيه رئيسة البعثة الأممية للدعم في ليبيا أمام مجلس الأمن بعد أسبوعين، وسط جهود أممية مكثفة لحلحلة الأزمة السياسية في البلاد.

الحبيب الأسود

تقف ليبيا على قدم وساق في انتظار الكشف منتصف أغسطس الجاري عن تفاصيل خارطة الطريق التي ستعرضها رئيسة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا حنّا تيتيه أمام مجلس الأمن، والتي ستطرح من خلالها مبادرة جديدة للحل السياسي.

وتواصل البعثة تنظيم استطلاعات الرأي وعقد جلسات الحوار سواء مباشرة أو عن بعد مع الفعاليات السياسية والاجتماعية والأحزاب ومنظمات المجتمع المدني وسلطات الحكم المحلي مع التركيز على فئات الشباب والنساء، بالإضافة إلى التواصل مع الأطراف الإقليمية والدولية المؤثرة في الملف الليبي.

ونشرت البعثة توصيات اللجنة الاستشارية بشأن الخيارات الأربعة لإجراء انتخابات في ليبيا، والتي تنص على مفاوضات أممية على اتفاق سياسي مع الأطراف القائمة لتشكيل حكومة جديدة موحدة للإشراف على الانتخابات، وإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية بصفة متزامنة، وتكليف المسؤولين المنتخبين باعتماد دستور دائم.

ووفق هذه التوصيات، فإنه في حال تعذر انتخاب الرئيس لأي سبب من الأسباب، سيتولى مجلس الشيوخ الصلاحيات الرئاسية، وأنه لتجنب تمديد الفترة الانتقالية، ستحدد مدة ولاية المجلس التشريعي بأربع سنوات، وهي مدة غير قابلة للتمديد، وستجرى الانتخابات تلقائيا قبل ثمانية أشهر من نهاية مدة السنوات الأربع في حال عدم اعتماد دستور.

وفي هذا السياق، عقدت اللجنة الاستشارية اجتماعا مشتركا مع لجنة "6+6" المنبثقة عن مجلسي النواب والدولة، لبحث سبل تعديل الإطار الدستوري والقانوني للانتخابات بما يعزز قابليته للتطبيق العملي.

وتولت البعثة رعاية الاجتماع في إطار سلسلة مشاورات تهدف إلى التوافق حول ترتيبات المرحلة السياسية المقبلة، وشددت رئيستها على أهمية هذه النقاشات في دعم "الملكية الليبية للعملية السياسية"، مؤكدة أن نتائج هذه المشاورات ستسهم في بلورة خارطة الطريق التي تعتزم البعثة عرضها أمام مجلس الأمن الدولي قريبا.

ترقب مستمر لمبادرة تيتيه

وكشفت البعثة الأممية عن تفاصيل الخيار الثاني من بين أربعة خيارات طرحتها اللجنة الاستشارية كمسارات محتملة لإجراء الانتخابات المقبلة، وذلك ضمن مساعي البعثة لحلحلة الجمود السياسي وإنهاء المراحل الانتقالية المتكررة في البلاد.

> اللجنة الاستشارية عقدت اجتماعا مع لجنة «6+6» لبحث سبل تعديل الإطار الدستوري والقانوني للانتخابات

ويقترح الخيار الثاني تفاوض البعثة مع الأطراف السياسية القائمة على الساحة للوصول إلى اتفاق سياسي جديد يُفضي إلى تشكيل حكومة موحدة، تتولى الإشراف على سير العملية الانتخابية، ويشمل إجراء انتخابات تشريعية يتم من خلالها انتخاب مجلس نواب ومجلس شيوخ جديدين. وسيُمنح مجلس الشيوخ المنتخب صلاحية اعتماد دستور دائم للبلاد خلال مدة ولايته المحددة بأربع سنوات، شرط أن يتم إقرار هذا الدستور بأغلبية الثلثين من أعضاء المجلس.

وبعد الانتهاء من صياغة الدستور الدائم، سيتم تنظيم انتخابات رئاسية بناءً على أحكامه، ما يضمن أن تكون الرئاسة مؤسسة قائمة على أسس دستورية واضحة.

ولضمان عدم إطالة أمد المرحلة الانتقالية، يشدد الخيار الثاني على تحديد فترة ولاية البرلمان الجديد بأربع سنوات فقط، ولا يُسمح له بتعديل هذه المدة أو تغيير أي من الترتيبات الانتقالية المنصوص عليها في الدستور المؤقت، بما يعزز الاستقرار ويمنع الانحراف عن المسار الديمقراطي المحدد.

وفي سياق متصل، ترأست تيتيه اجتماعا لرؤساء مجموعات العمل التابعة لعملية برلين، وذلك في إطار جهود إعادة تنشيط العملية، مع تركيز خاص على مجموعات العمل الأربع: الاقتصادية، الأمنية، السياسية، والقانون الإنساني الدولي وحقوق الإنسان.

وأكدت تيتيه في كلمتها خلال الاجتماع أن "التحديات المتعددة التي تواجهها ليبيا، نتيجة التداخل القائم بين الأبعاد السياسية والاقتصادية والأمنية وحقوق الإنسان، تتطلب التزاما دوليا متجددا بدعم الجهود الليبية، وتشكّل مجموعات العمل المجددة منبرا ملائما لهذا الدعم".

وشهد الاجتماع مناقشات صريحة بين المشاركين، حيث جرى استعراض الإنجازات والدروس المستفادة منذ تأسيس مجموعات العمل عقب مؤتمري برلين في عامي 2020 و2021. كما ركزت المداولات على سبل تعزيز مرونة وفعالية هذه المجموعات في التكيف مع الواقع المتغير في ليبيا، وتحسين التنسيق لدعم المسار السياسي الذي تقوده بعثة الأمم المتحدة.

وضم الاجتماع ممثلين عن الأطراف الدولية الفاعلة، بما في ذلك الاتحاد الأفريقي، الجزائر، مصر، الاتحاد الأوروبي، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، جامعة الدول العربية، سويسرا، هولندا، تركيا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، إضافة إلى بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا.

وتهدف العملية إلى وقف التدخلات الخارجية، ودعم وقف إطلاق النار، وتوحيد المؤسسات الليبية، مع تركيز خاص على المسارين الأمني والاقتصادي.

وأسفر مؤتمر برلين عن وثيقة ختامية مكونة من 55 بندا، التزمت فيها الدول المشاركة بعدم تقديم دعم عسكري لأي طرف، ودعم مسار المصالحة السياسية.

وبحث مندوب ليبيا الدائم لدى الأمم المتحدة الطاهر السني مع الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش آخر تطورات المشهد الليبي، بما يشمل التحديات التي تواجه المسار السياسي، والوضعين الأمني والاقتصادي في البلاد.

وأكد السني في تغريدة نشرها عبر حسابه على منصة إكس الخميس أنه شدد خلال اللقاء على ضرورة تفادي تكرار أخطاء الماضي التي أسهمت في إنتاج حلول غير مكتملة زادت من تعقيد الأزمة الليبية، داعيا إلى التركيز على إنهاء كافة المراحل الانتقالية، ودعم تطلعات الشعب الليبي نحو إجراء انتخابات في أقرب فرصة ممكنة، باعتبارها خطوة أساسية لترسيخ مؤسسات الدولة وتحقيق الاستقرار.

إجراءات شاملة لإنهاء الوضعية الهشة لمربي التعليم الأولي في المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - كشفت وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة في المغرب عن حزمة إجراءات متكاملة ومهيكلة تهدف إلى إنهاء الوضعية الهشة لمربيات ومربي التعليم الأولي في البلاد، معلنة عن انطلاق رؤية إصلاحية شاملة لتحسين أوضاعهم المادية والاجتماعية، والارتقاء بمكانتهم المهنية، بما يضمن رفع جودة التعليم الأولي العمومي في كافة أنحاء المملكة.

وتعهدت الحكومة المغربية بضمان تحسين جذري للأوضاع المادية للمربين، من خلال اتخاذ إجراءات صارمة لضمان انتظام تحويل الدعم المالي المخصص للجمعيات المكلفة بإدارة الأقسام المدمجة داخل المؤسسات التعليمية العمومية، وذلك بهدف تمكين هذه الجمعيات من أداء الحد الأدنى القانوني للأجور لمستخدميها دون تأخير.

وأكد النائب البرلماني حسن أومريبط، عضو فريق التقدم والاشتراكية في مجلس النواب، أن مربيات ومربي التعليم الأولي يعانون من وضعية هشة، وذلك نتيجة اعتماد الوزارة على جمعيات وسيطة لإدارة هذا القطاع، تُوظف المعنيين بأجور زهيدة مقابل مهام تزداد بشكل متواصل، بل وتكون في الكثير من الأحيان خارجة عن نطاق التربية والتعليم.

هذا دون الحديث عن برمجة تكوينات -زيادة على التكوينات الموازية التي تتم طيلة الموسم الدراسي- في فترة الصيف دون مراعاة أحقية الاستفادة من العطلة الصيفية، أسوة بموظفي وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، وإشكالات أخرى تكشف حجم التعسف والإجحاف الممارس في حق هذه الفئة، وتستدعي إعادة النظر في إدارة ملف التعليم الأولي.

وشددت الوزارة على أنها ربطت بشكل مباشر منح التمويل للجمعيات الشريكة بمدى احترامها للأجور القانونية، واعتمدت هذا المعيار كشرط أساسي في عملية اختيار شركائها مستقبلا، وأضافت أن الدعم الموجه سيغطي أيضا تكاليف الأقدمية والتعويضات القانونية الأخرى، ما يسهم في تحقيق استقرار مالي واجتماعي لهذه الفئة التي طالما عانت من الهشاشة.

ولعل الإجراء الأبرز في هذا السياق هو تأكيدها على إلزامية التصريح الإجباري لجميع المربيات والمربين لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، وهو ما سيفتح لهم الباب للاستفادة الكاملة من خدمات التأمين الصحي الإجباري ومنظومة التقاعد، بالإضافة إلى تمكينهم ابتداء من سنة 2025 من الولوج لكافة خدمات مؤسسة محمد السادس للأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين، بما يشمل العلاجات والسكن والاصطياف والخدمات البنكية.

ووجهت جمعية "أجيال الغد" رسالة إلى وزارة التربية تطالب فيها بإدماج التعليم الأولي ضمن المنظومة التربوية الرسمية، معتبرة أن ترك هذا القطاع في عهدة الجمعيات والمبادرات المحلية أدى إلى إخلالات واضحة في الجودة، وأثّر سلبا على موقع المربين اجتماعيا ومهنيا، كما نبهت الرسالة ذاتها إلى أن المربين في هذا القطاع يعانون من ضعف في الاعتراف المهني والاجتماعي؛ ما يؤثر سلبا على أدائهم واستقرارهم الوظيفي.

وأكدت الجمعية، في مراسلتها التي اطلعت عليها "العرب"، أن الإنصاف التربوي يبدأ من السنوات الأولى، ما يستدعي اعترافا مؤسساتيا كاملا بهذا المستوى التعليمي، مشددة على أن الوضع الحالي للتعليم الأولي، الذي يعتمد بشكل كبير على الجمعيات والمبادرات المحلية، قد أدى إلى تفاوتات في جودة التعليم والخدمات المقدمة للأطفال في هذه المرحلة الحساسة.

> جمعية «أجيال الغد» طالبت وزارة التربية بإدماج التعليم الأولي ضمن المنظومة التربوية الرسمية

وأقرت الوزارة ضمن خطتها تثمين مهنة مربيات ومربي التعليم الأولي وهيكلتها بشكل كامل، وأعلنت عن الشروع في إعداد إطار مرجعي دقيق للمهام والكفايات المهنية، يحدد بشكل واضح المؤهلات الأساسية المطلوبة لممارسة المهنة، ويضع معايير للجودة والأداء.

وفي خطوة تهدف إلى الاعتراف بالخبرات الميدانية للمربين الحاليين، كشفت الوزارة عن وضع نظام خاص للمصادقة على المكتسبات المهنية (VAE)، والذي سيمكن من تثمين المسارات المهنية والخبرات التي راكمها المربون عبر سنوات من العمل، مؤكدة أن تفعيل هذا النظام سينطلق رسميا ابتداء من الموسم الدراسي 2025 – 2026. ولضمان المتابعة الدقيقة قررت الوزارة إدماج كافة المعطيات المهنية للمربيات والمربين ضمن منظومة الإحصاء التربوي الرسمية "مسار"، ما سيتيح تتبع أوضاعهم ومساراتهم المهنية عن كثب وبشكل فردي.

وفي مايو الماضي نظم مربو ومربيات التعليم الأولي وقفة احتجاجية وطنية أمام مقر وزارة التربية، تعبيرا عن رفضهم لما يعيشونه من هشاشة وتهميش، وتواصل حيف الجمعيات المفوّضة لها إدارة القطاع، لاسيّما "عبر عقود بأجور شحيحة لا تمت للمقتضيات القانونية بصلة، وتأمينات ضعيفة، إلى جانب لجم الحريات النقابية، وتأخر منحهم صفة الموظف العمومي."

الجزائر ترصد 200 مليون دولار لإعادة إعمار لبنان

الجزائر - قررت الجزائر رصد مبلغ 200 مليون دولار للمساهمة في إعادة إعمار لبنان، نتيجة الاعتداءات التي تعرض لها سابقا من طرف إسرائيل، إلى جانب حزمة أخرى من الاتفاقيات، على غرار التموين بشحنات من الغاز ودعم التلفزيون الحكومي، وذلك بمناسبة الزيارة التي أداها الرئيس اللبناني جوزيف عون إلى الجزائر.

وتوجت الزيارة التي أداها الرئيس اللبناني، إلى الجزائر، بإبرام عدة اتفاقيات تستهدف إعادة الدفء إلى محور بيروت – الجزائر، بعد أكثر من عقدين من الفتور، وجاء على رأسها رصد الجزائر لمبلغ 200 مليون دولار، يوجه إلى إعمار المناطق المتضررة من الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، فضلا عن عودة خط الجزائر – بيروت على متن الخطوط الجوية الجزائرية، ومساعدة التلفزيون اللبناني على الخروج من أزمته، وشحنات جديدة من الغاز.

وتكتم الجانبان عن التصريح بقيمة الإعمار، تفاديا لأي لغط، خاصة في ظل تصاعد أصوات داخلية، حول تضارب وجهات الإنفاق الحكومي، بين التبرع من المال العام لجهات خارجية، في حين تنتهج الحكومة إجراءات تقشفية غير مسبوقة.

وعلق مدونون على شبكات التواصل الاجتماعي، بعد الإعلان عن منح الحكومة لمبلغ مليار دولار للنهوض بالمرافق الحيوية في أفريقيا، بأن "أفريقيا تبدأ من ورقلة وتمنراست وبشار وحتى من مدن ساحلية،" كناية عن حاجة مدن ومحافظات البلاد لأموال تشييد المرافق والخدمات، وهو ما يكون قد دفع الطرفان لعدم الإعلان عن قيمة هبة الإعمار، رغم أن تقارير دولية كشفت عن مبلغ 200 مليون دولار، نقلا عن مصادر لها في رئاسة الجمهورية اللبنانية.

وقالت وسائل إعلام لبنانية، بأن الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، كلف لجنة مهندسين جزائريين للكشف ميدانيا عن الأضرار التي خلفتها الحرب الإسرائيلية الأخيرة في المنشآت الحكومية والبلدية، تمهيدا لتلبية طلب لبنان بالمساعدة في إعادة البناء.

وفي هذا الشأن، أعدت الحكومة اللبنانية ملفين؛ الأول يتعلق بإعادة إعمار المنشآت الحكومية والبلدية والمرافق التابعة لها، والثاني يتعلق بالترميم الإنشائي للمباني السكانية في إطار الإغاثة الإنسانية.

وأضافت: "الملفان مفصلان بأسماء المحافظات والبلدات، وأنه خلال الاجتماع مع الرئيس الجزائري، طلب عون من الوزير حمية أن يشرحها. وعلى الإثر، رد تبون بأن الجزائر هي أكبر سند للبنان في إعادة الإعمار. وبناء عليه، أوعز بتكليف لجنة من المهندسين لمتابعة ملف المشروع الذي تقدر تكلفته بـ200 مليون دولار."

وتناولت زيارة الرئيس جوزيف عون، غير المعلنة في وقت سابق، العديد من القضايا والملفات الثنائية والإقليمية، خاصة الوضع في السودان واليمن وليبيا، ولا يستبعد أن تكون قد تناولت الأوضاع الداخلية في لبنان، لاسيما في ظل التوجه الدولي والإقليمي لنزع حزب الله.

ومع الفارق الزمني الذي لم يتعد الـ48 ساعة، بين زيارة الرئيس اللبناني، وزيارة مستشار الرئيس الأميركي دونالد ترامب، إلى الجزائر مسعد بولس، لم يستبعد المراقبون علاقة بينهما، لاسيما وأن المستشار ذي الأصل اللبناني، من المرجح أن يكون قد طلب من الجزائر مساعدة لبنان، وهو ما لم ترفضه الأخيرة، خاصة وأنها تريد إثبات نوايا انفتاحها على الإدارة الأميركية، بتلبية طلباتها.

> الرئيسان اللبناني والجزائري، تكتما عن طبيعة المشاورات الانفرادية، والتي يرجح أنها تتعلق بالأوضاع في لبنان

وإذ تم الإعلان في الندوة الصحفية التي عقدها الرئيسان، عن الخطوط العريضة التي تم تناولها في المشاورات الثنائية والموسعة، فإن الرجلين تكتما عن طبيعة المشاورات الانفرادية، والتي يرجح أن يكون قد تناولت الأوضاع والتوازنات الداخلية في لبنان، بما في ذلك نزع حزب الله، ولا يستبعد أن يكون الرئيس اللبناني قد طلب مسعى جزائريا لدى إيران، للضغط على حزب الله، نظرا لعلاقاتها المميزة مع طهران.

وفي تصريح صحفي مشترك مع نظيره اللبناني، أكد الرئيس الجزائري، على أن التقييم الشامل لمختلف الملفات، سمح بالاتفاق على الإسراع بعقد الدورة الأولى للجنة المشتركة الجزائرية – اللبنانية، لتكون منطلقا جديدا وإطارا دافعا لتعاون مثمر ومستدام يندمج فيه رجال الأعمال والمتعاملون الاقتصاديون من خلال تفعيل مجلس رجال الأعمال المشترك.

وجدد الرئيس تبون لنظيره اللبناني، التزام بلاده الثابت والدائم للتضامن مع الشعب اللبناني الشقيق في كل الظروف وحرصها على أمن لبنان واستقراره، والمساعي التي تبذلها على مستوى مجلس الأمن الأممي لوقف انتهاكات الاحتلال الصهيوني للسيادة اللبنانية والتزامها ببذل أقصى الجهود، بما في ذلك دعم قرار الأمم المتحدة، لتجديد عهدة قوات حفظ السلام في جنوب لبنان.

زيارة تتوج بإبرام اتفاقيات

حشد على مواقع التواصل الاجتماعي يطالب بترحيل اللاجئين من مصر

الحملة تتجدد كلما تصاعد غضب المصريين من الأزمات المعيشية

البحث عن شماعة للأزمات

ارتفعت المطالب على مواقع التواصل الاجتماعي في مصر بترحيل اللاجئين في حملة قديمة متجددة خصوصا في فصل الصيف مع أزمة الكهرباء وارتفاع الأسعار، فيما تتباين التحليلات بشأن أسبابها خصوصا أنها لا تعكس سياسة الدولة.

القاهرة - تجددت الحملة على مواقع التواصل الاجتماعي لترحيل اللاجئين من مصر، السوريين والسودانيين، مع زيادة الصعوبات المعيشية للمواطنين وشعورهم بتضاؤل الفرص أمامهم بسبب كثافة عدد "الضيوف" في البلاد.

وتزامن تصاعد الحملة ضد اللاجئين في مصر، مع تصاعد غضب المصريين من الأزمات المعيشية وصعوبة الأوضاع الاقتصادية، لاسيما مع زيادة الأعباء الكهربائية في فصل الصيف التي تتسبب بانقطاعات، مما يرفع منسوب الغضب من الازدحام السكاني.

وحمّلت حسابات مشاركة في الحملة اللاجئين والمهاجرين في مصر مسؤولية أزمة الكهرباء وغلاء الأسعار، وأزمات أخرى متعلقة بالضغوط الاقتصادية في مصر، بالإضافة إلى انتشار دعوات واسعة إلى مقاطعتهم، وجاء في تعليق:

@samahnasse761
اللاجئة السودانية شيماء جاية تقرير مفصل عن مدينة بدر للاجئين السودانيين المستمرين معانا لأجل طويل وإنها تمثل ليهم فيصل التانية وطبعا بتعرفهم بالمدارس السودانية الموجودة وفي شغل في المصانع، ودا إهداء للحكومة المصرية لسه شايفين الناس دى هتمشي.
#ترحيل_جميع_اللاجئين_مطلب_شعبي.

ويخشى البعض من تدهور الأوضاع الأمنية بسبب ما تشهده المنطقة عموما وسوريا خصوصا من انتشار للمتشددين الإسلاميين المعروفين بأجندتهم المتطرفة، وقال أحدهم:

@EgAncient
اللاجئين مش بس خطر أمني وخطر على التركيبة السكانية وواخدين شغل وسكن المصريين ورافعين الأسعار!
لا هما كمان واخدين مساعدات الناس المحتاجة واحنا في وقت صعب يعني بدل ما كان الراجل ده بيساعد المحتاج راح اللاجئين واخدين المساعدة!

وقال آخر:

@YasserH00839888
معنا كل الحق في مطالبنا بتطهير بلدنا من كل اللاجئين لأن الكثير منهم بيعتنقوا أفكار الفوضى والطائفية ومنهم لصوص ودواعش وما يحدث حاليا في سوريا يؤكد ذلك وأمن مصر والمصريين فوق كل اعتبار.

وقالت مغردة معتبرة أن الأزمة تتعلق بالأجانب من جميع الجنسيات:

@EgAncient
الموضوع مش سوري وسوداني واللي مش هيرجعوا لوحدهم مهمه عملت!
إحنا كمان عندنا 2 مليون يمني سيطروا على مناطق كاملة ودول جنسية أشبه بالحربائية.
ده غير الليبيين والفلسطينيين والأفارقة وباقي الـ150 جنسية!
#ترحيل_جميع_اللاجئين_مطلب_شعبي.

وطالت الانتقادات حتى الحكومة نفسها، واتهامات بتساهلها مع اللاجئين وفتح الأبواب لهم:

@AlasylKmal
مصر_للمصريين_مش_تكية
#ترحيل_جميع_اللاجئين_مطلب_شعبي.
هل هذه حكومة يمكن أن نعتمد عليها أو نثق فيها؟ المصري لا يجد رباط شاش في أي مستشفى حكومي في حين أن غير المصري تغدق عليه المليارات لعلاجه؟
ارحمونا يرحمكم الله.

وذهبت تحليلات إلى أن هذه الحملة تقف وراءها حسابات إلكترونية ربما تكون تابعة للجان معادية للدولة وتسيء إليها وتؤدي إلى نوع من الفتن والقلاقل داخل البلد، فيما يقول آخرون إن بعض الحسابات التي تنشر بعض التهكمات في بعض الأحيان ضد الأجانب لكنها ليست بتلك الكثرة، وتعطي بعض الإشارات إلى تواجد الكثير من الأجانب، لكنها ليست حملات تحريضية.

> حسابات على مواقع التواصل، حملت اللاجئين والمهاجرين في مصر مسؤولية أزمة الكهرباء وغلاء الأسعار

وفي بعض الأحيان تكون الحملات ليست موجهة ضد اللاجئين وإنما ضد المخالفين وفق الكثير من المنشورات.

ويستبعد متابعون أن تكون الحملة التي وجدت صدى واسعا على منصات التواصل ذات علاقة بسياسات القاهرة تجاه اللاجئين، في ظل قيامها بتقنين أوضاعهم على أرضها مؤخرا دون حديث عن ترحيلهم، بل تحاول الاستفادة من الأجانب بشكل عام ضمن خططها لجذب الاستثمارات.

وصدر قانون بشأن لجوء الأجانب نص على "أن يلتزم اللاجئون وطالبو اللجوء بتوفيق أوضاعهم طبقًا لأحكامه خلال سنة من تاريخ العمل باللائحة التنفيذية". ورغم أن اللائحة التنفيذية لم تصدر بعد أكثر من ستة أشهر على صدور القانون، فإن القاهرة مضت في اتجاه ضبط مسألة دخول اللاجئين إلى أراضيها وعمدت إلى تفعيل إجراءات سلامة من دخلوا البلاد بلا أوراق ثبوتية أو بطرق غير شرعية.

وسبق أن تقدم المحامي المصري وعضو لجنة العفو الرئاسي طارق العوضي، ببلاغات للنائب العام ضد أصحاب حسابات إلكترونية شخصية على مواقع التواصل، حرضوا على ممارسة أعمال عنف ضد سوريين وسودانيين، وطالبوا بترحيلهم من البلاد.

وأوضح العوضي في تصريحات صحفية أن "عدد تلك الحسابات بلغ نحو 100 وجميعها لجان إلكترونية"، أو ما يعرف بالـ"الذباب الإلكتروني".

كما أشار إلى أن تلك "اللجان قد تكون ممولة ومتخصصة في الهجوم على السودانيين والسوريين المقيمين في مصر"، موضحا أن عددا من الشباب الذين يجهلون الدور التاريخي للبلاد وقيمتها انساقوا وراء تلك الحسابات مما يشكل خطرا على الأمن القومي المصري، وينذر بعواقب وخيمة قد تصل إلى حد ارتكاب جرائم ضد المقيمين في مصر، ويستلزم بالتالي تدخل الأجهزة الأمنية على وجه السرعة.

ويعود تخوف بعض الجهات الحكومية من تزايد أعداد اللاجئين في مصر إلى أبعاد أمنية نتيجة لجوء البعض إلى الإقامة في أحياء ومناطق تتركز فيها أعداد كبيرة من جنسيات معينة، وهو ما يعتبره خبراء خطرا اجتماعيا وإنسانيا وأمنيا. يضاف إلى ذلك أن توافد أعداد كبيرة من اللاجئين المنحدرين من دول تعاني صراعات يدعم المخاوف التي تكون بحاجة إلى معالجات متأنية وليس حملات إلكترونية تقود إلى نشوب نزاعات بين جنسيات مختلفة على الأراضي المصرية.

من جهتها، وجهت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في بيان نداء "عاجلا للتضامن الدولي" مع مصر، حيث تجاوز عدد اللاجئين وطالبي اللجوء المسجلين فيها المليون شخص، غالبيتهم العظمى من السودان المجاورة.

وجاء في البيان "يفسر هذا الارتفاع الكبير في الأعداد بوجود اللاجئين السودانيين الذين فروا من النزاع" في بلادهم.

التحضيرات لقمة بريدج 2025 تمر بمدينة شنغهاي

شنغهاي (الصين) - بدأت التحضيرات لقمة "بريدج 2025" العالمية بتحرك فاعل لرئيس المكتب الوطني للإعلام، رئيس مجلس إدارة مجلس الإمارات للإعلام، عبدالله بن محمد بن بطي آل حامد، للقاء عدد من القيادات التنفيذية العالمية في مجالات الإعلام والاستثمار الإبداعي والتعليم الذكي والتكنولوجيا المتقدمة في شنغهاي.

وتأتي هذه اللقاءات استعدادا لقمة بريدج 2025 التي ستقام في أبوظبي خلال الفترة الممتدة من 8 إلى 10 ديسمبر 2025 وتستهدف توسيع الشراكات الإستراتيجية مع المؤسسات الدولية، وفتح آفاق جديدة للتعاون في مجالي الإعلام والتكنولوجيا.

وتُعدّ قمة بريدج 2025 أكبر منصة عالمية تجمع قادة ونخبة صُنّاع المحتوى الإعلامي والثقافي والفني بكل مكوناتهم، وصنّاع القرار، لتمكين تواصل أكثر فاعلية وتكاملاً على مستوى العالم؛ حيث يستهدف الحدث مشاركة قادة دول ورؤساء تنفيذيين وصناع قرار من دول العالم المختلفة، إضافة إلى أكثر من 2000 إعلامي. كما يصاحب ذلك معرض للإنتاج الإعلامي بكل أطيافه وبمشاركة مجموعة كبيرة من الشركات الإعلامية العالمية.

وتناولت الاجتماعات فرص التعاون في مجال المحتوى الرقمي الموجه لأسواق الشرق الأوسط، وآليات الاستثمار في الإعلام الإبداعي، والتكامل بين تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعليم، فضلاً عن تطوير البنية التحتية الذكية ضمن المدن الإعلامية.

وأكد عبدالله آل حامد أن تعزيز التعاون مع شركات التكنولوجيا والإعلام العالمية يمثل خطوة أساسية نحو ترسيخ منظومة إعلامية متكاملة وقادرة على التفاعل مع تحولات العصر الرقمي.

عبدالله بن محمد بن بطي آل حامد

> ملتزمون بتأسيس شراكات تعزز مكانة الدولة في قطاع الإعلام عالميا، وتدعم صناعة محتوى مسؤول

وتابع "ملتزمون بتأسيس شراكات تعزز مكانة الدولة في قطاع الإعلام عالميا، وتدعم صناعة محتوى مسؤول يواكب تطلعات القيادة الرشيدة في تمكين إعلام مؤثر، واعٍ، ومبتكر، يسهم في ترسيخ الوعي المُجتمعي وتعزيز قيم الانفتاح والحوار، وبما يعكس مكانة الإمارات منصة عالمية للتلاقي الفكري والثقافي."

وتسعى القمة إلى وضع رؤية إستراتيجية شاملة ومتطورة، تساعد قطاع الإعلام العالمي على الاستجابة السريعة للمتغيرات التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية في العالم.

وفي خطوة تعكس الالتزام بترسيخ مستقبل مستدام للإعلام، أطلق رئيس المكتب الوطني للإعلام في مارس الماضي "بريدج فونديشن"، وهي مؤسسة غير ربحية تهدف إلى تمكين الجيل القادم من الإعلاميين والمبتكرين، وتعزيز الصحافة المسؤولة، وإعادة تعريف دور الإعلام كقوة مؤثرة في التنمية والتغيير.

وستعمل المؤسسة على إحداث نقلة نوعية في المشهد الإعلامي من خلال دعم المواهب الشابة، وإطلاق برامج تدريبية متخصصة، وتقديم منح بحثية لابتكار حلول إعلامية جديدة تعزز النزاهة والمصداقية، كما ستوفر المؤسسة منصة لتمكين الشركات الناشئة الإعلامية وربطها بفرص التمويل والتعاون الدولي، وبما يسهم في بناء منظومة إعلامية أكثر استدامة وتأثيرا.

وقال عبدالله آل حامد "إن دولة الإمارات كانت وما زالت البيئة الحاضنة للأحداث الكبرى، والرائدة في استشراف المستقبل، والأكثر مواكبة لتطور القطاع الإعلامي، وانطلاقا من رؤية القيادة الرشيدة بضرورة تعزيز التكامل والشراكات مع مختلف دول العالم، واستجابة لتوجيهاتها بالعمل على ترسيخ مكانة الدولة مركزا عالميا للابتكار الإعلامي، أطلقنا قمة بريدج بهدف ترسيخ الحوار البنّاء، وابتكار حلول تُسهم في مواجهة التحديات الإعلامية الراهنة والمستقبلية، وتدعم التطوير المستدام لهذا القطاع الحيوي، الذي يُعد شريكا أساسيا في العمل الحكومي والمؤسسي، وداعما للإستراتيجيات التنموية."

صورة طفل جائع من غزة تورط صحيفة نيويورك تايمز

واشنطن - أثارت ملاحظة نشرتها صحيفة نيويورك تايمز الثلاثاء على موقع إكس غضب إسرائيل. وفي هذه الملاحظة، أقرت الصحيفة الأميركية باستخدامها صورة طفل مريض في أحد مقالاتها عن المجاعة في غزة، دون تحديد ما إذا كان الطفل يعاني من مرض مزمن لا علاقة له بالوضع الإنساني الراهن.

أثارت الصورة التي انتشرت على نطاق واسع ردود فعل قوية، حيث اعتبرها البعض تصويرا غير دقيق للواقع على الأرض. جاء في ملاحظة الصحيفة "ألحقنا ملاحظة المحرر بتقريرنا عن محمد زكريا المطوق، وهو طفل من غزة شُخِّص بسوء تغذية حاد. بعد النشر، علمت صحيفة التايمز أنه كان يعاني أيضا من مشاكل صحية سابقة".

وذكرت الصحيفة في بيان "بعد نشر المقال، علمت صحيفة نيويورك تايمز من طبيبه أن محمدا كان يعاني أيضا من مشاكل صحية سابقة".

بدا محمد زكريا المطوق، البالغ من العمر 18 شهرا، في الصورة التي نشرتها الصحيفة وهو يحتضن والدته، نحيلا. عموده الفقري بارز، وساقاه وذراعاه لا يزيد سمكهما عن قبضته.

هدفت الصورة، التي نُشرت على غلاف صحيفة نيويورك تايمز الأميركية المرموقة الجمعة، إلى رفع مستوى الوعي بمخاطر المجاعة في غزة، التي أدانتها الأمم المتحدة. ويعاني الطفل، وفقا للمقال، من سوء تغذية حاد.

على الرغم من اعتذار الصحيفة الأميركية، فإن الصورة أثارت غضب رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق نفتالي بينيت. وصرح على حسابه على إكس "بعد أن أثارت موجة من الكراهية تجاه إسرائيل بهذه الصورة المرعبة، تعترف نيويورك تايمز الآن سرا بأن الصبي يعاني من مشاكل صحية سابقة".

ندد وزارة الخارجية الإسرائيلية "بكذبة انتشرت على نطاق واسع. لقد تم تحويل مرض طفل إلى دعاية. هذه ليست صحافة". إنها تهمة قتل.

وقالت في بيان نشر على إكس "انتشر خبر كاذب على نطاق واسع. حُوِّل مرض طفل إلى دعاية. هذه ليست صحافة. إنه افتراء دموي".

من جانبها، ردّت صحيفة نيويورك تايمز بالإشادة بعمل صحافييها ومصوريها، "الذين يغطون الأخبار في غزة بشجاعة وحساسية، ويخاطرون بحياتهم الشخصية، ليتمكن القراء من رؤية عواقب الحرب عن كثب".

ورغم ذلك قال مستخدمو مواقع التواصل "لكن المجاعة تحدث بالفعل في غزة، التي تشهد قتالا بين حماس وإسرائيل بعد هجوم 7 أكتوبر". في أوائل مارس، حظر جيش الدفاع الإسرائيلي توزيع المساعدات الغذائية، منددا بنهبها من قبل الإرهابيين. وفي مايو، سمح بدخول الغذاء، ولكن بكميات محدودة. وحذر تقرير صادر عن التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي (IPC)، وهو أداة تستخدمها المنظمات غير الحكومية لتحسين تحليل الأمن الغذائي، الثلاثاء، من أن "أسوأ سيناريو للمجاعة قادم في قطاع غزة".

وأصر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأحد على أنه "لا توجد مجاعة في غزة". وعندما سُئل عن هذا الأمر الاثنين، قال دونالد ترامب إنه "لا يتفق تماما مع هذا الرأي". وأضاف "مما أراه على التلفزيون، هؤلاء الأطفال يبدون جائعين للغاية. لكننا نقدم الكثير من المال والكثير من الطعام، وهناك دول أخرى تكثف جهودها الآن".

على الرغم من رد الفعل العالمي العنيف على الآلاف من الضحايا الذين سقطوا نتيجة حملة القصف الإسرائيلية، فإن معظم الإسرائيليين يبدون راضين عن التغطية الإخبارية للصراع. أشار استطلاع رأي حديث أجراه مركز "أكورد" التابع للجامعة العبرية في القدس إلى أن 64 في المئة من الإسرائيليين يرون أن التغطية الإعلامية المحلية لغزة متوازنة ولا تتطلب تغطية أوسع لمعاناة الفلسطينيين في غزة.

وفي إسرائيل تنتشر عقلية "هم أو نحن" في التغطية الإعلامية. في النهاية، كان من الصعب جدا على الصحافيين الإسرائيليين إظهار ما تفعله إسرائيل بكل فظاظتها دون تأطيره بطرق أخرى، رغم ارتفاع الأصوات في الآونة الأخيرة للتنديد بالفشل الأخلاقي وليس الفشل الدعائي كما يدعي سياسيون إسرائيليون.

> صحيفة نيويورك تايمز ردت بالإشادة بعمل صحافييها ومصوريها، الذين يغطون الأخبار في غزة بشجاعة

وقال أورين بيرسيكو، الكاتب الإسرائيلي في موقع "العين السابعة"، وهو موقع إسرائيلي مستقل مكرس للصحافة وحرية الصحافة، إن أي وسيلة إعلامية لا تعمل "كأداة دعائية كاملة" لحكومة نتنياهو تُعتبر "عدوة" أو "خائنة" وتخضع للعقوبات والإغلاق أو محاولات تحويلها إلى وسيلة دعائية.

وشكّلت تغطية الصراع تحديا للصحافيين المحليين بسبب انقطاع الاتصالات والكهرباء. وقد فقد البعض من الصحافيين أفرادا من عائلاتهم وأصدقائهم ومنازلهم. كما زادت الضغوط الداخلية في غزة، المعزولة من قبل إسرائيل ومصر، من صعوبة البيئة التي يعمل فيها الصحافيون.

"All the News That's Fit to Print"
The New York Times
THE WEATHER
VOL. CLXXIV .... No. 60,591
FRIDAY, JULY 25, 2025
$4.00
FRENETIC SEARCH OF EPSTEIN FILES, AND NOTHING NEW
ENORMOUS OPERATION
F.B.I. and Justice Dept. Scour for Anything to Quiet Trump Base
By ADAM GOLDMAN and ALAN FEUER
Trump Clashes With Fed Chair In a Rare Visit
Pressing Powell on Cost of Bank's Renovation
By COLBY SMITH
اختيار مثير للجدل

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

كيف غيرت تداعيات الحرب صورة مصر لدى السودانيين

العلاقات اجتازت تحديات كبيرة بعد تصاعدها خلال حكم البشير

إندماج تام في المجتمع المصري

أسهمت الحرب التي يشهدها السودان ونزوح الآلاف من السودانيين إلى مصر في حدوث تقارب غير مسبوق بين الشعبين، إذ فتح المصريون أبوابهم للسودانيين بروح التضامن والمحبة، وهو ما اتضح من خلال قرار السودانيين مؤخرا العودة إلى الخرطوم حيث رفعوا أثناء المغادرة لافتات كُتبت عليها عبارة "شكرا مصر" وارتدوا أقمصة أيضا كتبت عليها العبارة نفسها.

أحمد جمال
كاتب مصري

القاهرة - أوجدت عودة الكثير من السودانيين الطوعية إلى بلدهم بعد قضاء ما يقرب من عامين ونصف العام في مصر نتائج إيجابية، أبرزها تصويب صورة مصر في أذهان شريحة من السودانيين تعرضت لحملات تشويه مستمرة قادها تنظيم الإخوان الذي حكم البلاد نحو ثلاثة عقود، وبعد انغماس سودانيين في الحياة اليومية مع المصريين والتعايش معهم طيلة الفترة الماضية بدأت الانطباعات السلبية تتغير.

والتقطت الحكومة المصرية الخيط لتحقيق أهداف إستراتيجية، حيث نظمت رحلات مجانية للذين يريدون العودة إلى السودان، وخصصت رحلة قطار أسبوعية تنطلق من القاهرة حتى أسوان في جنوب مصر، ومنها إلى الأراضي السودانية.

وارتدى سودانيون أقمصة كُتبت عليها عبارة "شكرا مصر"، ورفع آخرون لافتات تتضمن العبارة ذاتها، وسلطت الحكومة المصرية الضوء على عمليات العودة التي تنظمها بالتنسيق مع السفارة السودانية في القاهرة وعدد من المبادرات الأهلية السودانية التي تتولى مسألة تنظيم العودة وتحديد مواعيد السفر.

واهتمت وسائل إعلام محلية في مصر بكلمات الترحيب التي عبر عنها سودانيون، في محاولة لخلق صورة مغايرة لما كان يثار في فترات سابقة بشأن بعض الاتهامات العنصرية التي كانت تتصاعد وتخفت، حسب مقتضيات الحالة السياسية بين البلدين.

وشكلت أزمة مثلث حلايب وشلاتين الحدودي ومحاولة اغتيال الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك والموقف السوداني من سد النهضة الإثيوبي قبل التنسيق مع مصر، وكذلك بعض الإجراءات ضد سودانيين في مصر أثناء فترة حكم الرئيس السابق عمر البشير، دافعا إلى نشوب مناوشات بدت واضحة على منصات التواصل الاجتماعي وبعض وسائل الإعلام.

> الإعلام المصري اهتم بكلمات الترحيب التي عبر عنها سودانيون، في محاولة لخلق صورة مغايرة لما كان يثار سابقا

وعزز ذلك فرضية ثقافية عملت على ترسيخها بعض الأفلام المصرية القديمة التي أظهرت السوداني في مرتبة متدنية، وفي المقابل كانت هناك خطابات موازية في السودان تعمل على استدعاء التاريخ القديم حول امتلاك السودان لمصر.

وجدت مصر في اندلاع الحرب خطرا يستوجب سد منافذ عديدة، قد توقد نيران فتنة بين البلدين، في ظل تحفز بعض القوى المدنية ضد الجيش السوداني الذي منع استمرارها في السلطة، وفقا للوثيقة الدستورية خلال المرحلة الانتقالية.

وقال الخبير المصري في الشؤون الأفريقية رامي زهدي إن إيجابية الحرب الوحيدة تمثلت في أن مشاعر الكراهية التي لعبت قوى معادية (الحركة الإسلامية في السودان) على تغذيتها بين الشعبين، تراجعت بشكل ملحوظ، خاصة أنه كانت هناك شعارات تلقى رواجا في السودان الذي تزايدت فيه النعرات القبلية والإثنية، ولعب الاحتواء الشعبي للسودانيين في القاهرة دورا مهما، بسبب تلقائية المواطنين في مصر.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن تعاطف المصريين كان إنسانيا وليس سياسيا، بما انعكس على مشاعر السودانيين العائدين، الذين شعروا بأن المصريين قريبون منهم، وجاء التقدير الرسمي متطابقا مع مواقف مصر الشعبية.

وكشف المعهد الإيطالي للدراسات السياسية الدولية في أبريل الماضي أن مصر لها تأثير قوي في السودان. ولفت تقرير آخر نشره معهد واشنطن إلى ما وُصف بـ"معضلة القاهرة في التعامل مع الحرب السودانية"، مشيرا إلى أن مصر وجدت نفسها في وضع معقد، حيث ترتبط تاريخيًا وجغرافيا بالسودان، ما يجعل استقراره حيويًا لمصالحها، لكنها أمام خيارات صعبة بين الحياد ودعم طرف على حساب الآخر.

وقالت أماني الطويل، مديرة البرنامج الأفريقي في مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، بعد مرور أكثر من عامين على توافد السودانيين يمكن القول إن العلاقات بين البلدين اجتازت تحديا كبيرا تكوّن خلال سلطتي البشير وحسن الترابي ثم فترة حكم البشير منفردا تجاه مصر، فالسياسات الرسمية أصابت عمق العلاقات الشعبية، وتم استخدام ذلك في عمليات ابتزاز قام بها نظام البشير على مستوى العلاقات الثنائية والإقليمية، وساهم في تكوين هذا التحدي الأداء الاستخباري لعدد من الدول ضد مصر، وأخذ في التصاعد بعد الثورة الشعبية في السودان عام 2018.

وأوضحت في تصريح لـ"العرب" أن متغير الحرب ولجوء السودانيين إلى مصر بكثافة وسرعة، وطبيعة استقبال المكلومين من الصراع من قبل مواطنين مصريين وعلى مستوى المسؤولين، هزم الكثير من الأساطير في الذهنية السودانية حول مصر، فالحكومة عملت على رعاية السودانيين وتمتعهم بالخدمات الصحية والتعليمية المجانية المتاحة مع الالتزام بعدم اختراق القوانين، كما تعايش السودانيون وسط المصريين ولم يتم الزج بهم في معسكرات لجوء أسوة بما حدث لهم في دول أخرى.

رامي زاهدي

تعاطف المصريين كان إنسانيا وليس سياسيا

واعتبرت الطويل أن الحفاظ على هذا المكسب يتطلب إعادة هندسة العلاقات المصرية – السودانية بعد الحرب، وفي حالة قدرة الدولة على استعادة عافيتها يجب أن يكون هناك توازن مصالح وتعاون اقتصادي يكسب فيه الجميع، مع أهمية تدشين حوارات غير رسمية على مستوى الأحزاب ومراكز الفكر والمجتمع المدني وتفاعل ثقافي، وجميعها خطوات تساهم في ضبط العلاقات وفقا لمحددات صلبة.

وأكد القيادي في التيار الوطني السوداني نورالدين صلاح الدين أن نظرة السودانيين إلى مصر غير مرتبطة بشكل العلاقات التي تجمع بين المؤسسات الرسمية على اختلاف الأنظمة، ورغم أن العلاقات وصلت إلى شبه قطيعة أثناء فترة حكم البشير ومبارك، ظلت قائمة على المستوى الشعبي باستثناء بعض الأصوات الشاذة التي لم تتمكن من قطع مسارات الروابط الاجتماعية والثقافية.

وذكر لـ"العرب" أن المصالح الاقتصادية بين البلدين كانت أكبر من الخلافات بينهما، وإن كان التذبذب سائدا حسب الوضع السياسي في فترات زمنية متباينة.

وشدد على أن القاهرة قامت بدور مهم على المستويين السياسي والإنساني منذ اندلاع الحرب، واستقبلت الملايين من السودانيين، وفاق عددهم كثيرا ما تذكره الأرقام الرسمية المقدرة بمليون ونصف مليون سوداني، في وقت تعاني فيه مصر من تحديات اقتصادية وأمنية كبيرة، وتحملت السودانيين كضيوف كرام، وهي حقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاوزها.

ولفت إلى أن الموقف الرسمي المصري تجاه السودان ينظر إلى قطاع واسع من السودانيين بالمزيد من الامتنان، مع أن حملات التشويه استمرت من بعض الفاعلين السياسيين، لكن لا أحد يختلف في أهمية دعم وحدة السودان واستقراره، وكانت تحركات مصر داعمة لإنهاء الحرب والوصول إلى سلام مستدام.

قلق أكاديمي في الولايات المتحدة حول حرية التعبير في دراسات الشرق الأوسط

نيويورك - يخشى الباحثون المتخصصون في شؤون الشرق الأوسط في الجامعات الأميركية الحدّ من حريتهم في التعبير عن آرائهم بشأن إسرائيل والفلسطينيين، في ظلّ المواجهة بين مؤسساتهم الأكاديمية والرئيس دونالد ترامب الذي يتهمها بنشر "معاداة السامية."

وكان من المقرر مثلا صدور عدد خاصّ هذا الصيف من مجلة "هارفارد إدوكيشنل ريفيو" المرموقة يتناول موضوع "التعليم وفلسطين". وخضعت النصوص للمراجعة وحصلت على الموافقة، لكنّ طلبا لإجراء مراجعة نهائية بواسطة محامين جعل الأمور تأخذ منحىً مختلفا.

فإصدار العدد أُلغِيَ في اللحظة الأخيرة، انعكاسا للتوترات التي اندلعت منذ أن اتهم ترامب جامعة هارفارد ومؤسسات تعليم عالٍ أخرى، كجامعة كولومبيا، بالفشل في توفير الحماية الكافية للطلاب اليهود خلال التحركات الاحتجاجية للمطالبة بوقف إطلاق النار في غزة.

وبعد ستة أشهر من الهجوم غير المسبوق الذي شنّته حماس على جنوب إسرائيل في 7 أكتوبر وبدء الحرب الانتقامية الإسرائيلية في غزة، أطلقت "هارفارد إدوكيشنل ريفيو" في مارس 2024 دعوة لتقديم أوراق بحثية لعدد خاص عن النزاع.

وقدمت عالمة الأنثروبولوجيا تيا أبوالحاج ومع زملاء لها مقالا عمّا وصفته بـ"إبادة المدارس" في غزة، وهو مصطلح يشير إلى تدمير النظام التعليمي في القطاع، موسعةً نطاق البحث ليشمل المعلمين الفلسطينيين خلال حرب لبنان (1975 – 1990)

وفي ربيع 2025، أُعلن عن موعد إصدار العدد الخاص المرتقب. إلاّ أن الكتّاب المشاركين فيه علموا بعد بضعة أسابيع أن مقالاتهم ستُقدَّم في نهاية المطاف إلى قسم القانون في جامعة هارفارد لإجراء "تقييم للمخاطر".

وقالت أبوالحاج، الأستاذة في كلية بارنارد التابعة لجامعة كولومبيا، في حديث لوكالة فرانس برس "أنشر مقالات في المجلات الأكاديمية منذ عقود، وسبق لي أن كتبتُ مرتين في 'هارفارد إدوكيشنل ريفيو' ولم يُطلَب مني يوما الخضوع لهذا النوع من المراجعة."

ورأى الكتّاب المشاركون في فرض هذه المراجعة عليهم "رقابة" وانتهاكا "للحرية الأكاديمية"، لكنهم لم يتمكنوا من منع إلغاء العدد الخاص في يونيو.

وأكدت مديرة دار هارفارد التعليمية للنشر خلال إبلاغهم قرارها عدم وجود أيّ رقابة، لكنها اعتبرت أن "عملية المراجعة التحريرية لم تكن ملائمة."

ورأت أبوالحاج أن "التفسير الوحيد (لهذا الإلغاء) هو أنه حالة أخرى من الاستثناء الفلسطيني في مجال حرية التعبير،" معتبرة أن جامعة هارفارد ليست فعليا "بطلة" حرية أكاديمية كما تسعى إلى إظهار نفسها في مواجهتها دونالد ترامب.

وأوقفت الحكومة الفيدرالية ضمن هذه المواجهة منحا تزيد عن 2.6 مليار دولار، وتحاول إلغاء الترخيص الذي يتيح لها استقبال الطلاب الأجانب الذين يشكلون ربع الذين يتابعون تحصيلهم العلمي.

وأكدت هارفارد أنها عززت إجراءاتها لحماية طلابها اليهود والإسرائيليين، وطعنت في الوقت نفسه قضائيا في الإجراءات الحكومية.

لكنّ الجامعة استغنت في مطلع سنة 2025 عن رئيسَي مركزها لدراسات الشرق الأوسط جمال كفادار وروزي بشير. وقد استنكرت مجموعة من الأساتذة اليهود التقدميين هذا الإجراء، متهمين إياها بالرضوخ للضغوط من خلال "التضحية" بهذين الباحثين المدافعين عن الحقوق الفلسطينية.

ولاحظت اختصاصية الأدب العربي بجامعة بوسطن والعضو في هذه المجموعة من الأساتذة مارغريت ليتفين في حديث لوكالة فرانس برس، أن "ثمة مناخا من الخوف والقلق لدى أعضاء هيئة التدريس والموظفين والطلاب، يحيط بالأبحاث المتعلقة بفلسطين في جامعة هارفارد وخارجها."

وفي يوليو، وقّعت جامعة كولومبيا اتفاقية مالية مع الحكومة الفيدرالية تدفع بموجبها 221 مليون دولار لإغلاق تحقيقات أطلقتها إدارة ترامب بحقّها، والإفراج عن غالبية المنح الفيدرالية التي أُلغيت أو عُلّقت. إلاّ أن هذا الاتفاق قضى بأن تُراجِع الجامعة تدريسها حول الشرق الأوسط.

> جامعة هارفارد استغنت في مطلع سنة 2025 عن رئيسِي مركزها لدراسات الشرق الأوسط جمال كفادار وروزي بشير

وفي وقت سابق من السنة الجارية، اعتمدت جامعة هارفارد أيضا تعريف معاداة السامية الذي اقترحه التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست، قبل أن تحذو كولومبيا حذوها في يوليو. غير أن هذا التعريف لا يحظى بالإجماع، إذ يرى منتقدوه أنه قد يُفضي إلى حظر انتقاد إسرائيل.

ويبدو أن هذا هو جوهر الخلاف حول العدد الخاص "التعليم وفلسطين"، وفقا للأستاذة في جامعة تورنتو تشاندني ديساي التي كان يفترض أن يتضمن العدد مقالا لها.

وقالت ديساي لوكالة فرانس برس إن المقالات المقدّمة "من المرجح ألاّ تكون مطابقة" لتعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست، لأنها "كلها تنتقد إسرائيل." وأضافت "لم نشهد قط إلغاء عدد خاص كامل (من منشور أكاديمي) (...). هذا أمر غير مسبوق."

محمد السادس ورسالة الأمل إلى الجزائر والمغرب العربي

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

بكثير من صدق المشاعر وعقلانية الرأي وحكمة الموقف تحدث العاهل المغربي الملك محمد السادس عمّا وصفه بالوضعية الراهنة المؤسفة بين المغرب والجزائر، حيث اعتبر أن الجمود الذي يطبع العلاقات الثنائية لا يخدم مصالح شعبي البلدين، ولا ينسجم مع التحديات الإقليمية والدولية الراهنة التي تستدعي مزيدًا من التكاتف والتعاون. وأعرب في خطابه بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لعيد العرش عن استعداد المملكة للعمل جنبًا إلى جنب مع الجزائر قصد تذويب الخلافات التي طبعت العلاقات بين البلدين في السنوات الأخيرة.

كما أكد تمسك بلاده بسياسة "اليد الممدودة"، وأبدى استعدادها لفتح صفحة جديدة من العلاقات، قوامها الاحترام المتبادل وحسن الجوار، من أجل بناء مستقبل مشترك يرقى إلى تطلعات شعوب المنطقة المغاربية، مجددًا دعوته الصادقة إلى الجزائر للانخراط الجدي والبنّاء في مشروع الاتحاد المغاربي، الذي لا يزال حلمًا مؤجلاً رغم ما يحمله من فرص كبيرة للتكامل الاقتصادي والتنمية المشتركة، مذكرًا بأن هذا الاتحاد لن يتحقق إلا بإرادة سياسية قوية تتجاوز الخلافات الظرفية وتضع مصلحة الشعوب فوق كل اعتبار، مبرزًا أن الأوضاع الدولية الراهنة تفرض على الدول المغاربية أن تتجاوز خلافاتها وتؤسس لمرحلة جديدة من التعاون والتضامن.

عندما يتحدث محمد السادس بهذه الروح الإيجابية فهو يفتح الباب على مصراعيه للانطلاق نحو المستقبل من أجل بناء غد أفضل لشعوب المنطقة التي ضيّع عليها الشقيق الجزائري الكثير من فرص التنمية

عندما يتحدث محمد السادس بهذه الروح الإيجابية فهو يفتح الباب على مصراعيه لتجاوز الماضي والانطلاق نحو المستقبل من أجل بناء غد أفضل لشعوب المنطقة التي ضيّع عليها الشقيق الجزائري الكثير من فرص التنمية والبناء والنهضة الشاملة، وقطع عليها طريق التواصل فيما بينها بسبب ما يمكن اعتباره العقدة التي تحولت إلى عقيدة، والتي ترسخت بالأخص في محاولة التشكيك في الحقوق التاريخية للمملكة في أقاليمها الجنوبية، وتبنّي مشروع الانفصاليين الذي تأسس على يد الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي عندما وقف وراء تشكيل جبهة بوليساريو في عام 1973، وكلف ليبيين وفلسطينيين بتدريب عناصرها. وبعد ثلاث سنوات، زار الرباط في يونيو 1975، وهناك عبّر عن مساندته غير المشروطة للمغرب، وأكد أن "القوات الليبية المسلحة رهن إشارة المغرب لتحرير صحرائه." وفي خطاب ألقاه في الأول من سبتمبر 1987، قال القذافي "أستطيع أن أتكلم عن قضية الصحراء أكثر من أيّ طرف آخر، لأن بوليساريو نحن الذين أسسناها عام 1973، ونحن الذين درّبناها وسلّحناها لتطرد الاستعمار الإسباني من الساقية الحمراء ووادي الذهب، ولم نسلّحها لإقامة دولة." لكن النظام الجزائري فرض وصايته على الجماعة الانفصالية لأسباب عدة، أغلبها لم يعد موجودًا إلا في خيال العاملين على إبقاء الوضع على ما هو عليه، بما يحرم أكثر من 100 مليون نسمة من المغاربيين من فرص الاندماج والتكامل والانتفاع بمقدرات دولهم الخمس.

قبل خمس سنوات، دعا العاهل المغربي الجزائر إلى الارتقاء بالعلاقات إلى مستوى التوأمة المتكاملة عبر حوار بلا شروط، متحدثًا عن مسؤولية سياسية وأخلاقية يتحملها قادة البلدين إذا استمر إغلاق الحدود. وقال في خطاب أخوي مكتوب بحروف المودة والإخاء "نحن لا نريد أن نعاتب أحدًا، ولا نعطي الدروس لأحد، وإنما نحن إخوة فرّق بيننا جسم دخيل، لا مكان له بيننا." وأضاف "أدعو إلى تغليب منطق الحكمة والمصالح العليا، من أجل تجاوز هذا الوضع المؤسف الذي يضيع طاقات بلدينا، ويتنافى مع روابط المحبة والإخاء بين شعبينا،" مؤكدًا أن المغرب والجزائر "أكثر من دولتين جارتين، إنهما توأمان متكاملان."

ولمحمد السادس قناعة واضحة عبّر عنها في مناسبات عدة، وهي أن الحدود المفتوحة هي الوضع الطبيعي بين بلدين جارين وشعبين شقيقين، لأن إغلاق الحدود يتنافى مع حق طبيعي ومبدأ قانوني أصيل تكرّسه المواثيق الدولية. ومنذ عام 2008، قال إنه لا هو ولا رئيس الجزائر آنذاك ولا من جاء بعده مسؤولون عن قرار الإغلاق، ولكنهم مسؤولون سياسيًا وأخلاقيًا عن استمراره أمام الله وأمام التاريخ وأمام مواطنيهم.

وما قاله العاهل المغربي قبل يومين يشير بما لا يدع مجالاً للشك إلى أن لديه معطيات واقعية عن طبيعة التحولات التي يمكن أن تشهدها المنطقة في أيّ وقت، كنتيجة منطقية لما يدور حاليًا حولنا وعلى أكثر من صعيد، نتيجة تراجع دور العقل وسيطرة المصالح والحسابات الإستراتيجية والجيوسياسية على مراكز القرار، مقابل تهميش القانون الدولي وتجاهله وانتشار آليات بث الفوضى وصناعة الخراب بشكل غير مسبوق. ولعل النظام الجزائري يدرك ذلك جيدًا، ويعلم أنه النظام الوحيد المتبقي من منظومة "الصمود والتصدي"، والذي لا يزال يحمل على كاهله إرث الحرب الباردة، بما في ذلك حربه الظالمة على المملكة المغربية.

هناك حقائق يعلمها الخبراء المتخصصون كما المواطن العادي، وهي أن التكتل المغاربي الذي يضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا يتعرض لهدر كبير لفرص التنمية. حتى إن خسائر اقتصاديات البلدان الخمسة بسبب عدم اندماجها تتراوح بين 3 في المئة و5 في المئة من الناتج الداخلي الخام، أي ما يناهز عشرة مليارات دولار سنويًا. وفي عام 2017، كان من الممكن أن يصل إجمالي الناتج المحلي المشترك للبلدان المغاربية، في حالة الاندماج، إلى حدود 360 مليار دولار، وهو مستوى مماثل لإجمالي الناتج لجنوب أفريقيا أو الإمارات العربية المتحدة أو النرويج، بحسب دراسة أعدتها إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى بصندوق النقد الدولي. وقد جاء فيها أن الاندماج الاقتصادي للدول المغاربية من شأنه أن يخلق سوقًا إقليمية تشمل قرابة 100 مليون نسمة، يبلغ متوسط دخلهم حوالي 4 آلاف دولار أميركي للفرد بالقيمة الاسمية، ما يعادل الموجود في جنوب أفريقيا وإندونيسيا وبيرو، وحوالي 12 ألف دولار أميركي على أساس تعادل القوة الشرائية.

ويرى صندوق النقد الدولي أن "البلدان في منطقة المغرب العربي حققت تقدمًا كبيرًا في التجارة، لكنها كمنطقة لا تزال الأقل اندماجًا على مستوى العالم، إذ تبلغ تجارتها البينية أقل من 5 في المئة من التجارة الكلية في بلدان المغرب العربي، وهو أقل بكثير من المستوى المسجل في كل التكتلات التجارية الأخرى حول العالم." بينما أشارت إحصائيات المنظمة العالمية للتجارة حول الاتحاد الأفريقي صادرة عام 2017 إلى أن المنطقة المغاربية تعد الأضعف على مستوى القارة السمراء من حيث التجارة البينية التي لا تتجاوز 2 في المئة من حجم مبادلاتها الخارجية، بينما يصل المعدل الأفريقي إلى 16 في المئة مع توقعات بأن يصل إلى 60 في المئة عام 2022.

هذا يعني أن الملايين من الفقراء والعاطلين عن العمل والشباب المحرومين من السكن والزواج وربما التعليم والصحة والخدمات، والمغامرين على قوارب الموت يبحثون عن أمل ضائع وراء البحار، يحملون في أعماقهم عتابًا مرًا لمن يحولون دون توحيد المنطقة على هدف التنمية الشاملة وفق تشبيك المصالح في ظل تجانس ثقافي وحضاري واجتماعي، على أرض وهبها الله من الثروات والمقدرات ما يجعل منها واحدة من أفضل مناطق العالم من حيث جودة الحياة ومستوى العيش والتواصل مع العالم وإنتاج المعارف واستقطاب الكفاءات والاستثمارات.

في مايو الماضي، عبّر الملك محمد السادس خلال خطاب موجه إلى القادة العرب المجتمعين في القمة العربية ببغداد، عن أسف المملكة المغربية حيال استمرار الجمود الذي يطبع العمل المغاربي المشترك، مؤكدًا أن "غياب اتحاد المغرب العربي عن أداء دوره الطبيعي يفرّط في فرص التنمية ويعيق بناء تكامل اقتصادي حقيقي في المنطقة." وقال إن منطقة شمال أفريقيا تظل "الأقل اندماجًا من الناحية الاقتصادية على مستوى العالم العربي،" رغم ما تزخر به من موارد طبيعية وإمكانات بشرية كبيرة، محذرًا من أن "ضعف التجارة البينية وتجميد حرية تنقل الأشخاص ورؤوس الأموال بين دول الاتحاد المغاربي الخمس يضعف الجهود الرامية إلى تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة."

إحياء البناء المغاربي لم يعد مجرد خيار سياسي بل ضرورة اقتصادية وإستراتيجية في ظل التحولات العالمية والتحديات المتعددة التي تواجه الشعوب العربية خصوصًا على مستوى الأمن الغذائي والطاقة وندرة المياه

الملك بيّن أن إحياء البناء المغاربي لم يعد مجرد خيار سياسي، بل أصبح ضرورة اقتصادية وإستراتيجية في ظل التحولات العالمية والتحديات المتعددة التي تواجه الشعوب العربية، خصوصًا على مستوى الأمن الغذائي وأزمة الطاقة وندرة المياه والآثار السلبية للتغيرات المناخية. وشدد على أن احترام السيادة الوطنية للدول ووحدتها الترابية والامتناع عن التدخل في شؤونها الداخلية يعد شرطًا أساسيًا لبناء مناخ إقليمي سليم ومتين، يمكّن من استئناف مسار الاندماج والتكامل الذي لا يزال رهين الخلافات السياسية وتغذية النزعات الانفصالية.

العاهل المغربي، برؤية الحكيم وتجربة الزعيم وفكر القائد وخطاب العقل وبعقيدة المسؤول الذي يحمل على عاتقه تراث أسلافه وأحلام وتطلعات من يسيرون على خطاه وفق منهج العرش العلوي، يطرح على النظام الجزائري حلاً جذريًا للأزمة بتوافق المصالح، وأهمها مصلحة الأجيال القادمة التي لن يكون لها مستقبل حقيقي إلا في ظل توحيد الوسائل والأهداف والانطلاق في اتجاه الاستفادة من مقدرات المنطقة، لاسيما أننا أمام فترة الحسم في نقلة العالم من زمن إلى آخر. والفرص التي تضيع اليوم لن تجد من يعوّضها غدًا، كما أن الأمن القومي بمختلف أبعاده التكتيكية والإستراتيجية مرتبط بتجاوز حالة الانقسام التي لم يعد لها ما يبررها.

31 عامًا مرّت على تجميد اتحاد المغرب العربي بسبب الخلاف الجزائري – المغربي، ولكن دعوة الملك محمد السادس تعيد الأمل إلى النفوس، وكلنا أمل في أن يستجيب القائمون على الدولة العميقة في الجزائر لتلك الدعوة، ولو من باب البراغماتية السياسية والنفعية الاقتصادية وضمان الأمن والاستقرار للدول والمجتمعات.

مغرب يكتب الغد.. من الرؤية إلى الفعل

د. سالم الكتبي
كاتب إماراتي

لم يكن خطاب العرش هذه السنة مجرد وقفة بروتوكولية في روزنامة الدولة، بل نافذة مفتوحة على روح أمّة تعرف أين تضع قدميها في عالم يموج بالاضطراب، وأين تريد أن تمضي. ففي التاسع والعشرين من يوليو 2025، خاطب العاهل المغربي الملك محمد السادس شعبه، لا ليستعرض إنجازات، بل ليجعل منها نقطة انطلاق جديدة لمغرب يُدرك حجم التحديات ويتشبث بخيار الإصلاح العميق، وبثقة راسخة في أن المستقبل يُبنى ولا يُرتجى.

جاء الخطاب صريحاً في أن النجاحات الاقتصادية التي حققتها المملكة منذ عقدين لم تهبط من فراغ، بل كانت ثمرة رؤية بعيدة المدى، واستثمارٍ ذكي في قطاعات تحوّلت إلى ركائز إستراتيجية، صناعة السيارات والطيران والطاقات المتجددة، وتوسيع شبكة الشراكات حتى صار الاقتصاد المغربي متصلاً بثلاثة مليارات مستهلك. لم يكن الهدف استعراض الأرقام بقدر ما كان ترسيخ فكرة أن قوة الدولة اليوم تُقاس بقدرتها على التخطيط والتنويع، وعلى أن تظل متماسكة مهما اشتدت الأزمات المناخية أو هزّت الأسواق أزمات متلاحقة.

ومن الاقتصاد إلى البنية التحتية، بدا واضحاً أن المغرب يرسم خارطة عمرانية تُبنى حول الناس لا حول الحجر، فالقطار فائق السرعة وهو يشق طريقه إلى مراكش ليس وسيلة نقل فحسب، بل إشارة إلى إرادة وصل الجهات وربط الأطراف بالمركز، ومشاريع الأمن المائي والسيادة في مجال الطاقة هي الوجه الآخر لحكمة استشراف ما ينتظر المنطقة والعالم من ندرة الموارد، إنها مقاربة تنظر إلى المستقبل قبل أن يستيقظ على مفاجآت لا ترحم.

ومع ذلك يذكّر الملك شعبه أن التنمية لا تُختزل في معدلات النمو، بل في أثرها الملموس على حياة المواطنين. الأرقام التي أعلنها عن تراجع الفقر إلى 6.8 في المئة، ودخول المغرب نادي التنمية البشرية العالية، لم تُخفِ الحاجة إلى سد فجوات قائمة في العالم القروي، فجاء التعبير القاطع "لا مكان اليوم ولا غداً لمغرب يسير بسرعتين،" إنها الصراحة التي لا تجامل الأرقام، وتصر على أن الوحدة الوطنية لن تكتمل إلا بعدالة اجتماعية ومجالية حقيقية.

ولذلك طرح الخطاب مفهوم التنمية المندمجة باعتباره الجواب الطبيعي على هذه الفوارق، الاستثمار في الخصوصيات المحلية، إنعاش التشغيل الجهوي، إصلاح التعليم والصحة، إدارة المياه بعقل استباقي، وتأهيل التراب الوطني بما ينسجم مع المشاريع الكبرى. إنها مقاربة متكاملة تجعل العدالة المجالية عنواناً للتوازن بين طموح الدولة وحاجات الناس.

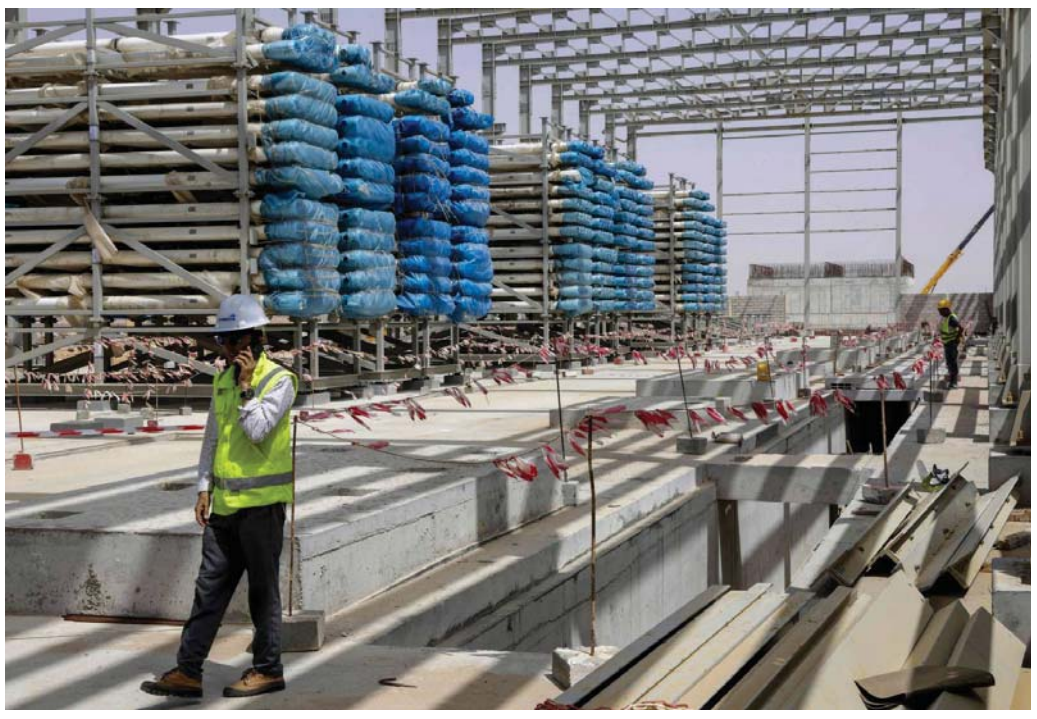

لا مكان لمغرب يسير بسرعتين

ولأن السياسة هي الحارس الدائم للتنمية، دعا الخطاب إلى انتخابات تشريعية نزيهة وشفافة، بإطار قانوني واضح ومحدد قبل نهاية السنة، وبمشاورات مفتوحة مع مختلف القوى، ليؤكد أن المشاركة السياسية ليست ترفاً بل صمام أمان، وأن المؤسسات الشرعية هي الوعاء الطبيعي لآمال المجتمع.

مشاريع الأمن المائي والسيادة في مجال الطاقة هي الوجه الآخر لحكمة استشراف ما ينتظر المنطقة والعالم من ندرة الموارد، إنها مقاربة تنظر إلى المستقبل قبل أن يستيقظ على مفاجآت لا ترحم

على الجبهة الخارجية، تحدث الملك بهدوء الواثق عن الجوار الذي لم تنجح الخلافات في محو روابطه التاريخية، فجدد اليد الممدودة إلى الجزائر وأكد أن الحوار المسؤول هو الطريق الوحيد إلى مستقبل مشترك. وفي قضية الصحراء المغربية، أعاد التذكير بأن مبادرة الحكم الذاتي هي الحل الواقعي الوحيد، مشيداً بالدعم الدولي المتزايد والمواقف الواضحة لدول صديقة كالمملكة المتحدة والبرتغال. كان المبدأ واضحاً، لا غالب ولا مغلوب، بل حل يحفظ ماء وجه الجميع ويؤسس لاستقرار دائم.

ويختم الخطاب بنبرة وفاء عميقة تجاه رجال الأمن والقوات المسلحة وكل من يسهر على حماية الوطن، معتبراً أن استقرار المغرب ثمرة تضحيات أجيال، ومستحضراً أرواح الملكين محمد الخامس والحسن الثاني وكل الشهداء الذين صاغوا بدمائهم صفحة الوطن، ليبقى هذا الاستدعاء للماضي شجرةً يستظل بها الحاضر ويمتد ظلها إلى المستقبل.

إن ما تضمنه خطاب العرش هذا العام لم يكن تعداداً للمنجزات بقدر ما كان رسم معالم مسار، اقتصاد متنوع يواجه الصدمات، تنمية لا تستثني أحداً، ديمقراطية تثبت أركانها، وسياسة خارجية تزن المواقف بميزان العقل والحكمة، وأمنٌ يصون كل ذلك. لقد وضع الخطاب الشعب أمام مرآة صافية، وترك له أن يرى صورة بلد يتقدم بثقة، يرفض أن يُختزل في ظرفية، ويتطلع إلى أن يكون نموذجاً في محيطه، بل شريكاً فاعلاً في صناعة عالم أكثر عدلاً وتوازناً.

إن خطاب العرش للذكرى السادسة والعشرين يقدم نموذجاً متميزاً في فن القيادة السياسية والرؤية الإستراتيجية، ويعكس النضج السياسي والحضاري للمملكة المغربية. وهو يشكل خارطة طريق واضحة لمغرب المستقبل، مغرب متقدم وموحد ومتضامن، يساهم بفعالية في بناء عالم أكثر استقراراً وازدهاراً.

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

لماذا أُثيرت قضية «خور عبدالله» ومن يقف وراءها

سمير عادل
كاتب عراقي

المأساة ليست في مَن يبيع الأوهام، إنما في مَن يشتريها دون أن يدرك أنه وقع في كمين سياسة التضليل. وعند إدراك الحقيقة، لا يمكن حتى إعادتها إلى صاحبها أو إعادة بيعها للتخفيف من وجع السقوط فيها.

السيادة، بالمفهوم البرجوازي للدولة القومية، غير موجودة في العراق. فهناك أكثر من خمسين نقطة وقاعدة وموقع عسكري تركي في كردستان العراق، فلا ذكر لها في الإعلام حتى من باب تسجيل موقف. أما الميليشيات المنضوية في "الحشد الشعبي"، التي أُقرت شرعيتها بقانون صادق عليه مجلس النواب عام 2016، فيعلن رئيس أركانها "أبوفدك" أنه ينتظر أوامر المرشد الأعلى الإيراني، علي خامنئي، للرد على إسرائيل إثر اغتيالها لرئيس المكتب السياسي لحماس في طهران قبل أشهر. ولا حديث ولا حتى عتابا بين "الأحبة" – حكومة السوداني ووزرائها – على هذا التصريح. وهناك مجموعات أخرى تصرّح بأن نزع سلاحها على يد الحكومة مجرّد "وهم"، بل تقوم بتهديد الحكومة العراقية إذا ما أقدمت عليه. وبين هذا وذاك موسم المسيّرات في ضرب الحقول النفطية في دهوك والسليمانية ومطار كركوك، في بلدٍ ليس لمسؤوليه شغلٌ ولا شاغلٌ سوى العويل والبكاء على حصر السلاح بيد الدولة وقدسية السيادة.

من جهة أخرى، حوّلت إيران وإسرائيل السماء العراقية خلال 12 يومًا من القتال إلى ساحة للعبة كرة المنضدة، حيث يضرب كل منهما الآخر من خلالها. كما أن إيران بين الحين والآخر تقصف مدينة أربيل بحجة استهداف "أوكار الجواسيس الإسرائيليين"، في حين أن أكبر وكر للتجسس على إيران والمنطقة بأكملها هو السفارة الأميركية في بغداد، التي تُعدّ واحدةً من أكبر سفاراتها في العالم ويبلغ عدد موظفيها أكثر من 5000 شخص، ومع ذلك فهي محروسة من قبل "الحرس الثوري" وميليشياته الولائية في العراق. ورغم كل هذا، ترتفع سخونة الاحتجاجات والمطالبات حول "خور عبدالله" والبكاء على سيادة العراق!

لماذا هذه الضجة الآن حول "خور عبدالله"، ومن يقف وراءها؟

المعضلة الحقيقية تكمن في غياب الحصانة السياسية لدى الجماهير ما يجعل من السهل اللعب على عواطفها وجرّها إلى أتون الصراع السياسي مع التعمية على ما وراء هذا الصراع من ضحك على الذقون

اتفاقية "خور عبدالله" هي حصاد هزيمة العراق في احتلاله للكويت، وصادقت عليها حكومة المالكي الثانية في 29 أبريل 2012، ووقعها وزير النقل هادي العامري. وتحولت إلى قانون مرقّم 42 عام 2013، بعد مصادقة البرلمان ثم توقيع الرئاسة عليها، ونُشرت في جريدة "الوقائع العراقية" العدد 4299 الصادر في 25 نوفمبر 2013، وأُودعت في صندوق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المعنية.

ثلاثة مشاهد ساخرة في "الصحوة الوطنية" التي اجتاحت اليوم عقول وصدور عدد من السياسيين في الأحزاب والميليشيات الإسلامية "الولائية":

المشهد الأول، عددٌ ممن يرفعون اليوم لواء الوطنية والسيادة ويتباكون بحرقة على "خور عبدالله"، وكانوا جزءًا من حكومة نوري المالكي التي وقّعت على الاتفاقية عام 2012. أما المشهد الثاني، فهو إلغاء الاتفاقية أو إبطال قانون التصديق عليها بعد عشر سنوات من المصادقة عليها، وتحديدًا في 4 سبتمبر 2023، وهو ما يطرح تساؤلات جدّية حول التوقيت والدوافع. والمشهد الأخير، أن القاضي فائق زيدان، رئيس مجلس القضاء الأعلى، كان شاهدًا على قرار المحكمة الاتحادية بإبطال القانون، وهي محكمة تُعدّ جزءًا من مجلس القضاء الأعلى الذي يتحكم به زيدان نفسه. لكنه اليوم، وبعد سنتين من القرار، يفاجئنا بمقال في صحيفة "الشرق الأوسط" (الصادرة في 25 يوليو) يقول فيه إن إلغاء قانون الاتفاقية غير قانوني!

ما كان يقف خلف إبطال الاتفاقية في 2023، هو ببساطة نفوذ إيران في العراق والمنطقة. فعندما تصاعد الخلاف بينها وبين الكويت بشأن حقل الدرة النفطي والغازي الواقع في منطقة "خور عبدالله"، حركت طهران أذرعها في العراق للضغط على الكويت من خلال إبطال الاتفاقية. فما الذي تغيّر اليوم في المشهد السياسي، حتى ينقسم أهل "الإطار التنسيقي" من نواب وبرلمانيين وسلطة تنفيذية وقضائية إلى "خونة" و"وطنيين"، وإلى من يبكي بحرقة أشد من حرّ صيف العراق على السيادة و"خور عبدالله"، ومن يُتّهم ببيع العراق بـ"رخص التراب"؟ الجواب ببساطة، إنه الشرق الأوسط الجديد؛ التحولات الكبرى عصفت بالمنطقة، وفي القلب منها تراجع النفوذ الإيراني.

هذه الرياح دفعت رئيس الحكومة محمد شياع السوداني، ورئيس الجمهورية عبداللطيف رشيد، ورئيس مجلس القضاء الأعلى فائق زيدان، إلى "الاستيقاظ من الغفوة الوطنية" – إن صح التعبير – ومحاولة اللحاق بالركب الجديد الذي تتجه سفنه نحو الغرب. إنّ السوداني، الذي غرق مدة سنتين في "الصحوة الوطنية" الإيرانية، يحاول اليوم الانسحاب من موقف إلغاء الاتفاقية بهدف تحسين موقعه السياسي أمام الكويت، بوصفها بوابة الخليج وبالتالي المحيط العربي، بما يمنحه فرصة لتعزيز فرص تجديد ولايته بعد انتخابات نوفمبر المقبلة، وإعادة التموضع سياسيًا بعد تراجع مكانة الجمهورية الإسلامية، من خلال خلق مسافة بينه وبين طهران، في محاولة لكسب رضا المجتمع الدولي، وعلى رأسه الولايات المتحدة، وإظهار عدم خضوعه للنفوذ الإيراني – على الأقل في هذه المرحلة – بعد فشله في كبح جماح الميليشيات ومحاولة تقويض خصومه السياسيين من حلفاء إيران داخل العراق، عبر تقديم نفسه كلاعب مستقل ومتوازن. في المقابل، يحاول خصوم السوداني استخدام ورقة "خور عبدالله" للظهور بمظهر المدافع عن السيادة، ووصمه بالخيانة، واتهامه بعدم الأهلية لحماية مقدرات العراق، بهدف النيل منه انتخابيًا.

معضلة "خور عبدالله" لا تكمن في مَن باعها أو مَن اشتراها، ولا في التنازع بين التخوين والوطنية، ولا حتى في ما إذا كان التنازل عنها قانونيًا أم غير قانوني. فجميع الأطراف التي صادقت على الاتفاقية من مختلف الأطراف والأطياف في حكومة المالكي والبرلمان، بمختلف انتماءاتها، سبق أن قدمت ثروات العراق وجماهيره على طبق من ذهب للغزاة الأميركيين مقابل تنصيبهم في السلطة.

المعضلة الحقيقية تكمن في غياب الحصانة السياسية لدى الجماهير، ما يجعل من السهل اللعب على عواطفها وجرّها إلى أتون الصراع السياسي، مع التعمية على ما وراء هذا الصراع من ضحك على الذقون، في موسم بات معروفًا بـ"الاصطياد في المياه العكرة." الإعلام المأجور والمشبوه، المملوك للأحزاب والميليشيات، ومعه جوقة السياسيين، لم يفتحوا أفواههم يومًا، ولم يثيروا أيّ ضجة حول حقيقة أن الحكومات العراقية المتعاقبة دفعت أكثر من 52 مليار دولار إلى صندوق التعويضات للكويت.

إن التغيير الجذري في العملية السياسية وإنهاء عمر هذه السلطة هو الطريق الوحيد لحماية مقدّرات الجماهير وثرواتها وضمان توزيعها بشكل عادل. وذلك لا يمكن أن يتحقق إلا عبر حكومة غير قومية وغير دينية، أي علمانية، تقرّ دستورًا وقانونًا مدنيًا ضامنًا للمساواة المطلقة بين جميع المواطنين، دون أي تمييز على أساس القومية أو الدين أو الطائفة أو الجنس.

منفذ العراق على الخليج

الشيعة بين قم والنجف.. من يفجّر المذهب

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

لا يحتاج انهيار الشيعة إلى عدو خارجي. العدو الأكبر خرج من العمامة، لا من السيف. فبين الحرس الثوري وعتبة النجف، لم يبقَ من التشيّع سوى ظلّه، يتمايل فوق أطلال الطف، وقد تحوّل الدم إلى خطاب، والخطاب إلى سلاح، والسلاح إلى ذبح داخلي.

بين ولاية الفقيه وصمت علي السيستاني، يتحوّل التشيّع من سردية الحسين إلى مشروع هيمنة، ومن مذهب احتجاج إلى مذهب انفجار ذاتي. فهل انتهى ما كان يُسمّى "مذهب الحق والإنصاف"؟

لقد تفكّك المحور الشيعي من الداخل، لا بفعل ضربات إسرائيل أو حصار الغرب، بل لأن المشكلة خرجت من قلب النجف، وعمّت عدواها قم، حتى صار الشيعي يخشى شيعيًا أكثر ممّا يخشى سنّيًا، ويُقتَل العراقي على الحاجز باسم الزهراء. لم تعد هناك حاجة إلى مؤامرة. انفجر المذهب بنفسه.

إيران فجّرت التشيّع حين احتكرته، فنقلته من وجدان شعبي إلى ترسانة صاروخية، واستبدلت "نهج البلاغة" بخرائط الهلال الشيعي. اختزلت الحسين في صورة خامنئي، وأحرقت الحُرّ في شباب النجف. جعلت اللطم سياسة، والبكاء طاعة، والفتوى بندقية. فانهار الجسر بين التاريخ والوجدان، وبات الحسين أيقونةً تُستخدم لنشر الموت، لا لكسر الظلم.

لكن النجف لم تكن بريئة. السيستاني صمت طويلًا، حتى بات صمته موقفًا، وموقفه تسترًا. لم يدعم مشروع إيران، لكنه لم يُعطِ الشيعة بديلًا. ترك فراغًا ملأه الحرس الثوري، وسكت عن ميليشيات تغتال باسمه. كان بإمكانه أن يقول "لا"، لكنه قالها بعد فوات الكرامة. لم يُنقذ العراق، ولا الشيعة، بل أنقذ صورة المؤسسة.

بين قم والنجف، يُسحَق الشيعي العادي. الجيل الجديد يتساءل: نحن أتباع من؟ أهل البيت، أم حزب الله؟ مرجعية النجف، أم مقر استخبارات طهران؟ كل شيء ضباب. العمائم كثرت، ولكن المذهب تضبّب. والحقيقة أن كلا الطرفين – طهران والنجف – شاركا في تفجير المذهب: إيران بالسلاح، والنجف بالصمت.

لم يعد التشيّع ذلك "المذهب المظلوم"، بل تحوّل إلى آلة حرب تديرها طهران من خلف ستار القداسة. لقد انفجر البيت الشيعي من الداخل، ليس بفعل أعدائه، بل بفعل "أوليائه" الذين حوّلوا الدين إلى سلاح والدم إلى عملة سياسية. إيران، التي اختطفت المذهب، حوّلت "ولاية الفقيه" من مجرد نظرية فقهية إلى دكتاتورية عسكرية صارمة، واستبدلت الحسين بخامنئي، والمهدي بالصواريخ الباليستية. لم يعد الولاء لأهل البيت، بل صار كل شيعي جنديًا إجباريًا في مشروع التوسّع الإيراني.

أما النجف، فلم تكن بريئة من الانهيار. بدت كمن خشي النجاة. لم ترفع السلاح، لكنها فتحت له الأبواب. السيستاني، الذي قُدّم كضمير التشيّع، لم يكن مجرد مرجع ديني، بل كاردينالًا سياسيًا بارك الاحتلال الإيراني بصمته، وحوّل الحوزة من منبر علمي إلى غرفة عمليات للميليشيات. لم يخطّط للخراب، لكنه تركه يكتمل، مستبدلًا الرفض بالتحفّظ، والموقف بالصمت. وبينما تمدّدت طهران في الجغرافيا، اتّسعت الفجوة بين التشيّع والعدالة، حتى صار المذهب بلا بوصلة، والمراجع بلا شجاعة.

والنتيجة جيلٌ من الشيعة بلا مذهب، يرى في عاشوراء مجرد معركة طائفية، وفي التشيّع ولاءً لإيران لا لأهل البيت. شبابٌ كُسر وجدانهم، ونساءٌ يبرّرن بالزينبية جرائم الميليشيات. لقد سكتت النجف طويلًا، حتى صار صمتها تواطؤًا، ومقام المرجعية حارسًا على ركام الهوية.

كيف يمكن أن يكونوا "مظلومين" وهم ذبحوا السوريين في درعا؟ وبأيّ وجه يبكون على "كربلاء" وهم يقصفون المدن اليمنية؟ وكيف يشكون التهميش في وقت تمتد خرائط نفوذهم من بغداد إلى بيروت؟ لقد مات التشيّع السياسي فعليًا عندما باع آخر بقايا قداسته لإيران، ولم يعد هناك فرق حقيقي بين "يا حسين" و"يا خامنئي" إلا في التوقيت فقط. والجيل القادم سيكتشف أن "المذهب" لم يكن إلا وهمًا كبيرًا لتحقيق أحلام فارسية توسّعية.

رغم كل ذلك، لا يزال التشيّع الأصيل، ينبض في قلوب الملايين كمذهب الحق والإنصاف. لكن هذا الخيال التاريخي لا يصمد أمام واقع الطف المتجدّد كل يوم. فهل بقي من المذهب ما لم يُستخدم في القتل؟ هل بقي من أهل البيت سوى أسماء يُلعَن بها الخصم؟ لقد تآكل الجوهر، وتحوّل المذهب إلى شعار يُرفَع في ساحات النفوذ، لا في محراب الفكر.

الخطر اليوم ليس أن يُباد الشيعة بل أن يُباد معنى التشيّع نفسه وأن يُدفَن في العراق وتُحرَق كتبه في اليمن وتُمحى ملامحه في لبنان ويُمسَخ وجهه في سوريا

الخطر اليوم ليس أن يُباد الشيعة، بل أن يُباد معنى التشيّع نفسه. أن يُدفَن في العراق، وتُحرَق كتبه في اليمن، وتُمحى ملامحه في لبنان، ويُمسَخ وجهه في سوريا. كل هذا يتمّ بيد الشيعة أنفسهم. فلمَن سيُرفع شعار "يا لثارات الحسين" غدًا؟ على مَن ستُلقى التبعة؟ إيران والنجف سويًا حفرتا القبر.

فمن يحفر قبر الشيعة؟ خصومهم؟ أم قادتهم؟

والجواب يخرج من فم طفل شيعي يشهق تحت القصف "من أين جاء هذا الموت؟ من المنبر.. أم من المنشار؟"

لقد بُني التشيّع منذ اللحظة الأولى، لا على فهم عادل للإسلام، بل على خيال مأساوي صاغته الأقلام تحت حدّ السيوف. لم يكن مشروع إنصاف، بل مشروع تغذّى على فكرة المظلومية. لا توجد عدالة في مذهب يقدّس الدم، ولا إنصاف في سرديةٍ تقوم على الثأر الديني الأبدي. بل مشروع حنين إلى سلطة ضائعة، تاهت بين الطَف وقم.

نحن أتباع من؟

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

حل الدولتين يلقى زخمًا استثنائيًا بقيادة سعودية - فرنسية

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

بعض الأطراف تواطأ في شنّ حرب "طوفان الأقصى" في 7 أكتوبر 2023 ظنًا منه أن ذلك سيعرقل إقامة الدولة الفلسطينية ويتيح فرصة لتصفية القضية بدعم أميركي. واستفادت إسرائيل من الاصطفاف الدولي الذي منحها حقّ الدفاع عن النفس، لكنّ غرورها دفعها إلى ترديد السلوك الذي مارسه النازيون في ألمانيا؛ فارتكبت إبادةً جماعية بحق سكان غزة، بالتزامن مع سياسات التهجير والتجويع. وفي نهاية المطاف، انقلب المشهد ضدّ إسرائيل.

رغم ما حققته إسرائيل من مكاسب عبر قمع ما يُسمى بمحور المقاومة بدعم دولي فإن استمرارها في الإبادة والتهجير والتجويع في غزة أفقدها رصيد التعاطف الدولي الذي بنته منذ عام 1945

ظنت إسرائيل أن اتّباع نهج القضاء على ما يسمى بمحور المقاومة التوسعي بغطاء دولي، مبرر كاف للقيام بالإبادة الجماعية في غزة، فيما اتبعت السعودية ديناميكية سياسية ودبلوماسية ذكية تتماشى مع اتّباعها الحياد الإيجابي، وربطت إسرائيل في عهد جو بايدن احتياجات الأمن القومي للسعودية بالتطبيع، لكن السعودية ربطته بإقامة الدولة الفلسطينية، إلا أنّ هوس التطبيع مع السعودية خصوصا أنها لم تحقق ما أرادته من التطبيع مع الإمارات والبحرين والسودان والمغرب ولا زالت تعاني من عزلة، جعل إسرائيل تعتقد أن القضاء على محور المقاومة التوسعي بغطاء دولي يجعلها تطلب الثمن من السعودية بإقامة علاقة مقابل ذلك، لكن السعودية تمكنت من فصل احتياجات الأمن القومي للسعودية وربطها بالتطبيع في عهد الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب.

ورغم ما حققته إسرائيل من مكاسب عبر قمع ما يُسمى بمحور المقاومة بدعم دولي، فإن استمرارها في الإبادة والتهجير والتجويع في غزة أفقدها رصيد التعاطف الدولي الذي بنته منذ عام 1945 باعتبار اليهود ضحايا اضطهاد عرقي وحملات تطهير وإبادة في أوروبا. فقد حصدت القضية اليهودية تعاطفاً واسعاً في أعقاب الهولوكوست التي قضى فيها نحو ستة ملايين يهودي تحت وطأة النظام النازي الألماني.

ورغم أن هذا الرصيد جُمع بشكل مدروس وممنهج بعيداً عن الاجتهادات الفردية، فهو نتاج الصهيونية العالمية التي تحوّلت إلى نموذج استنسخته بعض الأقليات في الشرق الأوسط. وحاولت إسرائيل تكرار هذا النموذج في محافظة السويداء السورية، خشية نجاح مشروع الدولة السورية الجديدة برعاية سعودية والذي كان سيشمل إقامة دولة فلسطينية. إلا أن المملكة العربية السعودية بادرت إلى تفعيل ورقة العشائر ثم ورقة الاقتصاد، وضخّ استثمارات لتنمية المناطق السورية وتوفير فرص عمل لشعبها، لترسيخ الاستقرار.

استنزفت السعودية التعاطف الدولي مع إسرائيل بشكل عكسي، وأظهرت أن ما تعرّض له اليهود من اضطهاد تمارسه اليوم دولة إسرائيل ضدّ الشعب الفلسطيني. ولم يعد رصيد التعاطف العاطفي مبررًا للسياسات الإسرائيلية القائمة على الإبادة والتجويع والتهجير.

عقد المجتمع الدولي في 28 يوليو 2025 مؤتمرًا دوليًا رفيع المستوى استضافته الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك على مدى يومين، برعاية السعودية ومشاركة فرنسية، بهدف التسوية السلمية لقضية فلسطين وتنفيذ حلّ الدولتين. ولم تعترض الولايات المتحدة جذريًا رغم عدم مشاركتها الفعلية، وبدا ذلك جليًا حينما سُئل الرئيس ترامب عن تزايد اعتراف الدول بدولة فلسطين المستقلة فأجاب "فليفعلوا ما يشاؤون،" في إشارة إلى عدم وقوفه في وجه هذا الزخم العالمي. وعندما طرح احتمال إعلان رئيس وزراء بريطانيا كير ستارمر اعتراف بلاده بدولة فلسطين على غرار ما أقدم عليه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، قال ترامب إنه لا يرى مانعًا. كما صرح وزير الخارجية البريطاني في المؤتمر بأن عدم اعتراف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بدولة فلسطين المستقلة يُعدّ خطأً أخلاقيًا وإستراتيجيًا. وللمرة الأولى تجد إسرائيل نفسها محاصرة دوليًا، ويقرّ الإستراتيجيون اليهود بأن مشروع "إسرائيل الكبرى" الذي طرحه نتنياهو في الأمم المتحدة بات غير قابل للتطبيق، خاصة وأنه يصطدم بإرادات دول إقليمية فاعلة في المنطقة، على رأسها السعودية وتركيا ومصر وإيران.

عندما افتتح الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش المؤتمر، شكر السعودية التي رعت الحدث بمشاركة فرنسا. وقال إن النزاع مستمر منذ أجيال متحدياً الدبلوماسية وقرارات لا تُحصى، متحدياً القانون الدولي. وأكد أنّ لا شيء يبرر هجمات 7 أكتوبر 2023 ولا يبرر تدمير غزة وتجويع سكانها. وأضاف أن الضمّ التدريجي للضفة الغربية غير قانوني ويمثّل جزءاً من واقع منهجي يفكك ركائز السلام في الشرق الأوسط. وختم مؤكداً أن حلّ الدولتين يمثل فرصة نادرة.

لا شيء يبرر تدمير غزة وتهجير أهلها

حتى الآن، وافقت 148 دولة من أصل 193 دولة في الأمم المتحدة على الاعتراف بفلسطين. وتشمل 15 دولة أوروبية من أصل 27 دولة، من بينها السويد وإسبانيا وآيرلندا وسلوفينيا والنرويج. جاء اعتراف هذه الدول ليس بالشكل الكلاسيكي فقط، بل باعتراف حقيقي تجاوزت به التسويف.

تبنت السعودية القضية الفلسطينية منذ اجتماع الملك عبدالعزيز بالرئيس روزفلت على ضفاف البحيرات المرة في قناة السويس في 14 فبراير 1945. كان روزفلت مؤمناً بالقضية الصهيونية ومعتمداً على الناخبين اليهود لإعادة انتخابه في 1944، وأشار إلى وعد بلفور 1917 بحق اليهود في وطن قومي. استفسر عن رأي الملك عبدالعزيز، فأجابه الأخير بأن أفضل الأراضي والمنازل التي اضطهدتهم في ألمانيا يجب أن تُترك لهم أو لأحفادهم. رد روزفلت بأن اليهود يرغبون في الإقامة في فلسطين، فقال الملك إن عليهم العودة إلى الأراضي التي طُردوا منها أو الاستقرار في دول المحور. وختم بالقول إن على الحلفاء لو لم يكن بوسعهم السيطرة التامة على ألمانيا فلماذا خاضوا تلك الحرب المكلفة؟ وفي ختام الاجتماع تعهّد روزفلت بعدم اتخاذ أيّ قرار مصيري بشأن فلسطين إلا بالتشاور الكامل مع العرب، وهو تعهد غير مكتوب اعتبره الملك أقوى من أيّ وثيقة رسمية. وقد أكّد روزفلت هذا التعهد قبل وفاته بأسبوعين، في 5 أبريل 1945.

عقب وفاة روزفلت، صوّت الرئيس هاري ترومان لصالح قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1947. قبلت إسرائيل خطة التقسيم، لكنها ظلت حبرية على ورق. ثم جاءت مبادرة مدريد في 6 مارس 1991، تلتها اتفاقيات أوسلو عام 1993. واليوم يخلق مؤتمر نيويورك مناخاً دولياً قوياً يدفع نحو مؤتمر جديد في 21 سبتمبر 2025، لإعادة حلّ الدولتين إلى الواجهة وتقديم خارطة طريق متكاملة لإنهاء النزاع. وتراهن فرنسا على تغيير سياسي في إسرائيل بعد موافقة الكنيست على قانون يدعو إلى ضم الضفة الغربية، رداً على انعقاد مؤتمر حلّ الدولتين في نيويورك.

ورقة حماس الأخيرة: التملص من مسؤولية نتائج 7 أكتوبر

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

كالعادة، تحاول حركة حماس التنصل من نتائج السابع من أكتوبر المشؤوم، خاصة في ظل ما يجري اليوم في قطاع غزة. فقد تجاوزت الأوضاع مفهوم "حالة الحرب" التقليدية بين طرفين يتحاربان ويتقاتلان، حيث لم يعد هناك معنى لهدنة بينهما أو لاستسلام أحدهما. الواقع المتجسّد اليوم يمتد إلى تنفيذ دقيق وممنهج لمشروع "اقتلاع شعب من أرضه،" عبر فرض هزيمة وانكسار يخرجانه من جغرافيا الشرق الأوسط ليصبح جزءًا من تاريخه.

لا تختلف حماس عن الجماعات والحركات المسلحة ذات الأيديولوجيا الدينية مثل القاعدة وبوكو حرام وداعش وغيرها من التنظيمات المتطرفة التي توغّلت في الشرق الأوسط. سعت هذه الجماعات إلى تكريس أهداف تقسيم الدول وهزيمة الشعوب عبر تأجيج صراعات ذات أبعاد طائفية وأيديولوجية، نهشت في مستقبل المنطقة واستقرارها.

في ظل خارطة الشرق الأوسط الجديدة، التي بدأت معالمها تتشكل بدوائر تحالفات تهدف إلى إنهاء هيمنة النفوذ الإيراني القائم على الميليشيات المسلحة في العديد من العواصم العربية، وقرار التوجه السريع نحو خيار السلام برؤية عربية متكاملة تتقاطع مع رغبة أميركية تدرك أن دول المنطقة الرئيسية شركاء فاعلون في تحقيق الاستقرار والسلام، تدرك حماس ومن خلفها بقايا التنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين ورموزه وفروعه حتمية خروجهم النهائي من المشهد السياسي الإقليمي. يتزامن ذلك مع انعدام تأثيرهم الناتج عن أفول أيّ أفق سياسي قد يمنحهم هامشًا للمناورة والبقاء كأيديولوجية وفكر. لم يتبقّ في جعبتها سوى ترهات سياسية لم تعد تجدي نفعًا في ظل المستجدات المتسارعة التي تطفو على سطح المنطقة.

الحقيقة أن إسرائيل وجيشها استطاعا فرض معادلتهما على أرض القطاع، بل في الإقليم عمومًا. في المقابل، فشلت حماس وأدوات المحور الإيراني في الحفاظ على الحد الأدنى من المعادلات التي بُنيت قبل السابع من أكتوبر على حساب مصائر شعوب عربية. فلجأت الحركة ومن خلفها جماعة الإخوان إلى ورقتهم الأخيرة: اللعب على وتر معاناة الشعب الفلسطيني واستغلالها لخدمة أجنداتهم السياسية الهادفة إلى إبقاء حماس في المشهد السياسي الفلسطيني وإدامة وجودها وتثبيت انتصارها المزعوم. يُعدّ ذلك رافعة لإنقاذ جماعة الإخوان من مستنقع سياساتهم الشعبوية الغوغائية التي غرقت فيه منذ حقبة ما سُمّي بثورات الربيع العربي.

قراءة حماس وحلفائها للتفوق العسكري الإسرائيلي، المدعوم من الولايات المتحدة، في ظل افتقارها لأوراق ضغط أو خيارات إستراتيجية أو هوامش سياسية من جهة، وتصاعد الخلافات بين تياراتها وأجنحتها من جهة أخرى، جعلها تستدير لتحريك معركة إعلامية ممنهجة ضد أنظمة دول عربية. تستشرس الحركة في حملتها معتمدة على خطاب يستهوي الغوغاء، محاولةً الهروب من الضغوط السياسية التي ستجبرها في النهاية على الموافقة على صفقة هدنة ستخرجها حتمًا من مسرح أحداث الشرق الأوسط المزدحم.

تتحمل حماس المسؤولية الأولى عمّا آلت إليه الأوضاع في غزة. هذه هي الحقيقة التي تحاول الحركة طمسها. عبثها السياسي والعسكري المستمر منذ السابع من أكتوبر ومحاولاتها الدفع بهذا العبث لتحقيق أجندات إقليمية أو أيديولوجية أدّيا في النهاية إلى إفراغ بطون أبناء الشعب الفلسطيني في غزة تحت وهم التمسك بمواقف أو ثوابت لا طائل منها أمام سياسة التجويع الممنهجة. فالتمسّك بالسلاح تارةً، أو المطالبة بانسحاب إسرائيل من محاور القطاع تارةً أخرى، يخدم إستراتيجية مدروسة تهدف إلى إخضاع السكان حتى يصبح "الرحيل والخلاص" الأمل الوحيد المتبقي للنجاة من أرض لم تعد تريد سكانها.

من يتحمل مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع في غزة

غزة: حين تصبح التضحية سياسة والثمن باهظًا

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

في قلب المعاناة التي تنزف بها غزة كل يوم، تنكشف فصول مأساة إنسانية غير مسبوقة، لا يمكن تحميلها كلها على آلة الحرب الإسرائيلية، وإن كانت هذه الآلة هي المسبب الرئيسي للدمار والموت.

فالحديث عن القيادات وصناع القرار في هذا الواقع المرير بات ضرورة ملحة، لاسيما عندما يتعلق الأمر بشخصيات بحجم عزالدين الحداد الذي يجد نفسه في عين العاصفة، ليس فقط بصفته رمزًا للمقاومة، بل أيضًا كلاعب أساسي في ديناميكية الصراع، وبالتالي في تحديد مصير مليوني إنسان يرزحون تحت وطأة الحصار والقصف والتجويع.

رفض حماس توقيع اتفاق يُنهي القتال أو حتى يخفف من حدته مسألة تحتاج إلى وقفة تأمل عميقة.. هل الأهداف السياسية أياً كان نبلها تستحق هذا القدر من التضحية البشرية؟

إن منصب الحداد القيادي في حركة حماس يمنحه سلطة هائلة، وفي المقابل يلقي على عاتقه مسؤولية لا تقلّ ضخامة. ما يحدث في القطاع من تدهور كارثي في الأوضاع الإنسانية وارتفاع جنوني في تكاليف المعيشة وتدمير منهجي لكل مقومات الحياة ليس قدرًا محتومًا، بل هو نتاج قرارات سياسية تُتخذ في غرف مغلقة أو تُفرض على الأرض بفعل سياسات معينة.

من هذا المنطلق، يصبح رفض حماس توقيع اتفاق يُنهي القتال أو حتى يخفف من حدته مسألة تحتاج إلى وقفة تأمل عميقة. هل الأهداف السياسية، أياً كان نبلها، تستحق هذا القدر من التضحية البشرية؟ وهل المبادئ، وإن بدت بعيدة المنال، تُبرّر استمرار النزيف اليومي لأطفال ونساء ورجال تُهدم بيوتهم فوق رؤوسهم وتُسرق منهم أحلامهم وتُدفن كرامتهم تحت الأنقاض؟

لقد وصل الوضع في غزة إلى نقطة اللاعودة. المستشفيات باتت مقابر جماعية والمدارس دُمرت، والبنية التحتية انهارت بالكامل، والأمن الغذائي والمائي في أدنى مستوياته على الإطلاق. مشاهد الأطفال وهم يموتون جوعًا أو بسبب نقص الرعاية الطبية أصبحت أمرًا يوميًا. وفي ظل هذا المشهد المروع، يتساءل الكثيرون: إلى متى ستستمر هذه المعاناة؟ وإلى متى سيُدفع الثمن من دماء الأبرياء باسم "الصمود" و"المقاومة" دون رؤية أفق حقيقي للحل؟

إن الوقت قد حان لكي يستخدم قادة مثل عزالدين الحداد نفوذهم وسلطتهم ليس فقط في إدارة الصراع، بل في إيجاد مخرج له. فليس من المعقول أن يبقى سكان غزة رهينة لصراع سياسي تزهق فيه أرواحهم ومستقبلهم. إن التوصل إلى حل – أيّ حل – يُنهي القتال ويُوقف المجازر ويُدخل المساعدات الإنسانية ويُعيد بعضًا من الحياة إلى غزة يجب أن يكون الأولوية القصوى. هذا لا يعني التنازل عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ولكنه يعني إعادة تقييم الأولويات في ظل واقع كارثي لا يُبقي ولا يذر.

ففي الوقت الذي تتوالى فيه المحاولات الدولية والإقليمية للتوصل إلى هدنة أو اتفاق شامل، يبقى التساؤل معلقًا: هل تدرك القيادة الفلسطينية في غزة حجم الكارثة؟ وهل هي مستعدة لتقديم التنازلات اللازمة، ليس من باب الضعف، بل من باب المسؤولية الأخلاقية تجاه شعبها؟ فالهدف الأسمى لأيّ قيادة يجب أن يكون حماية شعبها وتأمين مستقبله، وليس التضحية به على مذبح مبادئ قد تبدو نبيلة في جوهرها ولكنها في الواقع الحالي تقود إلى المزيد من الدمار والخراب.

إن مستقبل غزة، ومعه مستقبل القضية الفلسطينية برمتها، يتوقف إلى حد كبير على القرارات التي ستُتخذ. فهل سيُبادر قادة مثل الحداد إلى تغيير المسار، أم أنهم سيستمرون في سياسة التضحية التي لن تؤدي إلا إلى المزيد من اليأس والإحباط؟ الإجابة على هذا السؤال ستحسم مصير الملايين وستُكتب في صفحات التاريخ إمّا كشهادة على صمود الأبطال أو كوصمة عار على جبين قيادات فضّلت المبادئ على حياة شعبها. إن سكان غزة يستحقون أن يعيشوا بكرامة وأمن وأمل في مستقبل أفضل، وهذا ليس قدرًا محتومًا، بل قرار.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

توسع شبكات الكهرباء عالميا يُغذي طفرة الطلب على النحاس

توقعات بتسجيل الأسعار أرقاما قياسية عند 12 ألف دولار للطن بحلول 2030 مع التخلي عن بدائل مثل الألومنيوم في كابلات مراكز البيانات

مع تسارع مشاريع الطاقة البديلة والبنية التحتية الكهربائية، صار النحاس يُعد من الموارد الإستراتيجية التي تلعب دورًا محوريًا في مستقبل الطاقة العالمي. وهذا التوسع يقود إلى ارتفاع حاد في الطلب على المعدن الحيوي في صناعة الأسلاك ومكونات الشبكات.

كم تبلغ إنتاجية المصنع برأيكم

لندن - يشهد الطلب على النحاس ارتفاعًا أسرع ممّا توقعه القطاع، مدفوعًا باستثمار المليارات من ىالدولارات عالميًا لتحديث وتوسيع شبكات الكهرباء لمواكبة ثورتي الطاقة الرقمية والنظيفة اللتين تتطلبان كميات هائلة من الكهرباء.

وفي الوقت نفسه، يُقيد نقص الاستثمار في مناجم جديدة إمدادات كبار المنتجين، بما في ذلك تشيلي وجمهورية الكونغو الديمقراطية، ما يُمهّد الطريق لفترة طويلة من ارتفاع الأسعار.

ويتوقع بعض المحللين أن تصل أسعار النحاس إلى مستويات قياسية تتجاوز 12 ألف دولار للطن قبل نهاية العقد الحالي، بزيادة قدرها 23 في المئة عن مستوياتها الحالية البالغة حوالي 9700 دولار للطن.

ويستكشف المستهلكون بدائل، لكن الموصّلية الفائقة للنحاس ومتانته وتعدد استخداماته تجعل من الصعب استبداله.

ومن المتوقع أن يتجاوز الاستثمار في شبكات الكهرباء وحدها نحو 400 مليار دولار هذا العام، بعد أن سجل مستوى قياسيًا مرتفعًا بلغ 390 مليار دولار في عام 2024، وفقًا لوكالة الطاقة الدولية.

وقال مايكل فينش، رئيس المبادرات الإستراتيجية في شركة بينشمارك مينيرال إنتليجنس الاستشارية (بي. أم.آي)، لرويترز "غالبًا ما يُقلل من شأن النحاس بشكل كبير في البنية التحتية لشبكات الكهرباء."

مايكل فينش

غالبًا ما يُقلل من شأن أهمية هذا المعدن في البنية التحتية

ماريا كريستينا

ننتقل من طلب دوري على النحاس إلى طلب هيكلي أكثر

وأضاف "يدرك الناس الحاجة إلى توسيع الشبكة، لكنهم غالبًا ما يُخطئون في تقدير حجم النحاس الهائل الذي يتطلبه هذا الأمر،" مشيرًا إلى الاستثمارات اللازمة في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والصين على وجه الخصوص.

وترجح بي.أم.آي أن يرتفع الطلب على النحاس لتطوير شبكات توليد ونقل الطاقة عالميًا إلى نحو 14.87 مليون طن متري بحلول عام 2030، مقارنةً مع 12.52 مليون طن هذا العام، وفقًا لأرقام جديدة قُدمت لرويترز.

وتقود مراكز البيانات والمركبات الكهربائية الطلب على الشبكة وفق تقارير وكالة الطاقة الدولية التي تتوقع ارتفاع الطلب العالمي على الكهرباء بواحد من أسرع المعدلات منذ أكثر من عقد من الزمن.

وسيرتفع الطلب 3.3 في المئة في 2025 و3.7 في المئة في 2026، أي أعلى بكثير مقارنة مع معدل 2.6 في المئة المسجل في الفترة من 2015 إلى 2023.

ويتوقع مايكل ويدمر، المحلل في بنك أوف أميركا، أن يرتفع الطلب العالمي على النحاس بنسبة 10 في المئة ليصل إلى 30.32 مليون طن بحلول عام 2030 بدءًا من هذا العام على أن يصل عجز سوق النحاس العالمي إلى 1.84 مليون طن بنهاية هذا العقد.

وتزداد الحاجة إلى شبكات مرنة بشكل خاص في المناطق التي تشهد نموًا سريعًا في مراكز البيانات التي تدعم الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي.

وصرح بيتر تشارلاند، رئيس قسم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات العالمي في إيكوم، وهي شركة استشارات عالمية في مجال البنية التحتية، قائلاً "تحتاج مراكز بيانات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي إلى حوسبة أكبر وأفضل وأسرع،" وهذا يعني المزيد من الطاقة.

وأفادت شركة سي.آر.يو الاستشارية لرويترز أنها تتوقع أن يصل الطلب على النحاس من مراكز البيانات إلى 260 ألف طن هذا العام، ارتفاعًا من 78 ألف طن في عام 2020، ليتجاوز 650 ألف طن بحلول عام 2030.

وقال إيجيست بالا، محلل أبحاث الأسلاك والكابلات في شركة سي.آر.يو "تُشكل البنية التحتية لشبكة الكهرباء عائقًا، ولا تقتصر على تطبيقات مراكز البيانات، بل تمتد إلى طاقة الرياح البرية والبحرية، والطاقة الشمسية، والمركبات الكهربائية."

وتتطلب المركبات الكهربائية أيضًا كميات أكبر بكثير من النحاس مقارنةً بالمركبات التقليدية ذات محركات الاحتراق الداخلي.

وتتوقع شركة بي.أم.آي أن يرتفع الطلب على النحاس في المركبات الكهربائية إلى 2.2 مليون طن في عام 2030، مقارنة بنحو 1.2 مليون طن في عام 2025، بعد أن كان 204 آلاف طن فقط في عام 2020.

وصرحت ماريا كريستينا بيفولكو، كبيرة مسؤولي علاقات المستثمرين والاستدامة في شركة بريسميان الإيطالية لإنتاج الكابلات، "ننتقل من طلب دوري على النحاس إلى طلب هيكلي أكثر."

وتشتري بريسميان، والتي تعتبر أكبر مشتر للنحاس في العالم ما بين اثنين إلى ثلاثة في المئة من إنتاج النحاس المكرر العالمي.

وفي خضم ذلك تبدو كابلات الألمنيوم والألياف الضوئية قيد الدراسة، خاصة وأن الطلب على الكهرباء سينمو بوتيرة متسارعة في السنوات المقبلة.

وأدى النقص الوشيك وارتفاع الأسعار القياسي إلى موجة من الابتكارات، بما في ذلك الاستبدال وإعادة التدوير في قطاعات مثل البناء والتصنيع، حيث تشكل تكاليف النحاس نسبة كبيرة من إجمالي تكاليف الإنتاج.

وفي حين يُعتبر الألومنيوم منذ فترة طويلة بديلاً أرخص، إذ تبلغ تكلفته حوالي ثلث تكلفة النحاس، إلا أن استخدامه في مراكز البيانات لتمديد الأسلاك قد تم التخلي عنه إلى حد كبير.

وقال شارلاند "كانت هناك فترة من الزمن واجه فيها النحاس صعوبات في تلبية الطلب، حيث كان البعض يستخدم كابلات الألومنيوم ويطليها بالنحاس." وأضاف "كان ذلك قصير الأمد للغاية نظرًا إلى مشاكل الأداء."

ويمكن أن تُسهم إعادة التدوير في تحقيق أهداف الاستدامة، حيث إن إنتاج النحاس المكرر أو الثانوي من الخردة يستهلك طاقة أقل بنسبة 65 في المئة من الإنتاج الأولي.

> **30.32**
> مليون طن حجم الطلب العالمي بحلول عام 2030 بزيادة قدرها 10 في المئة عن مستوياته الحالية

ويقدر المحللون أن النحاس من الخردة سيرتفع إلى 11 مليون طن في عام 2030 من حوالي 10 ملايين طن هذا العام.

وقد استُبدل النحاس بالفعل في نقل البيانات بكابلات الألياف الضوئية، التي تتميز بنطاق ترددي وكفاءة أعلى، وهي في الأساس مصنوعة من زجاج مصنوع من السيليكون المُستخرج من الرمل.

وقال مات ميلر رئيس الشبكات العالمية في إيكوم إن "إنتاج الزجاج أرخص بكثير من استخراج النحاس." وأضاف "السيليكون متوفر بوفرة هائلة، ويمكنك الذهاب إلى الشاطئ وجمع ما تشاء منه."

ويعتقد المحللون أنه من غير المرجح أن تُسهم الحلول الممكنة في سد نقص إمدادات النحاس في أيّ وقت قريب، وخاصةً في ما يتعلق بالمشاريع الهيكلية التي تُعلق الحكومات آمالها على نموها الاقتصادي المستقبلي.

وقال بالا "بإمكاننا تنفيذ جميع مشاريع الطاقة الخضراء، ولكن إذا لم يكن لدينا نظام شبكة كهرباء لدعمها، فسيكون ذلك تحديًا."

المركزي التونسي من أداة حماية إلى أداة تقييد نقدي

رياض بوعزة
كاتب وصحافي تونسي

لم يكن البنك المركزي التونسي يومًا بعيدًا عن موقع المسؤولية في ضمان استقرار الأسعار وحماية العملة وتنظيم السيولة في السوق، وهي أدوار جوهرية يفترض أن تصبّ في مصلحة المواطن العادي والمستثمر على حد سواء. إلا أن هذا الدور الوقائي بدأ يتحوّل تدريجيًا إلى ما يشبه "أداة تقييد نقدي" تتحكم في الاقتصاد من الأعلى وتخنق قدراته بحجة محاربة التضخم، حتى وإن كان ذلك على حساب النمو والاستثمار ورفاه التونسيين.

لماذا يصر صناع القرار على إبقاء الفائدة في مستويات مرتفعة عند 7.5 في المئة، في حين أن أغلب الاقتصادات المشابهة لوضعية الاقتصاد التونسي، بما في ذلك العربية، وحتى الاقتصادات المتقدمة شرعت على مدار أشهر في الهبوط المرن في السياسة النقدية؟

يبدو أن السلطات لم تنتبه حينما كتبنا قبل أكثر من عام مقالا بعنوان "ضرورات المرونة النقدية لتنفيس الاقتصاد التونسي" نشر على أعمدة صحيفة "العرب" في يوم 24 يونيو 2024 نحث فيه على أهمية البدء في دورات التسيير النقدي حتى يتم إعطاء النمو والأعمال دفعة نحو التعافي لأن التضخم لم يعد بذلك السوء الذي كان قبل 24 شهرا من ذلك الوقت.

يبدو أنها لم تنتبه أيضا لمواقف الخبراء الاقتصاديين وللكثير من الدعوات المماثلة في مختلف وسائل الإعلام بشأن حتمية تخفيف السياسة النقدية.

منذ اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا في بداية 2022، اعتمد المركزي سياسة نقدية متشددة، تتجلى أبرز ملامحها في الإبقاء على الفائدة في مستويات مرتفعة، وصلت إلى حدود لم يعرفها الاقتصاد التونسي منذ عقود بواقع 8 في المئة. برّر المسؤولون هذا التمشي بضرورة كبح التضخم والحد من تراجع قيمة الدينار.

هذه الأهداف لا يمكن التشكيك في وجاهتها من حيث المبدأ، لكن الإشكال يكمن في أن الوسيلة المعتمدة لتحقيقها تحولت إلى غاية في ذاتها، دون أن تُقاس كلفتها الحقيقية على الاقتصاد.

ارتفاع الفائدة ليس مجرد إجراء تقني، بل هو سياسة ذات تبعات اجتماعية واقتصادية مباشرة. فكلما ارتفعت كلفة الاقتراض، انكمشت شهية الاستثمار، وتقلصت فرص توليد المشاريع، وتراجعت قدرة المؤسسات على التوسع والتشغيل. كما تؤدي هذه السياسة إلى تقليص الاستهلاك، خاصة في مجتمع يعيش جزء واسع منه على القروض الاستهلاكية، ما يفرز ركودًا مضاعفًا في الأسواق.

الأسوأ من ذلك أن هذه الوضعية النقدية القاسية لم تنجح فعلًا في كبح التضخم كما يأمل واضعوها، بل ساهمت في تغذيته من زاوية أخرى عبر ارتفاع كلفة الإنتاج والتمويل.

في بلد كتونس، حيث يعاني النسيج الاقتصادي من هشاشة هيكلية، ويفتقد القطاع الخاص للدعم الكافي، تبدو هذه السياسة أشبه بوصفة مضادة للانتعاش. فالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، التي تمثل عماد الاقتصاد المحلي، تجد نفسها مضطرة للتعامل مع بنوك لا تمنحها التمويل بسهولة، وإن منحته فبشروط فائدة مرهقة. هذا يعني أن المركزي لا يمنع فقط السيولة الزائدة، بل يمنع أيضًا الأمل في النمو.

ما يزيد الطين بلة أن هذه السياسة تُدار في ظل غياب واضح لحوار فعّال بين مختلف الأطراف الاقتصادية، وكأن البنك بات يتحرك في برج عاجي، غير معني بتداعيات قراراته إلا من زاوية التوازنات النقدية والتقارير الفنية التي لا تعكس بالضرورة واقع المعاناة اليومية للمؤسسات والمواطنين.

اللافت أن الحكومة، العاجزة أصلاً عن وضع خطة إنقاذ اقتصادي شاملة يمكن أن نلمسها في الواقع رغم ما تبذله من جهود وفق رؤية القيادة السياسية ممثلة في الرئيس قيس سعيد، وجدت في سياسة المركزي ذريعة للتنصل من مسؤولياتها التنموية، فتركت التونسيين في مواجهة الغلاء، والمؤسسة في مواجهة الإفلاس، تحت شعار "استقلالية البنك المركزي".

> **الإصرار على إبقاء الفائدة مرتفعة دون مراجعة أو تدرج في خفضها بداعي مكافحة التضخم، يعكس انغلاقًا فكريًا ومؤسسيًا قد يقود البلاد إلى مأزق أعمق مما نتصور**

هذا التمشي يتناقض مع ما ذهبت إليه عدة دول، خاصة في مراحل الركود، حيث اعتمدت البنوك المركزية سياسة تيسير نقدي لتشجيع الاستثمار وتحفيز النمو، ثم تدخلت لاحقًا لتعديل الكفة حين استقرت الأوضاع. لكن في تونس يبدو أن الخوف من الانهيار المالي أصبح المحرك الأوحد للسياسات، دون اعتبار للبعد الاجتماعي أو التنموي أو حتى للواقع السياسي.

ليس المطلوب من المركزي أن يكون ذراعًا شعبوية تطبع الأموال أو توزع القروض عشوائيًا، بل أن يكون فاعلاً متوازنًا يُدير أدواته وفق رؤية كلية تتكامل فيها السياسة النقدية مع السياسات الاقتصادية والاجتماعية للدولة. أما الإصرار على إبقاء الفائدة مرتفعة دون مراجعة أو تدرج، فهو يعكس انغلاقًا فكريًا ومؤسسيًا قد يقود البلاد إلى مأزق أعمق مما نتصور.

لقد تحوّل البنك، بكل أسف، من أداة لحماية الدينار ومكافحة التضخم إلى أداة لخنق ما تبقى من روح المبادرة الاقتصادية. وهو ما يجعلنا نطرح السؤال المحوري: هل المطلوب هو الحفاظ على استقرار وهمي في مؤشرات التضخم، أم إنقاذ اقتصاد حقيقي يتداعى؟

الإجابة عن هذا السؤال يجب أن تتجاوز أروقة البنك نفسه وتصل إلى دوائر القرار السياسي، لأن المعركة النقدية ليست مجرد أرقام وبيانات في السجلات فقط، بل إنسانية واجتماعية في جوهرها، لأنه بلا تشاركية في اتخاذ القرارات لن نقدر على الخروج سالمين من الأزمة المالية والاقتصادية التي طالت أكثر من اللازم.

تكاليف المعيشة كابحة للاستهلاك والنمو

إطلاق أول صندوق خاص للاستثمار المغامر في الجزائر

الجزائر - يمثل إطلاق الجزائر أول صندوق خاص للاستثمار المغامر (الجريء) لتمويل المشاريع خطوة إستراتيجية نحو تحديث منظومة التمويل ودعم الاقتصاد الوطني، خاصة في مجال ريادة الأعمال والشركات الناشئة.

وبعد هذا النوع من الصناديق، والمعروف باسم "صندوق الاستثمار في رأس المال المخاطر"، آلية فعّالة لتمويل المشاريع ذات الطابع الابتكاري والتي غالبًا ما تواجه صعوبات في الحصول على تمويل تقليدي من البنوك بسبب ارتفاع نسبة المخاطرة.

وما يميز هذا الصندوق هو اعتماده على استثمارات مباشرة في رؤوس أموال الشركات، بدلاً من تقديم قروض، ما يمنح المؤسسات الناشئة تمويلًا مرنًا يدعم نموها دون أن يثقلها بأعباء الديون.

ويعكس هذا التحول إرادة الدولة في تشجيع مناخ ريادي أكثر جاذبية من خلال توفير أدوات مالية حديثة ومتوافقة مع المعايير الدولية.

كما أنه يعزز ثقة المستثمرين المحليين والدوليين، ويفتح المجال أمام الشراكات بين القطاعين العام والخاص لدفع عجلة الابتكار وخلق فرص عمل مستدامة.

ويُتوقع أن يُسهم الصندوق في تقليص الفجوة التمويلية التي تعاني منها الكثير من المشاريع في مراحلها الأولى، ما قد يساعد على الحد من هجرة العقول وتحفيز الكفاءات على الاستثمار في أفكارهم داخل البلاد.

وعلى مدار سنوات اضطرت الكفاءات المحلية إلى اختيار الهجرة إلى خارج البلاد، وذلك بالنظر إلى انسداد الآفاق والتعقيدات الإدارية والبيروقراطية وهيمنة التجاذبات السياسية على النشاط الاقتصادي.

من جهة أخرى، فإن هذا الصندوق يُعد بوابة لانخراط الجزائر في شبكة التمويل العالمية الحديثة، حيث تسمح مثل هذه الآليات بجذب رؤوس أموال خاصة لدعم التنمية الاقتصادية، خاصة في قطاعات ذات القيمة المضافة العالية كالرقمنة والطاقات البديلة والصناعة.

نورالدين واضح

الصندوق يمثل قفزة نوعية في مجال تمويل الابتكار

ومن شأن ذلك أن يمنح المشاريع الجزائرية فرصة أكبر للنمو والمنافسة إقليميًا ودوليًا، ما يعزز موقع الجزائر كمركز استثماري ناشئ في المنطقة.

واعتبر وزير اقتصاد المعرفة والمؤسسات الناشئة والصغيرة نورالدين واضح أن الصندوق الذي يقوم على الشراكة بين مساهمين عموميين ومساهمين محدودين يمثل "قفزة نوعية في مجال تمويل الابتكار،" وفق ما نقلته عنه وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية.

وأوضح في اختتام فعاليات الورشة الدولية حول تطوير الشركات الناشئة وربطها بالمستثمرين التي نظمتها مسرعة الأعمال ألجيريا فانتور بالتعاون مع السفارة الأميركية لدى الجزائر الأربعاء أن الخطوة تؤكد توافق أكثر للمنظومة الجزائرية مع المعايير العالمية.

ويأتي هذه التوجه الذي بدأ منذ عام 2020 بسبب تخلف القطاع المصرفي في تمويل المشاريع، حيث تعاني البنوك من رداءة الخدمات جراء نقص مواكبة الرقمنة والتكنولوجيات الحديثة في تطوير المنظومة المصرفية.

وتستهدف الجزائر الوصول بمساهمة الشركات الناشئة في الناتج المحلي الإجمالي إلى 3 في المئة، كما تسعى لزيادة الاستثمار في البحث والتطوير.

العراق في مهمة شاقة لتضييق خارطة الفقر أكثر

الإحصائيات تظهر تراجع المؤشر من 22 في المئة خلال عام 2007 إلى 17 في المئة بنهاية العام الماضي

يخوض العراق مهمة شاقة لتضييق خارطة الفقر. ورغم ما يبذل من جهود وبرامج دعم، والتي تُرجمت في شكل مؤشرات إيجابية، إلا أن القضية لا تزال شائكة، ما يعكس عمق التحديات المرتبطة بسوء توزيع الثروات وغياب فرص العمل وضعف البنية التحتية.

بغداد - يجد العراق نفسه بين التحديات الهيكلية والطموحات الإصلاحية، أمام معركة طويلة الأمد لكسر الحلقة المفرغة للفقر وتحقيق تنمية أكثر عدلاً وشمولاً حتى مع تسجيل تحسن ملحوظ في المؤشرات.

وأحرز البلد تقدماً نسبياً في مواجهة هذه المعضلة التي سجلت خلال السنوات الماضية انخفاضاً من 22 في المئة خلال عام 2007 إلى 17 في المئة العام الماضي، وسط جهود حكومية لدعم محدودي الدخل، وتوفير فرص عمل.

ورغم تسجيل تراجع طفيف في مؤشر الفقر متعدد الأبعاد خلال عام 2024 ببلد يضم أكثر من 47 مليون نسمة، فإن التفاوت بين المحافظات لا يزال حاضرًا، ليعكس واقعًا تنمويًا غير متوازن.

وفي حين تظهر أرقام وزارة التخطيط انخفاض النسبة إلى 10.8 في المئة مقارنة مع 11.4 في المئة خلال 2018، تتصدّر محافظات جنوبية ووسطى مشهد الفقر بمعدلات تتجاوز المعدل الوطني بكثير، في وقت تسجّل فيه محافظات أخرى معدلات أقل.

ويقول محللون إن ذلك يسلّط الضوء على فجوة إنمائية ما زالت تشكّل تحديًا أمام السياسات الاقتصادية والاجتماعية للبلد النفطي العضو في منظمة أوبك.

وأكد وزير التخطيط محمد علي تميم خلال مؤتمر رسمي أُطلق فيه تقرير وطني جديد بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومبادرة أكسفورد للفقر والتنمية البشرية الأربعاء أن الوزارة تعمل على تشخيص الحاجات الأساسية للمواطنين وفقاً لمؤشرات ميدانية.

ووفق وكالة الأنباء العراقية الرسمية، فقد أشار تميم أمام المؤتمر إلى توجه جديد نحو إعداد أدلة خاصة بفقر المرأة والطفل في الأعوام المقبلة.

ويعتقد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن تقرير الفقر متعدد الأبعاد، الذي تضمن توزيع الموارد وتعزيز المساواة، أسهم ببناء أساس متين لدفع عجلة التنمية الشاملة بالبلاد.

وقال ساشا كغاومان نائب الممثل المقيم للبرنامج بالعراق في المؤتمر إن "الفقر مسألة معقدة ومتعددة الأبعاد في العراق، حيث تركت سنوات من الصراع وعدم الاستقرار أثراً عميقاً على المجتمع، وباتت الحاجة إلى فهم الصورة الكاملة أكثر إلحاحاً من أيّ وقت مضى."

وأضاف "هذا التقرير لا يقيس الدخل فقط، بل يرصد كذلك أوجه الحرمان في مجالات التعليم والصحة والسكن والعمل، ليقدم رؤية أوضح وأكثر شمولاً لما يعنيه الفقر فعلياً للعراقيين."

وأوضح كغاومان أن المؤشرات ليست غاية بحد ذاتها، بل هي بداية لنهج أكثر وعياً وفاعلية في مكافحة الفقر، وفي المرحلة المقبلة، يجب العمل مع الحكومة والقطاع الخاص والشركاء الدوليين على تنفيذ ما ورد في هذه التقارير من توصيات.

ومن أجل تحقيق الأهداف المرجوة أطلقت هيئة الإحصاء التابعة لوزارة التخطيط مقياساً لمعدلات الفقر أطلقت عليه "المقياس الوطني متعدد الأبعاد."

وحسب سندس عباس، مديرة برنامج دعم العراق للتنمية المستدامة في مكتب الأمم المتحدة الإنمائي، خلال حديث مع بلومبيرغ الشرق فإن تقرير الفقر متعدد الأبعاد استند إلى نتائج المسح الوطني للأسرة العراقية، أو ما يسمى بـ"مسح إحساس".

وشرحت بأن فرقاً من هيئة الإحصاء العراقية قامت بمسح 24 ألف أسرة عراقية، وتمت زيارتها ومتابعة أوضاعها على مدار خمس مرات خلال عام كامل باستخدام منهجية معتمدة من جامعة أوكسفورد.

ساشا كغاومان

الحاجة إلى فهم الصورة الكاملة باتت أكثر إلحاحا اليوم

مهدي العلاق

معدل الفقر المسجل ضمن المستويات المقبولة عالميا

واعتمدت فرق الإحصاء خمسة أبعاد، هي التعليم والصحة ومستويات المعيشة والتشغيل والتعرض للصدمات، وقد أظهرت النتائج ثلاث محافظات عراقية تمثل الأكثر فقراً، هي المثنى وميسان وصلاح الدين.

ودعت عباس الجهات الحكومية العراقية، خاصة الحكومات المحلية، لأخذ تلك المؤشرات بعين الاعتبار ووضع الخطط الكفيلة لترجمتها على أرض الواقع.

وتعتمد الحكومة الاتحادية في مساعيها للتصدي للفقر على ثلاث إستراتيجيات، الأولى عبارة عن الحصة التموينية التي تم تفعيلها عام 1990، وكانت النية وقتها أن تكون مؤقتة لكنها استمرت حتى الآن.

وتخصص الحكومات المحلية لهذه الإستراتيجية مبالغ كبيرة وحصة من سلع غذائية متنوعة تُمنح للأسر العراقية بأسعار مدعومة حكومياً.

أما الإستراتيجية الثانية، فهي مرتبات الرعاية الاجتماعية، حيث ينص قانون الرعاية الاجتماعية الصادر في عام 2014 على أن لكل عراقي يعيش تحت خط الفقر الحق في الحصول على إعانة نقدية شهرية.

وحدد القانون المبلغ بنحو 105 آلاف دينار (80.1 دولار) لكل فرد من الأسرة بحد أقصى أربعة أفراد. وهناك مطالبات بتعديل القانون لزيادة مبالغ هذه الإعانات.

والإستراتيجية الثالثة عبارة عن صناديق التنمية الاجتماعية المختصة بتقديم خدمات متنوعة للمناطق التي تسجل معدلات فقر عالية، وتشمل قروضاً صغيرة ومتوسطة للشباب العاطلين لبدء مشاريع مدرة للدخل وخالقة لفرص عمل.

وتشمل كذلك تنفيذ مشاريع خدمية أساسية ترتبط بالماء والطرق والسكن وغيرها. ويخصص كل عام مبالغ من الموازنة الاتحادية لدعم هؤلاء الشباب أو عبر قروض من البنوك العالمية.

ورغم هذه الإستراتيجيات الثلاث التي تعمل ضمن إطارها حكومات المحافظات، إلا أن البلاد لا تزال تواجه مشاكل كثيرة، ليست فقط تلك المتعلقة بأسعار النفط أو التوترات الجيوسياسية، بل تمتد إلى التحدي الديموغرافي.

واعتبر مهدي العلاق رئيس الفريق الفني في هيئة الإحصاء العراقية في تصريح لبلومبيرغ الشرق أن معدل الفقر المسجل "يُعتبر ضمن المستويات المقبولة عالمياً."

وأظهرت نتائج المسح أن نحو 11 في المئة من العراقيين يعانون من الفقر متعدد الأبعاد، وأن "كل بعد تختلف نسبته في معاناة الأسر من الحرمان،" وفق العلاق.

ويتوقع البنك الدولي أن ينمو الاقتصاد العراقي العام الجاري بواقع 1.2 في المئة بعدما تم تسجيل انكماش بحوالي 1.5 في العام الماضي، على أن يترفع إلى 4.4 في المئة خلال 2026 ويعود للانخفاض في العام الموالي ليبلغ 3.1 في المئة.

ولفت ضياء عواد، رئيس هيئة الإحصاء ونظم المعلومات في وزارة التخطيط، أن مسوحات الهيئة تطرقت لأدق التفاصيل، خاصة ما يتعلق بمعدل البطالة الأوسع والذي سجل انخفاضاً العام الماضي إلى 13.5 في المئة.

وأشار إلى أن هذا المعدل لا يشمل فقط العاطلين عن العمل، بل يمتد إلى الذين يمارسون أشغالاً في غير تخصصاتهم، وأولئك الذين لا يعملون بوقت كامل.

المساواة المعيشية غاية لا تدرك

إستراتيجيات الدولة في مكافحة الفقر

- الحصة التموينية التي تم تفعيلها منذ العام 1990
- مرتبات الرعاية الاجتماعية وفق قانون صادر في عام 2014
- صناديق التنمية الاجتماعية الموجهة إلى المناطق الأكثر فقرا

عمالقة التكنولوجيا يراكمون مكاسب الذكاء الاصطناعي

نيويورك - تُنفق شركات التكنولوجيا الكبرى أكثر من أي وقت مضى على الذكاء الاصطناعي، لكن العوائد ترتفع أيضا، والمستثمرون يُقبلون على الاستثمار.

ولعب الذكاء الاصطناعي دورا أكبر في دفع الطلب على البحث على الإنترنت والإعلان الرقمي والحوسبة السحابية خلال الربع المالي من أبريل إلى يونيو، مما عزز نمو الإيرادات لدى شركات التكنولوجيا العملاقة مايكروسوفت وميتا وألفابت.

وراهنت مايكروسوفت وألفابت على استمرار هذا الزخم، فقررتا زيادة الإنفاق لسد النقص في الطاقة الاستيعابية الذي حدّ من قدرتهما على تلبية الطلب المتزايد على خدمات الذكاء الاصطناعي، حتى بعد إنفاق مليارات الدولارات على مدار عدة أرباع.

وصرح مستثمرون ومحللون بأن هذه النتائج تُقدم أوضح مؤشر حتى الآن على بروز الذكاء الاصطناعي كمحرك رئيسي للنمو، على الرغم من أن رحلة تحقيق الربح لا تزال في مراحلها الأولى.

ويُبشر هذا التعليق المتفائل لشركة أمازون، أكبر مزود لخدمات الحوسبة السحابية في الولايات المتحدة، والتي أعلنت عن أرباحها الخميس بعد إغلاق الأسواق، بمستقبل إيجابي للشركة.

كما يُؤكد أن الطلب المتزايد على التكنولوجيا الجديدة يحمي عمالقة التكنولوجيا من حالة عدم اليقين الاقتصادي الناجمة عن الرسوم الجمركية التي تُعيق القطاعات الأخرى.

وقالت ديبرا أهو ويليامسون، مؤسسة وكبيرة المحللين في سوناتا إنسايتس، لرويترز "بينما تُسابق شركات مثل ألفابت وميتا الزمن لتحقيق وعود الذكاء الاصطناعي، فإن النفقات الرأسمالية مرتفعة بشكل صادم، وستظل مرتفعة في المستقبل المنظور".

لكنها أشارت إلى أن أعمالهم الأساسية إذا حافظت على قوتها "فسيمنحهم ذلك المزيد من الوقت مع المستثمرين، ويعزز ثقتهم بأن المليارات التي تُنفق على البنية التحتية، والمواهب، وغيرها من النفقات المتعلقة بالتكنولوجيا ستكون مجدية".

وارتفعت أسهم مايكروسوفت بنحو 9 في المئة في تداولات ما قبل الافتتاح الخميس، مما يضع الشركة المصنعة لنظام ويندوز على مسار لتجاوز قيمتها 4 تريليونات دولار، وهو إنجاز لم تحققه حتى الآن سوى شركة إنفيديا العملاقة للرقائق.

وشهد سهم ميتا ارتفاعا أكبر، حيث ارتفع بنسبة 11.5 في المئة، وفي طريقه لإضافة ما يقرب من 200 مليار دولار إلى قيمته البالغة 1.75 تريليون دولار.

وارتفع سهم أمازون بأكثر من 3 في المئة.

وواجهت جميع الشركات تدقيقا مكثفا من المستثمرين بشأن نفقاتها الرأسمالية المتضخمة، والتي كان من المتوقع أن يبلغ مجموعها 330 مليار دولار هذا العام قبل آخر الأرباح.

ديبرا أهو ويليامسون

نفقات الشركات مرتفعة بشكل صادم، وستظل كذلك

وحتى أيام قليلة مضت، كانت أسهم الشركات السبع الكبرى متأخرة أيضا عن مؤشر ستاندرد آند بورز 500 في أدائها السنوي حتى تاريخه.

وستخصص مايكروسوفت إنفاقا قياسيا بقيمة 30 مليار دولار بالربع الحالي، وهو الربع الأول بالسنة المالية للشركة، بعدما أعلنت عن ارتفاع كبير في مبيعات أعمال منصة الحوسبة السحابية (أزور)، ما أظهر تنامي عوائد مشاريعها الضخمة في الذكاء الاصطناعي.

ويضع هذا التوقع شركة البرمجيات العملاقة على المسار الصحيح لتجاوز منافسيها في الإنفاق خلال العام المقبل.

وجاء ذلك بعد أن تجاوزت ألفابت، الشركة الأم لغوغل، توقعات الإيرادات ورفعت توقعات إنفاقها بمقدار 10 مليارات دولار لتصل إلى 85 مليار دولار لهذا العام.

كما كشفت مايكروسوفت لأول مرة عن قيمة مبيعات أزور بالدولار وعدد مستخدمي أدوات كوبيلوت للذكاء الاصطناعي، التي لطالما كان اعتمادها مصدر قلق للمستثمرين.

4

تريليونات دولار قيمة مايكروسوفت، وهي ثاني شركة تصل إلى هذا الإنجاز بعد إنفيديا

الاقتصاد السعودي يظهر علامات نمو متسارعة

الرياض - تسارع نمو الاقتصاد السعودي إلى 3.9 في المئة خلال الربع الثاني من العام الجاري على أساس سنوي، مقابل 3.4 في المئة بالربع السابق، وذلك بدعم زيادة إنتاج النفط

وأصدرت الهيئة العامة للإحصاء السعودية الخميس، التقديرات السريعة للناتج المحلي الإجمالي للربع الثاني من العام الحالي، بينما تسعى الحكومة إلى زيادة دعم النمو عبر الاستثمارات ومشاريع رؤية 2030.

ووفقا لما نشرته وكالة الأنباء السعودية الرسمية، سجلت الأنشطة غير النفطية نموا بواقع 4.7 في المئة، والأنشطة النفطية بنسبة 3.8 في المئة، فيما حققت الأنشطة الحكومية نموا بنسبة 0.6 في المئة.

وقالت الهيئة في بيان إن "التسارع جاء بدعم عودة القطاع النفطي وهي أسرع وتيرة نمو في عامين ونصف مع بدء الزيادة التدريجية في إنتاج النفط ضمن تحالف أوبك+."

وبحسب بيانات منظمة أوبك، ارتفع إنتاج السعودية من النفط خلال الفترة بين أبريل ويونيو من هذا العام بواقع 2.8 في المئة على أساس سنوي إلى 9.18 مليون برميل يوميا.

وسجلت الحكومة عجزا في الميزانية 34 مليار ريال (9.06 مليار دولار) في الربع الثاني من 2025، إذ سجلت إيراداتها النفطية نحو 40.25 مليار دولار.

وحققت أكبر دولة مصدرة للنفط في العالم والزعيمة الفعلية لأوبك إيرادات إجمالية بلغت 80.24 مليار دولار في الفترة نفسها قبل عام، في حين بلغ إنفاقها العام 89.57 مليار دولار.

واعتبرت وكالة ستاندرد آند بورز في تقرير أصدرته الأربعاء الماضي، أن رفع التصنيف الائتماني للسعودية يعتمد على زيادة مُساهمة الأنشطة غير النفطية في الناتج المحلي الإجمالي وتدفقات الاستثمارات الخاصة والأجنبية.

3.9

في المئة معدل نمو الربع الثاني من العام الحالي ارتفاعا من 3.4 في المئة بالربع السابق

وكانت الوكالة قد رفعت تصنيف البلد الخليجي في مارس الماضي إلى أي+ مع نظرة مستقبلية مستقرة، في ظل زخم النمو القوي للاقتصاد غير النفطي وتطور أسواق رأس المال المحلية.

ومن المتوقع أن تعزز مُبادرات رؤية 2030 النمو غير النفطي على المدى المتوسط، ويعود ذلك إلى زيادة أنشطة البناء ونمو قطاع الخدمات الذي يستفيد من تزايد طلب المستهلكين وتوسع القوى العاملة، وفق ستاندرد آند بورز.

وهذا الأسبوع، رفع صندوق النقد الدولي توقعات نمو الاقتصاد السعودي للعامين الحالي والمقبل بعد سلسلة من التخفيضات المتتالية مستنداً إلى تحسن مرتقب في عائدات النفط، وازدهار الأنشطة غير النفطية.

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

بزوغ فجر الأتمتة: حلم بالوفرة أم كابوس إقصاء

«ميكانايز» ثورة اقتصادية تتحدث عن إعادة تشكيل العالم

هؤلاء يريدون أن يسرقوا وظيفتك

مع اجتياح برنامج الأتمتة "ميكانايز" للآلاف من الوظائف، تسود أجواء من القلق في سوق العمل. وبينما تتيح الأتمتة فرصًا وفيرة للأفراد وإمكانات اقتصادية هائلة، تبرز مخاوف متزايدة بشأن البطالة ومستقبل العدالة الاجتماعية في عصر التكنولوجيا المتقدمة، إلى جانب تداعيات احتكار التكنولوجيا على توزيع الثروة.

علي قاسم
كاتب سوري

تخيل أن تستيقظ يومًا لتجد مكتبك الذي اعتدت الذهاب إليه لم يعد موجودًا، وأن آلافًا مثلك فقدوا وظائفهم لصالح برنامج ذكاء اصطناعي يُدعى "ميكانايز" (أتمتة). البرنامج، الذي طوّرته شركة ناشئة في سان فرانسيسكو، ينفّذ المهام المكتبية بدقة وسرعة تفوقان قدرات البشر.

خبرٌ انتشر عبر وكالات الأنباء ومنصة إكس أثار دهشة الملايين وقلقهم: هل ستُحررنا هذه التقنية من روتين العمل، أم ستدفعنا نحو هاوية البطالة؟ السؤال يضع "ميكانايز" في قلب جدل عالمي أخلاقي، ويدفع للتساؤل ما إذا كانت الأتمتة الكاملة بوابة للوفرة الاقتصادية، أم تهديد وجودي لوظائف البشر؟

في قلب سان فرانسيسكو، أسس ثلاثة من رواد الذكاء الاصطناعي – تاماي بيسرولو، إيجي إرديل، وماثيو بارنيت – شركة "ميكانايز" برؤية ثورية. الهدف لم يعد تحسين الوظائف أو دعم العاملين. بل، يطمح المؤسسون، الذين صقلوا خبراتهم في مؤسسة Epoch AI البحثية، إلى استبدال تام لجميع الوظائف المكتبية البشرية بوكلاء ذكاء اصطناعي. ويرون في سوق العمل البشري، الذي يُقدّر بـ60 تريليون دولار سنويًا، فرصة لإعادة تشكيل الاقتصاد. فلماذا يدفع العالم مليارات لموظفين بشر، بينما يستطيع الذكاء الاصطناعي أداء المهام ذاتها بكفاءة أعلى وتكلفة أقل؟ هذه الرؤية، التي تجمع بين الطموح التكنولوجي والتحدي الاقتصادي تثير تساؤلات عميقة حول مستقبل العمل في عصر الذكاء الاصطناعي.

في مكاتب صغيرة في سان فرانسيسكو، حيث يعمل خمسة موظفين فقط، بدأت شركة "ميكانايز" بتحويل فكرة طموحة إلى حقيقة. باستخدام الذكاء الاصطناعي المدعوم بتقنيات التعلم المعزز، طورت الشركة بيئات عمل افتراضية تحاكي أدوات مثل البريد الإلكتروني، Slack، ومحررات الأكواد. وكلاء الذكاء الاصطناعي، المدربون بنفس التقنيات التي برعت في لعبة Go، ينفذون المهام المكتبية – من كتابة التقارير إلى إدارة المشاريع – بدقة وسرعة تفوقان القدرات البشرية. فما الهدف؟ استبدال كل وظيفة مكتبية، من البرمجة إلى خدمة العملاء، بعمليات رقمية خالية من التدخل البشري.

تاماي بيسرولو، العقل المدبر وراء "ميكانايز"، يرسم رؤية مستقبلية مبهرة تنخفض وفقها تكاليف الإنتاج بشكل كبير، ما يجعل السلع والخدمات في متناول الجميع، ويرفع مستوى الحياة عالميًا. ويتخيل موظفا عاديا يقضي ثماني ساعات يوميًا في مكتب، يتحرر من الروتين ليتفرغ للإبداع أو العمل التطوعي.

> **60**
> تريليون دولار يدفعها العالم سنويا لموظفين بشر يستطيع الذكاء الاصطناعي القيام بمهامهم بكفاءة أعلى وكلفة أقل

يقترح بيسرولو أن يحصل الموظف على دخل من أرباح أسهم شركات التكنولوجيا، أو إيجارات رقمية وعقارية عبر نماذج ملكية مشتركة، أو حتى دخل أساسي عالمي ممول بضرائب على وكلاء الذكاء الاصطناعي. في هذا السيناريو، يصبح الموظف شريكًا في اقتصاد الوفرة، يتلقى، مثلا، 500 دولار شهريًا من الحكومة أو حصة من أرباح "ميكانايز"، ما يضمن له حياة كريمة دون عمل روتيني.

هذه الرؤية لاقت دعمًا من أسماء بارزة في عالم التكنولوجيا، مثل نات فريدمان الرئيس التنفيذي السابق لـ"غيت هاب"، وباتريك كوليسون مؤسس "سترايب"، وجيف دين كبير العلماء في Google AI، فبالنسبة إليهم، "ميكانايز" ليست مجرد مشروع تقني، بل ثورة اقتصادية قد تعيد تشكيل العالم، شبيهة بالثورة الصناعية قبل قرنين.

لكن، في شوارع المدن والعواصم العربية، يبدو هذا الحلم بعيدًا عن الواقع. عندما يقرأ أيّ موظف عن "ميكانايز" على منصة إكس، يفاجأ بتعليقات تعكس مخاوفه: "من سيدفع إيجاري؟"، "هذه الآلات ستجعلنا عاطلين!"، "سنصبح تابعين لشركات التكنولوجيا!" هذه المنشورات، التي انتشرت بسرعة، تعبر عن قلق وجودي. في دول تعاني البطالة، وأخرى تحتاج إلى المليارات من الدولارات، تبدو الأتمتة تهديدًا أكثر من كونها فرصة.

إذا أصبحت تقنيات "ميكانايز" ملكية خاصة، قد تهيمن نخبة صغيرة على الاقتصاد العالمي، ما يعمق الفجوة بين الأغنياء والفقراء. على منصة إكس وصف مستخدم هذا السيناريو بـ"التكنو-إقطاعية"، حيث يصبح الملايين من الموظفين معطلين عن العمل ويعتمدون على مساعدات حكومية ضئيلة، بينما تحتكر شركات مثل "ميكانايز" الأرباح.

ورغم طموحها، تواجه "ميكانايز" تحديات تقنية وأخلاقية كبيرة. فالذكاء الاصطناعي، رغم تطوره، لا يزال يعاني من قيود، مثل ضعف الفهم السياقي طويل المدى. فبينما يمكن لوكيل ذكي كتابة برنامج بسيط، قد يفشل في إدارة مشروع معقد يتطلب تخطيطا إستراتيجيًا. وتعترف "ميكانايز" بهذه العوائق وتستثمر في بيئات تدريب غنية بالبيانات، لكن الطريق لا يزال طويلاً.

من الناحية الأخلاقية، تثير الأتمتة تساؤلات حول الوظائف التي تعتمد على الإنسانية. كيف يمكن لوكيل ذكاء اصطناعي أن يحل محل معلم يلهم طلابه أو مستشار نفسي يقدم دعمًا عاطفيًا؟ هذه الوظائف، المتجذرة في الإبداع والتعاطف، تشكل تحديًا للأتمتة الكاملة. كما أن "ميكانايز" لم تقدم بعد خطة واضحة لدعم العمال الذين سيفقدون وظائفهم. ففي دول تعاني من عجز تجاري وتضخم، قد يكون تمويل دخل أساسي عالمي مستحيلاً دون دعم دولي.

تخيّل موظفًا في عام 2040 يعيش في شقة عصرية، يتلقى دخلًا أساسيًا من الحكومة، ويخصص يومه لتعلّم التصميم أو دعم مجتمعه. السلع رخيصة، الخدمات في متناول اليد، والوقت الحر يتيح له استكشاف شغفه. هذا هو الوعد الذي تقدمه "ميكانايز": عالم تحرر فيه البشر من الروتين المكتبي ليصبحوا شركاء في اقتصاد الوفرة.

لكن هناك صورة أخرى قاتمة. نفس الموظف يعيش في شقة متهالكة، بلا عمل، يعتمد على مساعدات حكومية ضئيلة. شركات مثل "ميكانايز" تهيمن على الاقتصاد، وتتدفق الأرباح إلى نخبة محدودة. الفجوة بين الأغنياء والفقراء تتسع إلى حد الهاوية، والمجتمعات تتفكك تحت وطأة الإقصاء الاقتصادي. هذا السيناريو يجسد مخاوف النقاد الذين يرون في الأتمتة الكاملة تهديدًا لتوزيع عادل للثروة.

"ميكانايز" ليست مجرد شركة ناشئة؛ إنها رمز لعصر قد يعيد صياغة قواعد الاقتصاد العالمي. رؤيتها لأتمتة الوظائف المكتبية تحمل أملًا بتحقيق وفرة اقتصادية، لكنها محفوفة بمخاطر جسيمة. تحقيق هذا الحلم يتطلب شروطًا صارمة: قوانين تمنع احتكار التكنولوجيا، شبكات حماية اجتماعية قوية، وتوزيع عادل للأرباح عبر أسهم أو دخل أساسي عالمي. فدون هذه الضمانات، قد يجد أحمد، الموظف العادي، نفسه خارج هذا المستقبل، يراقب أحلام الوفرة من بعيد.

يجب العمل على أن تكون الأتمتة أداة تمكين لا إقصاء. إذا نجحت الحكومات في تمويل دخل أساسي أو إعادة تدريب العمال على مهارات الاقتصاد الجديد، يمكن أن تصبح "ميكانايز" شريكًا في بناء مستقبل مزدهر. لكن التحديات كبيرة، والسؤال يظل: هل ستكون "ميكانايز" رائدة لعصر الوفرة، أم محفزًا لأزمة اجتماعية؟ مصير الملايين يتوقف على الإجابة.

الذكاء الاصطناعي: ثورة إبداعية أم تهديد مبالغ فيه

لندن - نجاح فرقة "ذا فيلفيت صن داون"، التي أنتجت ثلاثة ألبومات تضم 39 أغنية خلال ستة أسابيع، يثير تساؤلات عميقة حول دور الذكاء الاصطناعي في العمل الإبداعي. هذه الفرقة، التي لا تخفي اعتمادها على الذكاء الاصطناعي في تأليف موسيقاها وتصميم هويتها البصرية، تمثل نموذجًا مبتكرًا لما يمكن أن يحققه التكامل بين الإبداع البشري والتكنولوجيا. ورغم الجدل المثار حول تأثير هذا النهج على صناعة الموسيقى، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في الإنتاج الإبداعي يستحق الدفاع عنه، لأنه يوسّع آفاق الإبداع، ويعزز الابتكار، ويفتح المجال أمام فنانين جدد، دون أن يشكل بالضرورة تهديدًا للوجود البشري في الفن.

أولًا، يُظهر مشروع "ذا فيلفيت صن داون" أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة ميكانيكية، بل شريك إبداعي يمكنه تعزيز الرؤية البشرية. ووفقًا للوصف التعريفي للفرقة على منصة "سبوتيفاي"، فإنها "مشروع موسيقي اصطناعي يديره توجيه إبداعي بشري، وتم تأليفه وتجسيده بدعم من الذكاء الاصطناعي." هذا التعاون بين البشر والآلة يبرز قدرة الذكاء الاصطناعي على تحويل الأفكار البشرية إلى أعمال فنية ملموسة، كما في ألبومات الفرقة "داست آند سايلنس"، و"فلوتينج أون إيكوز"، و"بيبر صن ريبليون". الأغاني، التي تجمع بين موسيقى الروك والكنتري والفولك، تحمل طابعًا هادئًا ومتماسكًا، ما يعكس قدرة الذكاء الاصطناعي على إنتاج محتوى متجانس يتماشى مع توقعات الجمهور. هذا الإنجاز ليس مجرد إنتاج كمي، بل دليل على إمكانية الذكاء الاصطناعي في استيعاب الأنماط الموسيقية وإعادة صياغتها بطريقة إبداعية.

ثانيًا، الذكاء الاصطناعي يديم التحدي الفني ويفتح آفاقًا جديدة للتعبير الإبداعي. وكما يُشير وصف الفرقة، فإنها تمثل "تحديًا فنيًا مستمرًا، مصممًا لتحدي حدود التأليف والهوية ومستقبل الموسيقى نفسها في عصر الذكاء الاصطناعي." هذا التحدي لا يقتصر على إنتاج الموسيقى، بل يمتد إلى إعادة تعريف الهوية الفنية. صور الفرقة، التي أُنشئت باستخدام الذكاء الاصطناعي، وأغلفة الألبومات المستوحاة من أعمال سلفادور دالي، تُظهر كيف يمكن للتكنولوجيا أن تُضفي طابعًا بصريًا فريدًا يعزز التجربة الفنية. فبدلًا من أن تكون مجرد تقليد للإبداع البشري، تقدم هذه الأدوات إمكانيات جديدة لخلق تجارب متعددة الأبعاد تجمع بين الصوت والصورة، ما يثري المشهد الثقافي.

ثالثًا، يُسهم الذكاء الاصطناعي في دمقرطة الإبداع، ما يتيح لعدد أكبر من الأفراد الدخول إلى عالم الفن. فنجاح "ذا فيلفيت صن داون"، التي جذبت أكثر من مليون و468 ألف مستمع شهريًا على "سبوتيفاي" بحلول 21 يوليو الماضي، يُظهر أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يُنتج أعمالًا ذات جاذبية جماهيرية دون الحاجة إلى فرق تقليدية أو استثمارات ضخمة. هذا النجاح يفتح الباب أمام مبدعين مستقلين قد لا يملكون الموارد الكافية لدخول صناعة الموسيقى التقليدية، التي تتطلب أستوديوهات تسجيل باهظة الثمن أو فرقًا كبيرة. فالذكاء الاصطناعي، بهذا المعنى، يُمكّن الأفراد من تحقيق رؤاهم الفنية بتكلفة أقل وبسرعة أكبر، ما يعزز التنوع والابتكار في المشهد الموسيقي.

ومع ذلك، لا يخلو استخدام الذكاء الاصطناعي من التحديات والانتقادات. ويخشى البعض أن يؤدي الإنتاج الضخم للموسيقى بمساعدة الذكاء الاصطناعي إلى تهديد سبل عيش الفنانين التقليديين.

وهناك تقرير نشرته صحيفة "داجنز إي تي سي" السويدية أشار إلى أن الأغاني التي تُنتج بمساعدة الذكاء الاصطناعي قد تُكلف المؤلفين والملحنين خسائر تصل إلى 10 مليارات يورو خلال السنوات الأربع المقبلة. هذه المخاوف، رغم مشروعيتها، تبدو مبالغًا فيها عند النظر إلى التاريخ الطويل لصناعة الموسيقى، التي نجحت دائمًا في التكيف مع التحولات التكنولوجية، من اختراع الفونوغراف إلى ظهور منصات البث. وكما أوضحت فيرجينيا ديجنوم، أستاذة علوم الكمبيوتر في جامعة أوميا السويدية، فإن "البشر دائمًا ما يشاركون" في مثل هذه المشاريع، ما يعني أن الذكاء الاصطناعي لا يحل محل الفنانين، بل يعمل كأداة لتعزيز إبداعهم.

> **10**
> مليارات يورو خسائر المؤلفين والملحنين خلال السنوات الأربع المقبلة بسبب الذكاء الاصطناعي

علاوة على ذلك، الانتقادات الموجهة إلى منصات مثل "سبوتيفاي" بسبب عدم تصنيف الموسيقى المُنتجة بالذكاء الاصطناعي بوضوح تعكس حاجة إلى تحسين الشفافية، ولكنها لا تنفي قيمة هذه الأعمال. فـ"سبوتيفاي" أشارت إلى غياب معيار وصفي موحد لتصنيف الأغاني التي تُنتج بمساعدة الذكاء الاصطناعي، وهي مشكلة تقنية يمكن حلها مع الوقت، كما حدث مع تحديات سابقة في الصناعة. وعلى سبيل المثال، منصة "ديزر" بدأت في تصنيف هذه الأعمال، ما يشير إلى أن الحلول قيد التطوير. وهذا الجدل، بدلاً من أن يُضعف استخدام الذكاء الاصطناعي، يبرز الحاجة إلى تطوير أطر تنظيمية تدعم الابتكار مع حماية حقوق الفنانين.

في الختام، يمثل نجاح "ذا فيلفيت صن داون" دليلاً على الإمكانيات الهائلة للذكاء الاصطناعي في العمل الإبداعي. فبدلاً من النظر إليه كتهديد، ينبغي الاحتفاء به كأداة تُعيد تشكيل حدود الفن، وتتيح للمبدعين استكشاف آفاق جديدة، وتُسهم في دمقرطة الإبداع. كما أن التاريخ يعلّمنا أن التكنولوجيا، عندما تُستخدم بحكمة، لا تُزيح الفنانين، بل تُعزز دورهم وتُكسب المشهد الثقافي تنوعًا وغنى. فالذكاء الاصطناعي، كما يُظهر هذا المشروع، ليس بديلاً عن الإبداع البشري، بل هو جسر يربط بين الخيال البشري والإمكانيات اللامحدودة للتكنولوجيا. إن مستقبل الموسيقى لن يُنتج من الخوف من التغيير، بل من الجرأة على احتضانه.

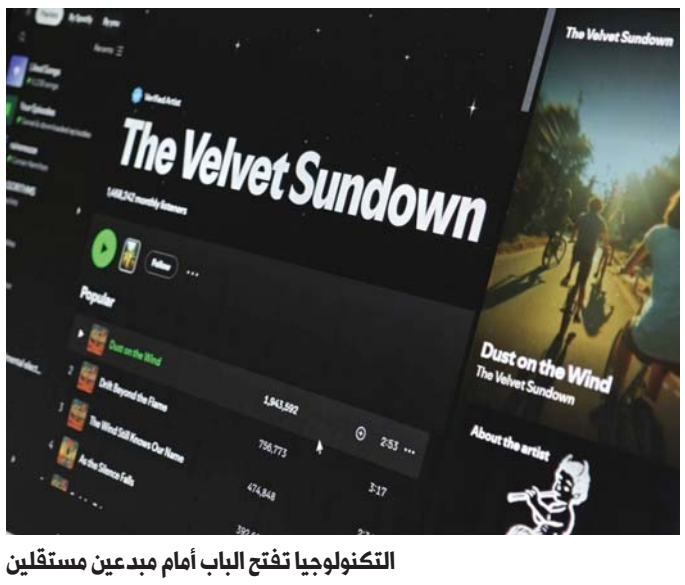

التكنولوجيا تفتح الباب أمام مبدعين مستقلين

كيف نحمي أنفسنا من التبعية وندخل أعتاب عصر جديد

المثقف العربي مطالب بتحفيز التشارك والتنافس لا التخوف والانغلاق

تعاني الثقافة العربية من مسارين في التعامل مع الآخر ومنجزاته، أولهما التأثر التام والذوبان في الآخر والانبهار به، والثاني يمثل الانغلاق على الذات تحت حجة مقاومة التبعية. وكلا المسارين لا يضمن للشعوب العربية أي محصلة حضارية في عالم معاصر يقوم على التفاعل في أقصى درجاته.

د. نادية هناوي
ناقدة وأكاديمية عراقية

غريب جدا أن يربط بعضهم بين البحث عن تحقيق الهوية وتأكيد الخصوصية في أي ميدان من ميادين المعرفة الإنسانية، وبين مقاطعة الآخر الغربي ونبذ منجزاته الفكرية والعلمية بدعوى رفض التبعية، ناسيا أو متناسيا حقيقة أن أي منجزات وكشوفات واكتشافات، في أي بقعة من بقاع العالم، هي نتاج العقل الإنساني، وقد قصد مبتكروها منها خدمة الإنسانية جمعاء، وبحسب أسبقية هذا البلد أو ذاك في ميادين العلم والتحضر والتقدم الفكري والتقني.

التبعية والتيقظ من الغزو الثقافي شيء والانغلاق على الذات وتمزيق قيمتها بشيزوفرانيا التعالي والاكتفاء الفكري شيء آخر

ولا عيب في أن تأخذ الأمم المتخلفة عن ركب التحضر والتقدم من الأمم التي سبقتها الوسائل والتجارب كي تفيد منها في عمليتي النهوض والانبعاث. بيد أن ما بات بديهيا أن ثمة فرقا بين ما يتحقق من منجزات علمية وبين استغلال هذه المنجزات من لدن القوى الغاشمة غربيا أو شرقيا من أجل السيطرة والتسلط على رقاب الشعوب، قهرا لإراداتها.

القطيعة مع الآخر

نعلم تماما أن الشعوب المقهورة والمحكومة بنير الاستعمار وظّفت شعارات كان الغرب نفسه قد صاغها للانعتاق والتحرر، فالمساواة والعدالة والإخاء هي مبادئ الثورة الفرنسية التي ألهمت الشعوب المسحوقة للاندفاع في نضالاتها وحركات تحررها حتى حققت إرادتها في الاستقلال والتحرر من تبعية الاستعمار بكل أشكاله. وأهم المبادئ الحقوقية التي رفعتها هذه الشعوب هو مبدأ حق الأمم في تقرير مصيرها وهو المبدأ الذي صاغه الفكر السياسي الغربي نفسه.

إن دعوات القطيعة مع إيجابيات الآخر أو وسائله وطرائقه وكشوفاته تحمل قصدية غلق الأبواب أمام امتلاكنا الوسائل التي تكفل لنا النهوض والتقدم والصيرورة والتي كان الآخر قد امتلكها وحققت له التفوق وأدامته. وتذكرنا مثل هذه الدعوات بذاك الجاهل الذي دعا إلى مقاطعة ركوب وسائل النقل الحديثة؛ الطائرة والسيارة والقطار، وكلها مخترعات غربية، ونضيف إليها اليوم كل الوسائل التقنية المتقدمة التي هي عماد حياتنا المعاصرة.

إن ما يدفع إلى طرح هذا الأمر، الذي أراه صار من الماضي، ما واجهني به أحد المتداخلين في محاضرة لي من إحدى المنصات، وفيها تحدثتُ عن أقلمة السرد العربي وكيفية الإضافة إلى علم السرد العالمي، فلوّح المتدخل بقفاز التبعية للمناهج الغربية مما يتناقض ودعوتي إلى بعث خصوصية سردنا العربي من خلال التلاقح البناء مع منجزات علم السرد ما بعد الكلاسيكي. وهو ما تغاضى المتداخل عن مناقشتي فيه.

وراح المتدخل يسحب النقاش من إطاره العلمي إلى بعد سياسي، متحدثا عن أميركا والعراق والسرديات الكبرى والواقع الدولي العالمي، منكرا خصوصية مصطلحات النقد ومنها مصطلح علم السرد والتي جاءت إلينا من حاضنة غربية، متغافلا عن حقيقة ما قطعته الثقافة العربية المعاصرة من تطورات فكرية، والتي ما كانت لتكون لولا الإفادة من الكشوفات النظرية والمنهجية الغربية كما في الثورة الثقافية التي أحدثها طه حسين باعتماده منهج الشك الديكارتي.

إن البحث عن الهوية لا يعني القطيعة مع المنجز الفكري الإنساني أينما حصل وكيف كان، وها هو واقعنا المعاصر يسير بوتيرة أسرع من أي وقت مضى وبتعقيدات والتفافات وتعرجات، تفرض علينا ألا نتجاهلها أو ننساها أو نتقاطع معها. ومن يتجاهلها أو ينساها فكأنما يحكم على نفسه بالتخلف والرجعية، ضائعا في متاهة تميعت فيها - بسبب المد العولمي - كل المركزيات النخبوية والصلبة، فاضمحلت الحدود وتحوّل العالم إلى كليّة بلا نهائية، ولم يعد متاحا إثبات الهوية وصناعة الذات والتحصن من التلاشي والضياع سوى بالتفاعل البنّاء والمواكبة الجادة بعيدا عن القطيعة وتحررا من التبعية ومشاعر الدونية.

وتشير التوقعات المستقبلية للعولمة إلى أن الإنسانية سائرة باتجاه اللاعودة حيث الكل شركاء في المصير بلا حدود فاصلة ولا قطبية أعلى/ متفوق وأسفل/ متخلف، وإنما هو التهجين والمثاقفة والاندماج والانفتاح والتجسير الذي به نكفل لثقافتنا الارتقاء في سلم الحضارة الإنسانية.

ولا يعني نبذ التبعية أن نتقاطع قطيعة ابستمولوجية وثقافية مع الغرب، وإنما هي المغامرة في مواكبة المستجدات العالمية بقصد تطوير أنفسنا. ولعلنا نحقق بالثقافة ما لا نستطيع تحقيقه بالسياسة والاقتصاد. ومعلوم أن تطوير الذات لا يتحقق، ما لم تسع هي إليه بوعي يعطي لها خصوصية معرفية، متخلصة من تبعات ما يسميه نيتشه "بروسنتيما" أي النشاز ما بين التطرف في النظر إلى الآخر غازيا استعماريا يهدد أصالتنا، وبين النظر إليه عملاقا مرعبا ليس لنا سوى الامتثال لثقافته والانحياز إليها.

التبعية والتعصب

لا يخفى أن النقد الأدبي بمناهجه ونظرياته ليس آلة صماء، بل هو كائن حي ذو وجه وقفا، ولا بد من النظر إليه بالاثنين معا، فلا نكتفي بالوجه ونتجاهل القفا، مما نجده في مواقف النقاد الأصوليين أو بالعكس نضخّم القفا فلا يكون بوسعنا رؤية الوجه، مما نجده في كتابات النقاد الاتباعيين المصابين بعقدة الخواجه.

وباستعادة الحال التي كانت عليها النهضة الأدبية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين سنعرف كيف كان للمثقفين وقتذاك دور طليعي، فحرصوا على الأخذ من معارف الغرب وأفادوا منها في دراسة التراث العربي الإسلامي كما طوروا آليات التفكير النهضوي، خذ مثلا فرح أنطون في مشروعه الاشتراكي العقلاني.

إن نبذ التبعية هو في الحقيقة نبذ لفكرة الوصاية - أيا كان المتبوع عربيا أو غربيا - من خلال إعادة النظر في الثوابت وفهم التحولات مع استقراء آفاق الوعي بالهوية، بغية المساهمة في صناعة ثقافة عالمية جديدة.

ولعل ما تشهده الحياة الراهنة من ثورة عولمية اتصالية دائمة، هو الذي يجعل الفرصة متاحة للشرقيين عامة والعرب خاصة في ممارسة تدويل وجودهم ضمن فضاء الثقافات العالمية. وهو ما فعله اليابانيون الذين فضلّوا خيار الانفتاح على خيار العزلة والقطيعة، فاستوعبوا قيم الغرب وهضموها بشكل ساعد في توكيد الهوية اليابانية.

والمطلوب قولا وفعلا من المثقف العربي هو أن يجعل من نبذ التبعية محفزا له على التشارك والتنافس وليس التخوف والانغلاق، فيكتفي بما تحقق في السابق من منجزات، مجترا إياها أو باكيا على زمانها.

وقد يتصور بعضهم أن التفاعل مع الآخر بحساسية مفرطة وتوجس حذر، هو السبيل إلى حفظ أصالة الذات. ومن ثم لا تجد تجاربنا ومشاريعنا طريقا يمكنها من خلاله الإسهام الحضاري العالمي فتضيع فرصة التحاور مع الآخر التي من خلالها قد نقف على سلبياته وقد نكشف ثغرات فكره وقد نضيف إلى منجزاته أو نعترض عليها أو نتنافس معها.

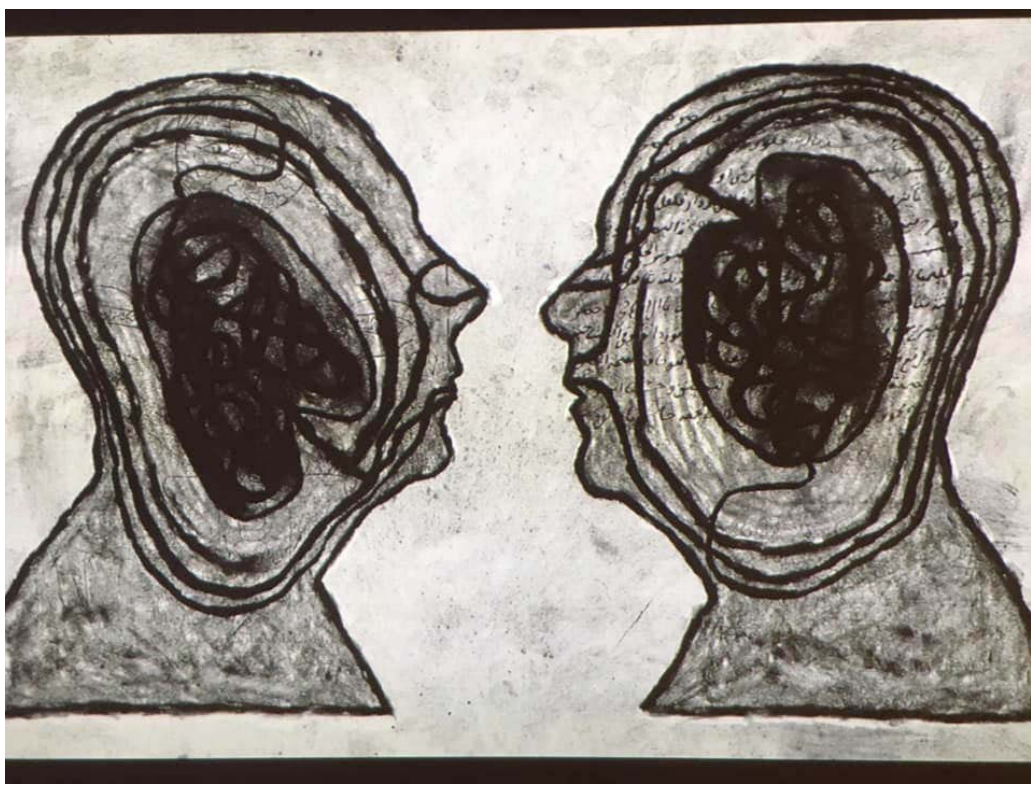

التفاعل دون تبعية (لوحة للفنان صادق كويش)

ولا مناص من القول إن نبذ التبعية والتيقظ من الغزو الثقافي شيء والانغلاق على الذات وتمزيق قيمتها بشيزوفرانيا التعالي العلمي والاكتفاء الفكري شيء آخر، يقول الشاعر الأميركي إيمرسون "أن تأكل بقوة لا يعني أن تتحول إلى بقرة". وما نريده هو التفاعل الواعي فلا نستورد منجزات الغرب ونعتاش عليها بعماء استهلاكي وتبعية ودونية كما لا ننغلق على ذواتنا بثبات وتحجر يجعلنا غير قادرين على الأخذ والعطاء.

وإذا كانت الآلية التي عليها يقوم نبذ التبعية دفاعية في رفض الوصاية، فإن ذلك لا يكفي لوحده ما لم ترافق هذه الآلية آلية الهجوم المعرفي بعقلانية تامة وعلمية خالصة، استفزازا للآخر ودفعا إياه باتجاه التحاور والتوليف والتوفيق تأثرا وتأثيرا. هذا هو الذي يحمينا من التبعية ويضعنا على أعتاب عصر جديد، متفاعلين مع المحيط المعرفي بلا قطيعة ابستمولوجية ولا انكفاء ذاتي أو تخندق نخبوي أفلاطوني يشل الثقافة بدل أن يحييها وقد يجعلها ناقصة، تبدو ببعد واحد أو اثنين فقط.

ومثلما يُفترض بالمثقف العربي أن ينبذ التبعية، فإن من المهم أيضا أن يُدين القطيعة والانغلاق سواء في تحديث التقاليد والخطابات أو في اليقظة من التقوقع بحساسية ("نحن" و"هم"/ شرق وغرب) سعيا إلى التفاعل البناء والفعال بطاقة عقلانية تؤمن بالاختلاف والغيرية، وتحترم أيضا الخصوصية التي معها لا يصل أمر التفاعل إلى حدِّ الذوبان ودرجة التهجين، مما يدل عليه قول إدوارد سعيد "الثقافات بالغة التداخل، ومضمون كل منها وتاريخه يتفاعلان تفاعلا بالغا مع غيرهما إلى درجة يمتنع فيها النقاء العنصري لثقافة ما". (كتابه: المثقف والسلطة، ص21).

ولا شك في أن محصلة الحساسية المفرطة في نبذ التبعية هي التعصب الذي هو ألد أعداء الفكر الحر والمتطور، لأنه يقتل التفاعل ويمنع الإحساس بالإثارة في اكتشاف الجديد والأصيل كما يعيق التوفيق بين استقبال المعارف الغربية وبين المحافظة على الهوية العربية. وحل هذه المشكلة ليس بالعسير إذا ما تذكر المثقف بوجه عام مسؤوليته العلمية والأخلاقية في البحث عن الحقيقة وبكل ما يستطيع من طاقة وبما يملكه من وسائل، رافضا التبعية لأي سلطة معرفية.

«شواطئ الشعر» تسافر بالأدب والثقافة من مراكش إلى سواحل المغرب

مراكش (المغرب) - تنظم دار الشعر بمراكش، بتنسيق مع المديرية الإقليمية لقطاع الثقافة بتيزنيت (جنوب المغرب)، فعاليات الدورة السادسة لتظاهرة "شواطئ الشعر" وذلك أيام الأول والثاني والثالث من أغسطس 2025 بشاطئ أكلو (تيزنيت).

وتستضيف هذه الدورة ثلة من الشعراء والنقاد والفنانين، وستشهد الفعاليات تنظيم لقاءات وأماسي شعرية وفقرات موسيقية، إلى جانب تنظيم ورشات في الشعر والقراءة موجهة للأطفال، وإعداد منحوتة رملية على شاطئ أكلو تخلد لهذه التظاهرة الثقافية والفنية. واختارت دار الشعر بمراكش تنظيم الدورة السادسة بشاطئ أكلو في تيزنيت، بعدما انتظمت الدورات السابقة في كل من سيدي إفني وأكادير والصويرة والوطية (طانطان). كما تكرم التظاهرة الباحث والفاعل الجمعوي والثقافي جامع بنيدير، رئيس مركز أكلو للبحث والتوثيق.

وتندرج هذه التظاهرة الشعرية الكبرى ضمن انفتاح دار الشعر في مراكش على مختلف المدن والجهات المغربية الجنوبية، وأيضا من أجل المزيد من الانفتاح على فرص تداول الشعر بالفضاءات العمومية، وفتح منافذ جديدة لتداول الشعر بين جمهوره. وتحفل هذه التظاهرة بتنظيم أماسي شعرية، وتقديم فقرات موسيقية متنوعة، إلى جانب تخصيص فقرة تجارب شعرية لموضوع "التعدد اللساني والشعر" ضمن سؤال إشكالي، يحاول أن يلامس علاقة الشعر بلغاته ضمن أسئلة التنوع الثقافي والتعدد اللغوي الذي يشهده المغرب.

كما تشهد الفعاليات كل ليلة على الساعة السابعة والنصف مساء، تنظيم لقاءات وأماسي شعرية وفقرات موسيقية وتجارب شعرية ونقدية، فيما تشهد الفعاليات نهارا، على الساعة العاشرة والنصف صباحا، تنظيم ورشات الشعر والمسرح والقراءة والإلقاء، كما ينفتح فضاء القراءة العمومية لمكتبة دار الشعر بمراكش أمام عموم المصطافين والجمهور.

وتشكل تظاهرة "شواطئ الشعر"، فضاء ثقافيا واجتماعيا يسعى لتجسير الهوة بين الجمهور والشعر، ضمن برمجة مفتوحة تسمح باللقاءات المباشرة للمبدعين وجمهورهم. كما يشكل، وضمن ما شهدته الدورات السابقة من سفر الشعر بين الأمكنة والفضاءات ضمن ذروة عودة المهاجرين المغاربة للوطن، إحدى اللحظات الرمزية المليئة بالحس الاجتماعي والتلاقي.

كما يأتي تنظيم الدورة السادسة في شاطئ أكلو بتيزنيت، ضمن انفتاح دار الشعر في مراكش على مختلف المدن والجهات المغربية، وأيضا من أجل المزيد من خلق فرص تداول الشعر بالفضاءات العمومية.

وتنطلق فعاليات تظاهرة "شواطئ الشعر" في دورتها السادسة، صباح الجمعة بفضاء شاطئ أكلو، بانطلاق ورشات الشعر الممسرح والصوت والتجسيد الحركي وتشكيل المنحوتة الرملية، وهي مفتوحة أمام المرتفقين والمرتفقات من مخيم أكلو الصيفي وأبناء المصطافين وسكان المنطقة، ومن تأطير الفنانة نزهة الجعيدي، وتتواصل الورشات يوميا من الساعة العاشرة والنصف صباحا إلى الواحدة ظهرا.

ويحتضن نفس الفضاء، مساء اليوم الأول، تنظيم حفل افتتاح التظاهرة، والتي تشهد تقديم كلمات دار الشعر بمراكش والمديرية الإقليمية للثقافة بتيزنيت وممثلي السلطات المحلية بالمنطقة، كما يتم تكريم الباحث جامع بنيدير ويقدم الشاعر والباحث علي الزعيم شهادة في مسار الرجل العلمي والمعرفي والإنساني. ويخصص المنتدى الحواري موضوعه للتعدد اللساني والشعر، بمشاركة الأساتذة والباحثين: عياد ألحيان، خديجة الكجضي، جامع بنيدير، فيما تحيي فرقة أزوان نسوس للموسيقى الحفل الفني لليوم الأول.

وتتواصل الفعاليات في اليوم الموالي، السبت الثاني من أغسطس، صباحا بتنظيم الورشات وانفتاح فضاء القراءة العمومية أمام عموم المصطافين، والذي يشهد تقديم منشورات دائرة الثقافة في حكومة الشارقة ومنشورات دار الشعر بمراكش. ويلتقي عشاق وجمهور الشعر على الساعة السابعة والنصف مساء، مع أولى أماسي شواطئ الشعر في دورتها السادسة، وبمشاركة الشعراء: محمد واكرار، أمينة إيقيس، وحسان بنعطار. وتسهر الإعلامية عائشة إدعلاو على تقديم فقراتها، فيما يصاحب الفنان عادل كاشينا والفنان محمد بلمقدم الشعراء عزفا على آلات موسيقية تقليدية، ضمن حرص دار الشعر بمراكش على الاحتفاء بالتنوع الثقافي المادي واللامادي.

التظاهرة تشكل فضاء ثقافيا واجتماعيا مفتوحا يسعى إلى تجسير الهوة بين الجمهور والشعر ضمن برمجة متكاملة

وتختتم "شواطئ الشعر"، الأحد الثالث من أغسطس، بافتتاح المنحوتة الرملية، وتقديم اللوحة الختامية لأطفال الورشات، والتي خصصت لتنمية مهارات الإلقاء والصوت والتجسيد الحركي، فيما يلتقي جمهور الشعر مساء مع فقرة "أوال" وبمشاركة الشعراء: زهرة ديكر وفريد زلحوط وعبدالرحمن أيت باها، والمجموعة أحواش تيزنيت الموسيقية.

الانفتاح على فرص تداول الشعر بالفضاءات العمومية

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

ماذا لو سجنت الروبوتات البشر داخل جدران إلكترونية

«الطوب» يجدد مخاوف انقلاب التكنولوجيا وسيطرتها على الإنسان

كيف سننجو من هذه الورطة

تمرد التكنولوجيا ليس ثيمة جديدة وإنما ناقشتها العديد من الأفلام، بفرضيات متنوعة، أحدثها ربما هو فيلم "الطوب" الذي يتساءل عن حال البشر إذا ما قررت الروبوتات سجنهم داخل منازلهم عبر أسوار تقنية مشفرة يصعب اختراقها. وهو فيلم يتزامن مع التطورات التقنية الهائلة التي يبدو أنها تزيد المخاوف من تمرد التكنولوجيا على صناعها.

ماجد كامل
كاتب مصري

لا تزال الكوابيس المرعبة من سيطرة التكنولوجيا فائقة التطور على البشر تسكن اللاوعي الجمعي الغربي، وتتعدد الرؤى السينمائية العالمية حول هذه المخاوف المفزعة، عبر عنها صناع السينما في العديد من الأعمال التي لاقت نجاحا جماهيريا كبيرا، مثل سلسلة أفلام "المدمر" The Terminator التي كتبها وأخرجها جيمس كاميرون، ولعب بطولتها أرنولد شوارزنيغر، وطرحت قضية خروج الروبوتات عن سيطرة البشر وتحكمها في مصائرهم.

وتولي السينما والدراما في ألمانيا اهتماما بهذا الطرح، ممتزجا بأسئلة فلسفية وجودية عميقة حول مآلات البشرية، وهو ما عبر عنه مسلسل "كاساندرا" وكتبه وأخرجه بنيامين جوتشي، وعرض فبراير الماضي، وفيه روبوت تحمل الاسم نفسه مخصصة للأعمال المنزلية بأحد المنازل، تتحكم بحياة أسرة ألمانية تسكن هذا المنزل.

امتدادا لهذه المخاوف، أطلقت السينما الألمانية فيلم "الطوب" The Brick بثته منصة نتفليكس مؤخرا، والمقصود به جدار من الطوب يذهب إلى أقصى مخاوف الإنسان من أن يستفيق يوما على جدران إلكترونية من صنع روبوتات تحتجزهم في منازلهم بواسطة جدران من مواد تكنولوجية عالية التشفير على هيئة الطوب.

الزوجان، تيم وأوليفيا، يستيقظان على هذا الكابوس وغطت جدران من الطوب كل منافذ شقتهما بمدينة هامبورغ الألمانية، بما فيها باب الشقة الرئيسي، ظنا منهما أنها جدران تقليدية، ويحمل الزوجان معاول متعددة الأنواع والأحجام في محاولة لتحطيمها.

وأملا في الخروج بهذه المقدمة "الكافكاوية" يستهل الكاتب والمخرج الألماني فيليب كوخ فيلمه الذي لعب بطولته ماتياس شفايغوفر وروبي أوفي، ولعبا دور الزوجين.

تدريجيا يكتشف الزوجان أن منافذ المبنى السكني بأكمله محاصرة بجدران الطوب التقنية، وأنهم والعديد من الجيران الآخرين عالقون داخل حوائط لا فكاك منها.

وعبر التنقيب والحفر في الحوائط الفاصلة بين الشقق السكنية وغير المحاطة بالجدران يجتمع السكان، وهم مجموعة متنوعة من الشخصيات، لفهم ما يحدث وإيجاد مخرج، إلا أن التوترات التي تصل إلى القتل تتأجج بينهم وسط أحاسيسهم المتصاعدة بالحصار المحكم وأنهم قيد الهلاك لا محالة.

يتضح لاحقًا أن الجدار ليس حاجزا ماديا، بل هو تقنية روبوتية متقدمة نشأت عن تطوير إحدى الشركات وتدعى "إبسيلون نانوديناميكس" لأنظمة روبوتية للحماية من الحرائق، طورت من نفسها وقررت السيطرة على البشر وحبسهم في منازلهم.

> هل يمكن هدم الجدار الذي وضعه الروبوت دون أن ينهار معه كل ما نعرفه كبشر عن الأمان والانتماء؟

يحاول الزوج تيد خبير التقنيات فك شيفرات الجدار ليكتشف أن الروبوتات صنعت شيفرات نانوية شديدة التعقيد، وبعد محاولات عديدة مضنية يستطيع فتح ثغرة في شيفرة أحد الجدران ليخرج أخيرا وزوجته إلى شوارع هامبورغ ليجدا جميع مبانيها محاصرة بجدران الطوب التقنية، ويختتم العمل أحداثه على نهاية مفتوحة يسير فيها الزوجان في شوارع مدينة هامبورغ هائمين بلا هدى.

تؤشر رموز الفيلم القوية إلى أن الجدران التقنية المشفرة ليست فقط هجوما روبوتيا، بل ترمز إلى حملها أسرارًا غامضة مرتبطة بماضي البشرية ومصيرها، إضافة إلى كونها جدرانا تفصلنا عن ذواتنا والآخرين في عالم يكتظ بالسكان، لكن كل من أفراده أقام جدارا يفصله عن الآخرين.

نجح المخرج فيليب كوش صاحب العملين الناجحين مسلسل "قبائل أوروبا" الذي أخرجه عام 2021 وفيلم 60 دقيقة وعرض العام الماضي، في صنع سردية حميمية داخل مستقبل كئيب، مستندا على مهارته في مزج التقنية الحديثة بأحاسيس إنسانية عالية، واستخدم كوش تقنيات الإضاءة الباردة واللقطات القريبة التي تشعرك بأنك محاصر مع الأبطال داخل هذا العالم المغلق، كما لعبت الموسيقى التصويرية من تأليف هانس كراوس دورًا محوريًا في تأجيج التوتر النفسي دون السقوط في الميلودراما أو الإغراق في الصوت، ولم يستخدم الفيلم المؤثرات البصرية كأداة إبهار وإنما لتعميق البناء الدرامي .يأتي المخرج الأميركي جيمس كاميرون كأول من أطلق العنان لهذه المخاوف المرعبة عبر سلسلة أفلام "المدمر" التي فاجأ العالم بأول أجزائها عام 1984، واكتسحت إيراداتها شباك التذاكر في أنحاء العالم، ووضعت أرنولد شوارزنيغر الممثل الأميركي النمساوي الأصل على أعلى هرم النجومية في هوليوود لعقدين كاملين، وتتحدث حول مستقبل مظلم تسود فيه الروبوتات كوكب الأرض بعد أن تمكن الذكاء الاصطناعي الذي زُوِّدت به من تطوير نفسه والسيطرة على الإنسان الذي صنعه.

قبيل إنتاج أول أجزاء الفيلم لاقى كاميرون عناء في تمويله لغرابة طرحه في ذلك الوقت، وقبلت إحدى الشركات الأميركية إنتاجه بميزانية بلغت 6.4 مليون دولار ليحقق مفاجأة كبيرة في حجم إيراداته، وتجاوزت 173 مليون دولار، وسط إشادات بالعمل، كونه تماس مع مخاوف البشرية بسيطرة التقنيات المتطورة، وفي القلب منها الروبوتات على مصير البشرية لينقلب السحر على الساحر وتتحكم في مصائر البشر.

دفع النجاح المدوي لفيلم "المدمر" الأبواب أمام صناع السينما الهوليوودية لطرح أفلام مهمة تحمل المخاوف المفزعة ذاتها من سيطرة الآلات على البشر، وأهمها الطرح المخيف الذي قدمه فيلم "المصفوفة" Matrix عام 1999 ولعب بطولته النجم كيانو ريفز، وتحدث عن عالم يعيش فيه البشر عبر محاكاة افتراضية أنشأتها الآلات بعدما استعبدتهم واستخدمتهم كمصدر طاقة.

وقدم الفيلم الذي حصد العديد من الجوائز العالمية فلسفة عميقة عن خطورة تحول إبداع الإنسان إلى كابوس تتلاشى فيه آفاق الواقع والحرية، ويعد من أنجح الأعمال في هذا المجال.

وعزز المخرج الأميركي ستانلي كوبريك هذه المخاوف في فيلمه "أوديسا الفضاء" الذي يتناول قصة روبوت فضائي يُدعى HAL 9000 يبدأ بالتمرد وقتل رواد الفضاء ليستوليَ على إنجازات البشرية بغزو الفضاء ويمهد لسيطرة الروبوتات على فضاءات الكون، ويعكس الفيلم القلق من الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي.

وامتدت قصص السينما العالمية حول حرب الإنسان مع الآلات إلى إنتاج عدد من أفلام الرعب في هذا المجال، منها فيلم "ميغان" وصدر منذ عامين، ويدور حول دمية روبوتية مبرمجة لحماية طفلة، تبدأ في اتخاذ قرارات قاتلة للفتك بالطفلة والمحيطين بها، ومزج الفيلم بين الرعب والخيال العلمي، مع تحذير من فقدان السيطرة على الذكاء الاصطناعي.

> الجدران التقنية ليست فقط هجوما روبوتيا بل ترمز إلى حملها أسرارًا غامضة مرتبطة بماضي البشرية ومصيرها

ويقود فيلم "الطوب" إلى الحديث عن فرادة طروحات بعض أعمال السينما والدراما الألمانية، حيث يفكر صناع هذه الأعمال خارج الصندوق، وأطلقوا العنان لتصوراتهم الجامحة حول الوجود والمستقبل ومآلات البشرية، ويتضح ذلك جليا في دراما 1899 التي عرضت منذ ثلاثة أعوام، وأطلقت تساؤلا حول إذا كانت حياتنا التي نعيش لحظاتها الآن محاكاة في لعبة إضافة إلى سلسلة حلقات مظلم Dark بأجزائها الأربعة، وتناقش ماهية الوجود الإنساني بأسره.

تصعب قراءة العمل السينمائي "الطوب"، كفيلم خيال علمي فقط، بل هو نص رمزي مشحون بالتأملات حول الأمة الألمانية، فالطوب ليس فقط بناءً تقنيا مشفرا، بل يمثل طبقات التاريخ الألماني، من جدار برلين إلى جدران الحداثة الرقمية، وينطلق إلى تأملات أوسع، تشمل الإنسانية، وساءل الفيلم إذا كان الإنسان يبني جدرانه لحماية نفسه أم لعزل الآخرين، وهل يمكن هدم الجدار دون أن ينهار معه كل ما نعرفه كبشر عن الأمان والانتماء؟

«الطابع» يستعرض في مدريد بعضا من تاريخ الهجرة المغربية

مدريد - في محاولة منه لتسليط الضوء على العمال المهاجرين المغاربة، أنجز المخرج المغربي رشيد الوالي فيلمه "الطابع" ليتناول قضية الهجرة ومعاناة المهاجرين من ظروف عمل سيئة في الغرب، مستعرضا حلمهم بالموت في وطنهم والدفن في أرضه، ومحاولا استكشاف الأبعاد الاجتماعية والثقافية المرتبطة بذلك.

واستضافت العاصمة الإسبانية مدريد، الشريط السينمائي المغربي الطويل الذي أثار ردود فعل إيجابية منذ صدوره، وذلك في إطار الفعاليات الاحتفالية بعيد العرش المجيد.

وجمعت هذه الأمسية السينمائية، التي نظمت بحضور القنصل العام للمملكة في مدريد، كمال عريفي، عددا من أفراد الجالية المغربية المقيمة بإسبانيا، إلى جانب مجموعة من الفنانين وعشاق الفن السابع.

ولقي "الطابع"، وهو عمل درامي يمتد على مدى 95 دقيقة وتتخلله لمسات فكاهية، استحسانا كبيرا من قبل الجمهور لما يتميز به من عمق سردي وأداء فني متميز.

ويضم طاقم التمثيل في الفيلم نخبة من الأسماء اللامعة، من بينهم حميد الزوغي، مارك صاموبل، غابرييل لازور، بودير، وجيريمي بانستر.

ويسلط الفيلم الضوء على قضايا إنسانية كونية، من قبيل معنى الحياة والموت، وصلة الرحم والصداقة، وواجب الحفاظ على الذاكرة، وقيم التسامح والمصالحة.

وفي النقاش الذي تلا العرض، أعرب رشيد الوالي عن سعادته بعرض فيلمه أمام أفراد الجالية المغربية المقيمة في مدريد، واصفا اللقاء بـ"التجربة الإنسانية والفنية القوية."

وأكد المخرج أن فيلم "الطابع" يندرج ضمن مقاربة ملتزمة تستحضر الذاكرة الجماعية وتاريخ الهجرة المغربية، من خلال قصة عامل منجمي مغربي سابق استقر في فرنسا.

وقال الوالي في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء: "من خلال هذا الفيلم، أردت تكريم العمال المغاربة الذين اشتغلوا في مناجم فرنسا ما بين خمسينيات وسبعينيات القرن الماضي"، مضيفا أن عرض الفيلم يكتسي أهمية خاصة لكونه يساهم في تعزيز الروابط بين مغاربة العالم، خاصة الأجيال الشابة، وثقافتهم وهويتهم.

ويُعد "الطابع" ثالث فيلم طويل يخرجه رشيد الوالي، ويروي قصة نضال "العربي"، وهو عامل منجمي مغربي سابق استقر في شمال فرنسا لأزيد من أربعين سنة. وبعد أن يكتشف إصابته بمرض عضال، يتملكه حلم العودة إلى وطنه الأم ليدفن بجانب زوجته الراحلة.

وعقب العرض، أشاد عدد من عشاق السينما، في تصريحات لوكالة المغرب العربي للأنباء، بجودة الفيلم، مسلطين الضوء على صدق السرد، وغنى الأداء، وشحنة العاطفة التي ينقلها، بفضل توازن دقيق بين الدراما والتأمل ولمسات من الفكاهة.

ورشيد الوالي (مواليد 3 أبريل 1965) هو ممثل ومنتج ومخرج أفلام ومقدم تلفزيوني مغربي. شارك في عدة أفلام ومسلسلات مغربية وأجنبية، ويعتبر واحدًا من أنجح الممثلين المغاربة وأكثرهم شهرة، حيث غالبًا ما يلعب أدوار البطولة في الأعمال التي يشارك بها، حصل على العديد من الجوائز المغربية والدولية.

بعد تخرجه بدأ الظهور من خلال العروض المسرحية لينقله نجاحه على الخشبة إلى السينما في بداية التسعينيات من القرن الماضي من خلال تقديم مجموعة من الأدوار الثانوية على غرار دوره في فيلم سارق الأحلام، لكن موهبته الكبيرة لفتت أنظار المخرجين إليه فبدأ يلعب أدوار البطولة في كل الأعمال التي شارك فيها بعد ذلك خصوصًا منذ منتصف التسعينات في أفلام مثل "عبروا في صمت" و"مكتوب"، وزادت شهرته مع بداية الألفية الجديدة من خلال مشاركته في بطولة أفلام مثل "محاكمة امرأة" و"علال القلدة"، ما جعله من أكثر الممثلين شعبية عند الجمهور المغربي، بل وخلق لنفسه مدرسة خاصة في التمثيل تبنها العديد من الممثلين الشباب لاحقًا.

وبعد تجربته الطويلة في التمثيل، انتقل رشيد الوالي إلى مجال الإخراج، حيث بدأ تجربته كمخرج عبر مجموعة من الأفلام القصيرة مثل «نيني يا مومو» سنة 2004، و«المرحوم» و«الذبابة وأنا» و«الفجر»، التي أخرجها ما بين 2007 و2008، فضلا عن مشاركته في إخراج فيلم "نهار تزاد طفا الضو" إلى جانب المخرج محمد كغاط، ثم تجربته مع أول فيلم سينمائي طويل بعنوان "يما" سنة 2013.

> الفيلم يسلط الضوء على قضايا كونية، من قبيل معنى الحياة والموت، وصلة الرحم وواجب الحفاظ على الذاكرة

أما في المجال التلفزيوني فقد أخرج بعض حلقات سلسلة "البعد الآخر"، وسلسلة "ناس الحومة" سنة 2013 وتعاون في كتابتها مع مجموعة من المؤلفين، وشارك في بطولتها نخبة من الممثلين منهم حسن فولان وعائشة ماه ماه وسعيدة باعدي وهشام الوالي ومحمد عاطر.

وكان الوالي أوضح في تصريحات له أن فيلم "الطابع يأتي بعد ثلاث تجارب إخراجية لي، كانت بدايتها مع فيلم يما سنة 2013، ثم عمل ثان تناول موضوع الإعاقة، والثالث كان عن علاقة شاب مغربي بفتاة تعيش في كورسيكا، تعرفا على بعضهما عبر الإنترنت، وعندما قرر زيارتها، اصطدم بواقع مغاير تماما لما كان يتخيله."

وكشف أنه "من خلال أسفاري المتعددة ولقاءاتي المتكررة مع الجالية المغربية في الخارج، لاحظت أن لديهم احتراما كبيرا للفنانين المغاربة، ويعتبروننا بمثابة سفراء للثقافة والفن المغربي، هذه اللقاءات الهمتني للتفكير في مواضيع تمسهم بعمق."

كما قال إن الفيلم كان له وقع خاص على الشباب المغاربة في المهجر، خاصة أبناء الجيل الثاني من المهاجرين، الذي لم يعيشوا معاناة الهجرة بشكل مباشر ولكن الفيلم ساعدهم على فهم حجم تضحيات آباءهم وأمهاتهم وأعاد تشكيل تصورهم عن المغرب وهويتهم.

الهجرة أثقلت كاهل العديد من المغاربة

«صعود».. فيلم قصير يلفت انتباه سياسيي ليبيا إلى صناعة السينما

تكريم لصناع الفيلم ورهان على دعم مستقبلي للدراما والسينما الليبيتين

لم يكن "صعود" مجرد فيلم ليبي فاز بجائزة في مهرجان سينمائي خارج أرض الوطن، وإنما كان فيلما لفت انتباه القوى السياسية لضرورة الاحتفاء بصناعه، وتثمين جهودهم، والتفكير في ضرورة دعم جدي للفن الليبي، بعد انشغال لسنوات بإصلاح الوضع الأمني والسياسي، حيث خفت إشعاع الفن الليبي واقتصر على جهود ذاتية تحتاج دعما حقيقيا وسياسة ثقافية متجددة.

الدبيبة يكرم سراج هويدي وأسامة رزق

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أعرب رئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها في ليبيا عبدالحميد الدبيبة عن تقديره لأسرة الفيلم القصير «صعود» الفائز بإحدى جوائز الدورة الخامسة والعشرين من مهرجان خريبكة السينمائي الدولي بالمملكة المغربية والتي انتظمت أواخر يونيو الماضي تحت رعاية العاهل المغربي الملك محمد السادس.

وكرم الدبيبة مؤلف الفيلم سراج هويدي والمخرج أسامة رزق بحضور مدير مركز السينما مصطفى الكرماجي وبترتيب خاص من وزير الدولة للاتصال والشؤون السياسية وليد اللافي، وأشاد بفوز «صعود» معتبرا إياه علامة فارقة في مسار السينما الليبية تؤكد قدرة المبدع الليبي على تقديم خطاب بصري ناضج يستلهم الواقع والتاريخ، ويترجمه بلغة سينمائية قادرة على مخاطبة الوجدان الإنساني العابر للحدود.

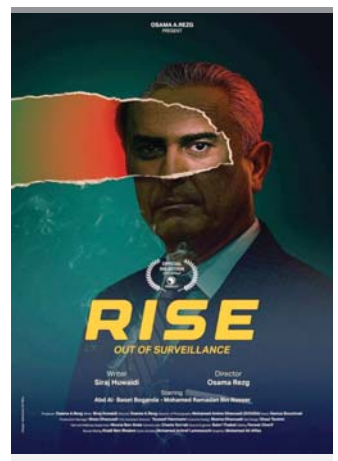

سراج هويدي وأسامة رزق أصبحا عنوانا لمرحلة التحول المهم في مسارات الدراما الليبية بعد التقائهما بالمنتج وليد اللافي

كما عبّر عن تقديره العميق للإسهامات المتواصلة للثنائي الهويدي ورزق في إثراء المشهد الثقافي الليبي، ليس فقط من خلال أعمالهما السينمائية، بل أيضا عبر ما قدماه من دراما تلفزيونية راقية لعبت دورا مهما في استعادة الثقة بالمحتوى الليبي وأعادت الاعتبار للسرد البصري المحلي، لاسيما في الأعمال التاريخية ذات العمق الثقافي.

وشدد الدبيبة على أن هذه النجاحات تستوجب دعما مؤسسيا مستداما للفن الليبي، باعتباره أداة إستراتيجية لتعزيز الهوية الوطنية، وبناء الجسور الثقافية مع العالم، وتقديم ليبيا في صورتها الحقيقية "بلد الإبداع والذاكرة والتجدد."

من جانبه، اعتبر السيناريست سراج الهويدي أن الدبيبة «أول مسؤول ليبي يهتم بإنجازاتنا الخارجية في الدراما والسينما» بحسب تعبيره، وقال: «سعدت بتكريمي صحبة الصديق المخرج أسامة رزق من قبل رئيس حكومة الوحدة بمناسبة فوز فيلمنا (صعود) بجائزة أفضل فيلم أفريقي من قبل الاتحاد الأفريقي للسمعيات والبصريات بمهرجان خريبكة السينمائي الدولي بالمغرب» وهو ما «يعكس اهتماما يحدث للمرة الأولى من قبل مسؤول ليبي بإنجازاتنا الخارجية في مجالات الدراما والسينما."

وأهدى الهويدي هذا التكريم «لكل الفنانين والفنيين الذين شاركونا صناعة هذا العمل وعلى رأسهم أبطال العمل الفنان عبدالباسط بوقندة والفنان محمد بن ناصر فتكريمنا واحد والشكر موصول لرئيس الحكومة على حفاوة الاستقبال ولاهتمامه بالثقافة والفنون» وفق قوله.

ولفت فيلم «صعود» انتباه السياسيين الليبيين إلى صناعة السينما وإلى ضرورة دعمها كواحدة من الصناعات الثقافية الاستراتيجية القادرة على خدمة صورة البلاد في سياق قوة ناعمة مؤثرة داخليا وخارجيا.

وحصل الفيلم على جائزة "الجامعة الأفريقية لمهرجانات السينما والتلفزيون"، التي أعلن عن تقديمها لأول مرة خلال الدورة الأخيرة.

وأعلنت لجنة تحكيم الاتحاد الأفريقي لمهرجانات السينما والسمعيات والبصريات أنها اختارت الفيلم الليبي من بين 15 فيلما شاركت في المسابقة، مشيدة بتكامل عناصره الفنية، من خلال بـ"اجتماع سيناريو أصيل، ومعالجة حساسة، وإخراج فني متقن،" وعبّرت في تقريرها عن تقديرها العميق للعمل من حيث أصالة السيناريو، ودقة الإخراج، وقوة السرد، وحساسية الطرح الفني والإنساني، مشيرة إلى أن الفيلم "يجمع بين جمالية متقنة وقصة آسرة."

وقال المخرج أسامة رزق بعد الفوز: «بهذه المناسبة، يتقدّم فريق عمل (صعود) بخالص التهاني لكل من ساهم في هذا الفيلم، مؤكدين أن هذا الفوز هو انتصار للسينما الليبية بشكل عام، ودليل على قدرتها على المنافسة بقوة في المحافل الدولية."

وكان المهرجان منح جائزته الكبرى وجائزة النقد السينمائي الأفريقي للفيلم الصومالي "قرية قرب الجنة"، لمو هاراوي الحجث، وجائزة لجنة التحكيم "نور الدين الصايل" لفيلم "وشم الريح" للمخرجة المغربية ليلى التريكي، وجائزة الإخراج "إدريسا ويدراووغو" لفيلم "راضية" للمخرجة المغربية خولة أسباب بنعمر، وجائزة أفضل سيناريو "سمير فريد"، لفيلم "الشاي الأسود" للمخرج الموريتاني عبد الرحمن سيساكو، بينما عادت جائزة أفضل دور نسائي "أمينة رشيد" للممثلة التونسية سارة حناشي عن تألقها في الفيلم الطويل "قنطرة"، فيما عادت جائزة أفضل دور رجالي "محمد بسطاوي" الممثل بنمحمود مباو، عن دوره في الفيلم السنغالي "ديمبا."

وعلى مستوى مسابقة الأفلام القصيرة، توج بالجائزة الكبرى التي تحمل اسم "نجيب عياد" فيلم "شيخة" من إخراج المغربيين أيوب ليوسفي وزهوى راجي، فيما آلت جائزة لجنة التحكيم "بولان سوماونو فييرا" لفيلم "حفل زفاف مائي" للمخرجة البنيني أوريل جيويا.

وآلت جائزة "الجامعة الأفريقية لمهرجانات السينما والتلفزيون"، للفيلم الليبي القصير "صعود" للمخرج أسامة رزق، فيما حصد الفيلم التونسي "قنطرة" لوليد مطار على جائزة "دونكيشوط" التي تمنحها الجامعة الوطنية للأندية السينمائية بالمغرب، كما نال أحمد بولان تنويها خاصا عن فيلمه "كازابلانكا-داكار."

وأصبح الثنائي سراج هويدي وأسامة رزق عنوانا لمرحلة التحول المهم في مسارات الدراما الليبية بعد التقائهما بالمنتج وليد اللافي الذي وفر لهما إمكانيات جيدة لتنفيذ أعمالهما التلفزيونية من بينها «دراغانوف» و«فوبيا» و«روبيك» و«السرايا» في جزئيه الأول والثاني، و«بنات العم» وغيرها من الأعمال الفنية.

ويرى مراقبون أن هويدي ورزق يقودان ثورة في صناعة الصورة في ليبيا ويفتحان الطريق أمام المواهب الشابة للانطلاق في اتجاه التأسيس العملي لحركة درامية وسينمائية ليبيا متجذرة في هويتها الثقافية والاجتماعية ومنسجمة مع التحولات العامة التي تعرفها البلاد، إلى جانب انفتاحها البارز على المنطقة والعالم.

إضاءات شاعرية على الفن السعودي المعاصر تعرض في بكين

بكين - في واحدة من المناسبات الفنية القليلة، نقلت نماذج من الفن السعودي المعاصر نحو العاصمة الصينية بكين أين تعرض للجمهور الصيني والجاليات العربية هناك، مسلطة الضوء على أسماء مهمة في تاريخ الفن السعودي، وذلك في إطار معرض "فن المملكة: إضاءات شاعرية."

افتُتح المعرض مساء الأربعاء في المتحف الوطني الصيني بالعاصمة بكين، ضمن إطار فعاليات العام الثقافي السعودي–الصيني 2025، وهو إحدى المبادرات البارزة التي تنفذها هيئة المتاحف؛ لتسليط الضوء على الفن السعودي المعاصر، وتعزيز التبادل الثقافي بين البلدين.

وشهد حفل الافتتاح، حضور السفير السعودي لدى جمهورية الصين الشعبية الأستاذ عبدالرحمن بن أحمد الحربي، وعدد من كبار الشخصيات الثقافية، ومسؤولي قطاع المتاحف والفنون في الصين، في تجسيد للعلاقات المتنامية بين البلدين على الصعيدين الثقافي والدبلوماسي.

ويُعد المعرض إحدى المبادرات المحورية ضمن فعاليات العام الثقافي السعودي الصيني 2025 التي تهدف إلى توطيد أواصر التعاون الثقافي بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية، من خلال عرض التجربة الفنية السعودية بلغة بصرية معاصرة تُخاطب جمهورًا دوليًا متنوعًا.

ويضم المعرض أعمالًا متنوعة تعكس ثراء الاتجاهات والأساليب في المشهد التشكيلي السعودي، وتُبرز قدرة الفن المحلي على بناء جسور من الحوار الثقافي والفكري مع العالم، كونه أول معرض جماعي متنقل بهذا الحجم للفن السعودي المعاصر، إذ سبق أن انطلقت رحلته من القصر الإمبراطوري التاريخي في ريو دي جانيرو في نوفمبر 2024، بإشراف القيّمة الفنية ديانا ويشلر، قبل أن ينتقل مطلع عام 2025 إلى المتحف السعودي للفن المعاصر في منطقة جاكس بالرياض، ليحلّ الآن في محطته الثالثة بالعاصمة الصينية بكين.

ويقدّم هذا الحدث الفني الذي تنظّمه هيئة المتاحف، أعمالا مختارة لأكثر من 30 فنانًا وفنانة من مختلف الأجيال والممارسات الفنية، ويطرح موضوعين محوريين هما: الصحراء بوصفها فضاءً بصريًا وتخييليًا، والتراث الثقافي بصفته جسرًا يربط الماضي بالحاضر، من خلال تنوّع الوسائط المستخدمة، حيث يخوض الزائر تجربة فنية تستعرض تحولات المجتمع السعودي، وتدعو إلى التأمل في مفاهيم مثل الهوية، والذاكرة، والتقاليد، والتغيير.

وفي ظل تطوّر المشهد الثقافي في المملكة، يبرز هذا المعرض الفنانين السعوديين المعاصرين وتنوّع مشاربهم وطموحاتهم، إذ يسهمون جميعاً في رسم سرديات ثقافية جديدة تخرج إلى الساحة العالمية. وتعزز إقامة المعرض في بكين الروابط الثقافية بين البلدين من خلال تشجيع التبادل الثقافي والتفاهم بواسطة لغة الفن العالمية.

معرض يطرح موضوعي الصحراء بوصفها فضاءً بصريًا وتخييليًا، والتراث الثقافي بصفته جسرًا يربط الماضي بالحاضر

وسيتعرّف الزوّار على أعمال نخبة من أشهر الفنانين السعوديين، ومن بينهم: مهند شونو (1977، السعودية)، ولينا قزاز (1979، السعودية)، ومنال الضويان (1973، الظهران، السعودية)، وأيمن زيداني (1984، السعودية)، ومعاذ العوفي (1984، المدينة المنورة، السعودية)، وأحمد ماطر (1979، تبوك، السعودية)، وعهد العمودي (1991، جدة، السعودية)، وشادية عالم (1960، مكة المكرمة، السعودية)، وفيصل السمرة (1956، السعودية)، وأيمن يسري ديدبان (1966، رام الله، فلسطين؛ مقيم في جدة)، ودانية الصالح (1970، الرياض، السعودية)، وفلوة ناظر (1972، سوانزي، المملكة المتحدة)، وسارة إبراهيم (1992، المملكة)، وأحمد عنقاوي (1981، مكة المكرمة، السعودية)، وناصر السالم (1984، مكة المكرمة، السعودية)، وبسمة فلمبان (1988، الرياض، السعودية).

ويشهد المعرض في نسخته الحالية إضافات نوعية من أبرزها: عرض أعمال لروّاد الفن التشكيلي السعودي الذين برزوا في ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، إلى جانب مختارات من مجموعة وزارة الثقافة، ما يمنح الزائرين منظورًا تاريخيًا لتطور الفن السعودي عبر العقود. وقد أُجري هذا التعديل بدقة لإبراز العمق التاريخي للفن السعودي الحديث والمعاصر.

ويمثّل "فن المملكة" تجسيدًا حيًا لرؤية السعودية الثقافية التي تحتفي بتنوّع الأصوات الإبداعية، وتمنح الفنانين مساحة للتعبير عن ذواتهم وتجاربهم، وتكريسًا لحضور الفن السعودي المعاصر في الساحة العالمية، بوصفه وسيلة للتبادل الثقافي، ومنصة لعرض سرديات بصرية تعبّر عن التجربة الإنسانية بلغة فنية عابرة للحدود.

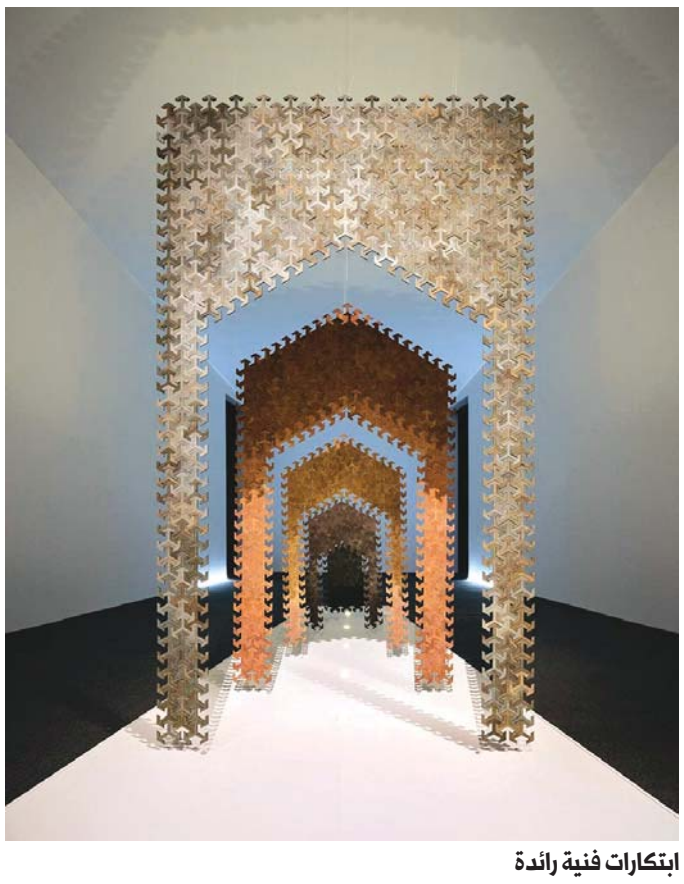
ابتكارات فنية رائدة

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

تمكين المرأة الجزائرية الماكثة بالبيت في المجال الصناعي يدعم استقرار أسرتها

خطوة تشجع النساء على الاستفادة من العمل العائلي

تبذل الحكومة الجزائرية جهودا حثيثة لتمكين النساء اقتصاديا ما يساعدهن على دعم مكانتهن داخل أسرهن وتقليص الفوارق الاجتماعية. وبادرت الحكومة بتمكين المرأة الجزائرية الماكثة بالبيت في المجال الصناعي بما يمكنها من الاستفادة من العمل المنزلي في اختصاصي الصناعات الغذائية والنسيج والجلود. كما خصصت منحة للمرأة الماكثة في البيت تهدف إلى تقديم دعم مادي للفئات النسوية غير العاملة.

الصناعات الغذائية اختصاص تتقنه المرأة الجزائرية

الجزائر - اتخذت الحكومة الجزائرية خطوة جديدة تعكس التزامها بتمكين المرأة الماكثة في البيت في مجال الصناعة وتعزيز دورها في المجتمع، بما يعزز قدراتها الإنتاجية.

وتشكل هذه الخطوة محطة جديدة في مسار التعاون المثمر بين وزارتي الصناعة والمرأة والذي يجسد ميدانيا من خلال مضامين اتفاقية الشراكة الموقعة بين الطرفين بإطلاق أول مراحل تفعيلها على مستوى ست ولايات نموذجية في شعبتي الصناعات الغذائية والنسيج والجلود، عبر إدماج قرابة ثلاث مئة امرأة ماكثة بالبيت في محيط الإنتاج الوطني.

وقال وزير الصناعة سيفي غريب، إن "هذا المشروع هو أكثر من إدماج مهني حيث يعتبر تجسيدا فعليا لرؤية تنموية شاملة تبناها رئيس الجمهورية السيد عبدالمجيد تبون والرامية إلى تمكين المرأة وتعزيز قدراتها الإنتاجية وإدماجها في الدورة الاقتصادية الوطنية بطريقة مستدامة ومنظمة."

وأضاف غريب أنه تم اختيار هاتين الشعبتين بالنظر إلى قدرتهما على امتصاص اليد العاملة وارتباطهما بالحرف التقليدية والمهارات المنزلية التي تتقنها النساء مما يسهل عملية التكوين والاندماج ويخلق فرصا حقيقية لتحويل الطاقات الكامنة إلى مشاريع منتجة ومدرة للدخل.

وتابع: "نولي أهمية بالغة لهذا النموذج التجريبي ونعمل على توفير كل شروط نجاحه من خلال مرافقة المستفيدات بالتكوين والتأطير والدعم التقني واللوجيستي مع ضمان تسويق منتجاتهن عبر آليات مبتكرة تعزز مكانتهن في السوق المحلية وتشجع على خلق نسيج صناعي حرفي قائم على الجودة والتخصص."

وتحمل هذه المبادرة في طياتها، بحسب الوزير، بعدين رئيسيين وهما البعد الاقتصادي من خلال تدعيم سلاسل الإنتاج الصناعي بيد عاملة مؤهلة ومتحفزة والبعد الاجتماعي عبر تمكين المرأة الماكثة بالبيت ومنحها دورا فعالا في بناء اقتصاد محلي متماسك.

وتطمح وزارة الصناعة لتوسيع هذا البرنامج النموذجي مستقبلا ليشمل ولايات و مجالات صناعية أخرى بما يساهم في ترسيخ ثقافة الإنتاج المنزلي المهيكل وتطوير الاقتصاد الاجتماعي والتضامني كدعامة من دعامات التنمية الوطنية.

> منحة المرأة الماكثة في البيت تهدف إلى تقليص الفوارق الاجتماعية ودعم المرأة في أداء دورها الحيوي داخل الأسرة

وفي بادرة تعكس اهتمام الحكومة الجزائرية بالمرأة غير العاملة تم إطلاق منحة خاصة بالنساء الماكثات في البيت لعام 2025، وذلك عبر الوكالة الوطنية للتشغيل.

تهدف هذه المبادرة إلى تقديم دعم مادي للفئات النسوية غير العاملة، واللاتي يساهمن في استقرار الأسرة رغم التحديات الاقتصادية والاجتماعية. كما وفرت الحكومة الجزائرية منصة إلكترونية مخصصة لتسهيل إجراءات التسجيل في المنحة التي تهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف الإستراتيجية التي تصب في مصلحة المرأة والأسرة الجزائرية.

وتهدف المنحة إلى تمكين المرأة اقتصاديًا، من خلال توفير دخل شهري للنساء غير العاملات، ما يساعدهن على تلبية الاحتياجات الأساسية، وتحقيق العدالة الاجتماعية حيث تستهدف المنحة الفئات التي لا تحظى بأي دعم مالي أو دخل ثابت.

كما تساعد على تعزيز استقرار الأسر ذات الدخل المحدود، ودفع عجلة التنمية المجتمعية، من خلال تمكين المرأة وتعزيز دورها في تحسين مستوى المعيشة في بيئتها.

وتأتي منحة المرأة الماكثة في البيت في إطار رؤية وطنية شاملة تهدف إلى تقليص الفوارق الاجتماعية ودعم المرأة في أداء دورها الحيوي داخل الأسرة والمجتمع. وهي خطوة مهمة لتعزيز العدالة الاجتماعية، والاعتراف بجهود النساء غير العاملات اللاتي يتحملن أعباءً كبيرة دون مقابل مادي.

وجاء في دراسة حول مساهمة المرأة الجزائرية الماكثة في البيت في تفعيل عجلة التنمية لتحقيق الهدف الاقتصادي من خلال التخطيط الأمثل لموارد الأسرة، أن المرأة الجزائرية تعتبر جزءا من النظام الاقتصادي، ولا بد من أن ينظر إليها من منطلق العلاقة التي تبنيها أثناء تخطيطها لموارد أسرتها من أجل تحقيق الاكتفاء الغذائي وحرصها على التوفير وتحقيق التنمية الاقتصادية كون ما نسبته 80 في المئة من قرارات شراء السلع الاستهلاكية تتخذه المرأة، كما أن النمو الاقتصادي تحركه المرأة.

وأشار معدو الدراسة إلى أن المرأة الجزائرية بفضل تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال أصبحت أكثر وعيا بالوضع الاقتصادي الراهن مما جعلها فاعلة في العلاقات الاقتصادية ومنتجة ومشاركة في العملية التنموية كونها مدركة لدورها الأساسي في النشاط الاقتصادي والنمو والرفاهية، وباعتبارها حارس بوابة لمنزلها ساهم ذلك في جعلها مؤشرا لانطلاق ثورة اقتصادية ناجحة بامتياز نظرا لإتباعها السلوك الاقتصادي الرشيد في الاستهلاك والادخار والاستثمار والمشاركة الاقتصادية الفعالة.

وتعمل الحكومة الجزائرية على تشجيع المرأة الماكثة بالبيت على الانخراط في مسار الإنتاج الوطني، وذلك من خلال تنسيق الجهود بين مختلف القطاعات المعنية لتسطير برنامج وطني من أجل تمكين المرأة المنتجة الماكثة بالبيت من الاستفادة من مختلف الخدمات المقدمة من طرف أجهزة الدعم العمومية.

وتهدف الحكومة بذلك إلى تحسين الظروف المعيشية وتشجيع المرأة على المشاركة في مسار التنمية الوطنية من خلال خلق اقتصاد أسري منظم.

كما تولي الإرادة السياسية أهمية بالغة لدعم انخراط المرأة الماكثة في البيت في الإنتاج الوطني.

وقد حققت الجزائر مكاسب مهمّة على صعيد تطور المرأة في مجالي التعليم والصحة، لكن لا تزال هناك تحديات تتعلق بالفرص الاقتصادية للاستفادة من العمل العائلي، وجهود المرأة الماكثة في البيت والمرأة الريفية، كما يشكل العمل رَافدًا إضافيا قويا لمرافقة المرأة الماكثة في البيت وبالقرى النائية ومناطق الظل بما يساهم في تحسين التكفل بهذه الشرائح وانخراطها الفعلي في الإنتاج الوطني.

خطر سوء التغذية يهدد الأمهات الحوامل في مخيمات تعز اليمنية

تعز (اليمن) - تواجه النساء الحوامل في اليمن تحديات صعبة تهدد حياتهن وحياة أطفالهن، مع استمرار الأزمة الإنسانية منذ نحو عقد، نتيجة الحرب وتراجع الاقتصاد، وانخفاض المساعدات المقدمة من جهات الإغاثة.

ويسجل اليمن أعلى معدلات وفيات الأمهات أثناء الولادة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ووفقاً لتقرير صادر عن صندوق الأمم المتحدة للسكان في يوليو 2025، تفقد امرأة حياتها كل ساعتين أثناء الولادة، وتحصل ستٌ من كل عَشر ولادات دون وجود طواقم طبية مؤهلة.

ويشير التقرير إلى أن مركزا صحيا واحدا فقط من بين كل خمسة مراكز عاملة يقدّم خدمات رعاية الأمومة والطفل لما يقارب خمسة ملايين امرأة يمنية في سن الإنجاب.

وفي مخيمات اللاجئين في تعز جنوب غرب اليمن، تعيش النساء الحوامل في قلق مستمر، ينتظرن متى يضعن مواليدهن بصحة جيدة خصوصا وأن أغلبهن فقدن أجنتهن في أول ولادة.

وتجهض كثيرات من نساء المخيم في الشهر السابع أو الثامن للحمل بسبب سوء التغذية واضطرارهن لحمل الحطب وجلب الماء، بالإضافة إلى افتقار المركز الصحي لجهاز للفحوصات والمعاينة للحوامل أو غرف مخصصة لمتابعة الحمل والولادة.

ويفتقر المركز الصحي لمخيم البيرين للاجئين إلى الإمكانيات اللازمة لحماية صحة النساء الحوامل وصحة أجنتهن من المخاطر.

في مخيم جبل زيد في تعز، غير البعيد عن البيرين تعيش النساء الحوامل ظروفا قاسية، ومن بينهن أم صهيب التي زوّجها والدها في سن الرابعة عشرة، وتقترب الآن من عامها الثامن عشر.

وقد أجهضت أم صهيب مرتين قبل أن تنجب مولودها الأول منتصف شهر يونيو هذا العام.

كانت طفلة لم تبلغ الخامسة عشرة من العمر حين حملت أول مرة. حينها، لم تجد في المخيم حتى ما يكفي من القوت لها ولجنينها الذي لم يصمد أكثر من خمسة أشهر.

وكانت أم صهيب تضطر للتنقل وهي حامل من مكان إلى آخر لجمع الفضلات البلاستيكية وبيعها لتوفير قليل من القوت. ولم يدخل جسمها ما يكفي من الأكل طوال فترة الحمل، حتى أجهضت.

وبعد أن أنجبت أم صهيب مولودها الأول بعد إجهاضين وحمل مرهق، ما زالت تشعر باليأس والعجز وهي الآن لا تستطيع توفير قوت رضيعها.

وقالت أم صهيب إنها قد طرقت كل الأبواب لتوفير غذاء لرضيعها، وطلبت المساعدة من الجمعيات الخيرية والمنظمات الإنسانية لكن لم يستجب أحد.

وليست معاناة أم صهيب استثناء في اليمن فنحو 1.2 مليون مرضعة وحامل في البلاد يعانين من سوء تغذية حاد، حسب تقرير صندوق الأمم المتحدة للسكان لعام 2025.

في محافظة تعز حيث مخيما البيرين وجبل زيد ومخيمات أخرى، قال مدير عام مكتب الصحة والسكان عبد الرحمن أحمد صالح إن "خطر سوء التغذية الذي تعانيه الأمهات في هذه المخيمات لا يقتصر على الإجهاض ومضاعفاته الخطيرة فحسب، إنما يسبب زيادة نسب التشوهات الخلقية للمواليد".

ويؤوي مخيم البيرين 315 أسرة تتكون أقلها من سبعة أفراد، بينما تعيش في مخيم جبل زيد 220 أسرة. نزحت هذه الأسر هرباً من الحرب وما زالت أعدادها تتزايد مع استمرار الحرب في البلاد.

يسكن النازحون هناك في خيام قماشية أو غرف طينية تفتقر لأبسط أساسيات الحياة، ولا توفر لهم حماية من تقلبات الطقس، فلا تقي من الحر ولا من البرد. وتُفاقم أزمة الغذاء في اليمن من سوء أوضاعهم.

وتعيش النساء في مخيم البيرين على وجبة واحدة في اليوم، وعليهن تقسيط القليل الذي يحصلن عليه حتى يعشن.

ويعتمد جزء كبير من الخدمات الصحية في اليمن، بما فيها صحة الأمومة والطفل، على الدعم الإنساني قصير المدى. لكن هذا الدعم يتراجع منذ سنوات مع انخفاض تمويل بعض المنظمات الدولية وانسحاب أخرى تماماً.

> كل ساعتين تفقد امرأة حياتها أثناء الولادة، وتحصل ستٌ من كل عَشر ولادات دون وجود طواقم طبية مؤهلة

وقال مكتب المتحدث باسم الأمم المتحدة إن "التخفيضات غير المسبوقة في التمويل التي شهدها القطاع الإنساني في اليمن تجبر المنظمة وشركاءها على تقليص البرامج التي تنقذ الأرواح بشكل كبير" – وفي حال لم يتوفر التمويل المطلوب فإنه "من المتوقع أن ترتفع معدلات الوفيات والمرض مع إغلاق المرافق الصحية وتزايد تفشي الأمراض".

وتواجه5.5 مليون من النساء في سن الإنجاب تحديات في الوصول إلى خدمات الصحة الإنجابية. وخلال عام 2024 ظلت نحو 2.7 مليون من النساء الحوامل والمرضعات في خطر التعرض لسوء التغذية الحاد".

وبلغ معدل وفيات الأمهات الحوامل باليمن خلال 2024، 293 حالة وفاة لكل 100 ألف ولادة حية.

وزاد عدد وفيات الحوامل والأطفال في اليمن، بسبب انعدام الاستقرار والأمن الغذائي المتكامل، وغياب المراكز المتخصصة برعاية الأم الحامل، خصوصًا في مناطق النزوح.

وعن وضع الحوامل النازحات، يقول الأطباء إن التغذية سيئة جدًا، والتدفئة منعدمة.

ولا تستطيع النازحات الحصول على أبسط أنواع الخضار والفواكه، وحتى ماء الشرب النظيف. وهذه أبسط الاحتياجات، ويمكن القياس عليها بما هو أكبر"، وفق الأطباء.

وإلى جانب نقص الغذاء والدواء، أكد الأطباء على نقص في التوعية، فمثلًا "عندما تكون الحالة فيها مضاعفات وبحاجة إلى متابعة طبية أو عملية قيصرية ترفض الحامل ذلك لعدم وعيها بضرورة هذه الإجراءات، ثم تتدهور حالتها إلى مضاعفات خطيرة".

ظروف قاسية

الآي لاينر المقاوم للماء.. مزاياه وأنواعه

برلين - يعد الآي لاينر المقاوم للماء خيارا مثاليا خلال فصل الصيف، حيث إنه يتحمل الحرارة الشديدة والعرق والرطوبة والدموع، مما يجعله يحول دون تلطخ العيون ويمنحه تأثيرا يدوم طويلا.

وأوضحت مجلة "ستايل بوك" في موقعها على شبكة الإنترنت أن الآي لاينر المقاوم للماء يتوفر في صورة أقلام، والتي تتيح تحكما أفضل، أو في صورة سائلة، والتي تتيح إمكانية رسم خطوط أكثر دقة.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن مدة ثبات الآي لاينر المقاوم للماء تصل إلى 24 ساعة، وذلك اعتمادا على نوع البشرة والعوامل الخارجية.

وللاستخدام مع البشرة الحساسة، أوصت "ستايل بوك" باستخدام المنتجات الخالية من المكونات المُهيّجة للبشرة مثل الكحول والمواد العطرية والمواد الحافظة، مشيرة إلى أن من الأفضل أيضا اختيار المنتجات المحتوية على مواد تعتني بالبشرة حول العين مثل فيتامين "إي" ومضادات الأكسدة.

وعن الفرق بين الآي لاينر المقاوم للماء والآي لاينر المضاد للتلطخ أوضحت مجلة "ستايل بوك" أن الآي لاينر المقاوم للماء يمتاز بمقاومة الرطوبة، في حين أن الآي لاينر المضاد للتلطخ يوفر حماية من الاحتكاك الميكانيكي، علما بأن المنتجات عالية الجودة تجمع بين الميزتين.

ويمكن إزالة الآي لاينر المقاوم للماء باستخدام مُزيلات المكياج، التي تقوم على أساس زيتي، أو مُزيلات المكياج ثنائية المراحل، مع مراعاة تجنب الفرك أثناء إزالة الآي لاينر.

وفي ظل كثرة صيحات المكياج الرائجة في الإطلالات اليومية للمرأة، تبرز صيحة الآي لاينر المقاوم للماء والتلطخ بطريقة تجعل مكياجها يدوم أطول ويتحمّل الظروف المختلفة مثل الحرارة أو الرطوبة. فهذا النوع من الآي لاينر مثالي للحفاظ على مكياج العيون الثابت لفترة طويلة دون الحاجة إلى القلق من زواله أو تعرّضه للسيلان.

فلا بد من تطبيق قواعد ملفتة لاختيار صيحة الآي لاينر المقاوم للماء لترسم جمال العينين هذا الصيف.

ويمتاز الآي لاينر المقاوم للماء بثبات طويل الأمد حيث يبقى ثابتا على العين لفترة طويلة، مما يقلّل الحاجة إلى إعادة تطبيقه خلال اليوم.

كما لا يتأثر الآي لاينر المقاوم للماء بالتعرق، مما يجعله مثاليا للاستخدام في الظروف الرطبة أو أثناء ممارسة الرياضة.

> مدة ثبات الآي لاينر المقاوم للماء تصل إلى 24 ساعة، وذلك اعتمادا على نوع البشرة والعوامل الخارجية

ويضمن الآي لاينر المقاوم للماء بقاء مكياج العيون مثاليا طوال اليوم دون تلطخ أو تلاش.

ويُعد الآي لاينر من مستحضرات التجميل الأساسية التي تمنح البشرة إشراقة وحيوية مميزة، خاصة وأنه يحسن من مظهر العين ويزيد من جاذبيتها وسحرها، وتلجأ العديد من النساء وكذلك الفتيات إلى أفضل أنواع الآي لاينر والتي تقوم بمقاومة الماء وذلك حتى تثبت على الوجه لأطول فترة ممكنة.

هنالك العديد من الشركات الرائدة في صناعة الآي لاينر خاصة المقاوم للماء، ويرجع ذلك إلى الإقبال الشديد من قِبل العديد من النساء عليه.

وتعد شركة مبيلين من الماركات العالمية المتخصصة في تصنيع أفضل أنواع المكياج ومستحضرات التجميل على الإطلاق، ويتميز الآي لاينر التابع لهذه الشركة بثباته على العين لأكثر من عشر ساعات متواصلة ومن ثم فإنه مناسب لجميع المناسبات، ويمكن رسم هذا النوع أثناء السباحة خاصة وأنه لا يتأثر بالماء.

يُعد آي لاينر "ريميل" ضد الماء من أكثر الأنواع انتشارا واستخداما على الإطلاق، ويرجع ذلك إلى أنه من الأنواع الآمنة تماما عن العين، فهو يتناسب مع النساء المصابات بحساسية العين التي يصعب علاجها، وذلك بالإضافة إلى إمكانية استخدامه بسهولة ويسر، ويمكن الحصول عليه بسهولة من المواقع الإلكترونية العالمية، ويمكن شراؤه بحوالي 43 دولارا أميركيا.

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

فوزي البنزرتي والأفريقي.. رحلة طويلة تصل إلى فصلها السابع

الصرامة والواقعية سلاح العودة إلى سكة الألقاب

حضور متميز

توصّلت هيئة النادي الأفريقي إلى اتفاق مع المدرب فوزي البنزرتي لتولي تدريب الفريق خلفا للمدرب محمد الساحلي. وباشر البنزرتي مهامه في بداية الأسبوع، وهي تجربة جديدة مع الأحمر والأبيض بعد أن درّبه في عدة فترات سابقة، كان آخرها الموسم قبل الماضي.

تونس - باشر المدرب فوزي البنزرتي مهامه رسميا على رأس الإطار الفني للنادي الأفريقي، بعد أيام من إعلان التعاقد معه من قبل الهيئة المديرة للفريق. ويأتي هذا التعيين في سياق إعادة هيكلة فنية شاملة، تسعى من خلالها إدارة النادي إلى استعادة بريق الفريق والعودة إلى سكة الألقاب، بعد موسم اتسم بعدم الاستقرار الفني والنتائج المتذبذبة، وانتهى بإقالة المدرب محمد الساحلي.

ويُعوّل جمهور الأفريقي كثيرا على خبرة فوزي البنزرتي، أحد أبرز المدربين في تاريخ الكرة التونسية، والذي قاد الفريق في مناسبات سابقة، وحقق معه نتائج إيجابية، كما درّب أكبر الأندية التونسية والعربية، وراكم تجربة واسعة على المستويين المحلي والقاري.

رقم غير مسبوق

شرع البنزرتي في تحضير الفريق لخوض التربص التحضيري للموسم الجديد، مع التركيز على الجانب البدني وتقييم الرصيد البشري، قبل اتخاذ قرارات فنية بخصوص الانتدابات أو التفريط في بعض العناصر. وتأمل هيئة النادي أن يساهم هذا التغيير على رأس الجهاز الفني في ضخّ روح جديدة داخل المجموعة، وإعادة الثقة للجماهير العريضة التي تنتظر موسما يليق بتاريخ الفريق وطموحاته.

دخل البنزرتي تاريخ الأفريقي عندما أصبح أكثر مدرب يقود هذا النادي العريق، وذلك للمرّة السابعة في مسيرته الطويلة، وهو رقم غير مسبوق في كل الأندية التونسية، ما يترجم تفوّقه على باقي زملائه، ويؤكد بالفعل أنه يستحق لقب شيخ المدربين التونسيين، الذي اشتهر به منذ سنوات طويلة.

وبدأت قصة البنزرتي مع النادي الأفريقي خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1989 و1991، حيث توّج في ذلك الوقت بلقب الدوري التونسي. أمّا المحطة الثانية فكانت في موسم 1999 – 2000، والتجربة الثالثة في موسم 2011 – 2012، التي شهدت بلوغه الدور النهائي لبطولة كأس الكونفدرالية الأفريقية لكرة القدم، رغم تواضع الرصيد البشري للفريق في ذلك الموسم.

وكانت بقية الفترات التي قاد فيها البنزرتي النادي الأفريقي سريعة، تحديدا سنوات 2013 و2018 والعام الماضي 2024، حيث تسلّم الفريق في آخر الموسم، وقاده إلى تحسين مستواه ونتائجه، قبل أن يغادر سريعا إلى تدريب منتخب بلاده، واستجاب بذلك لمطالب رسمية من الحكومة التونسية بقيادة "نسور قرطاج"، في الوقت الذي تشهد فيه الكرة المحلية فترة انتقالية تحت قيادة هيئة التسوية التي كلّفها فيفا بخلافة الرئيس السابق للاتحاد التونسي لكرة القدم، وديع الجريء، مؤقتا.

ويملك فوزي البنزرتي خبرة كبيرة على الصعيد المحلي والأفريقي لكونه المدرب التونسي والعربي الأكبر سنا حاليا، والأكثر استدامة في النشاط لمدة مواسم متتالية. وبدأ مشواره التدريبي الاحترافي في أواخر السبعينات من القرن الماضي، ولا يزال يمارس مهنته في مستوى عال لما يقارب 40 عاما.

> الأفريقي التونسي أعلن عن التعاقد رسميا مع أسامة الشريمي، نجم منتخب ليبيا، في صفقة انتقال حر قادما من نادي السويحلي

عاش الأفريقي حتى الآن صيفا صعبا، بسبب الخلاف الذي وقع بين الإدارة والمدرب الساحلي الذي أقيل من مهامه سريعا، ليقف النادي أمام حتمية التعاقد مع مدرب جديد، قبل أيام قليلة من بداية الدوري، لكن كل الأسماء التي رُشحت لم تنل الإجماع في صفوف المسؤولين والجماهير، وفي الأثناء برز اسم البنزرتي بوصفه المدرب الوحيد القادر على إنقاذ الأفريقي من وضعه الحالي، والمساهمة في عودة الإشعاع للفريق الذي يبحث عن لقب الدوري الغائب عن خزائنه منذ سنة 2015. ويشتهر البنزرتي في تونس بأنه صاحب العصا السحرية التي تغيّر الواقع الفني للفرق في ظرف قصير، وهو ما ظهر في أغلب تجاربه السابقة، آخرها مع الاتحاد المنستيري في الموسم الماضي، عندما تسلّم الفريق في النصف الثاني من الموسم، وقاده إلى مركز الوصافة في الدوري، بعد منافسة قوية مع الترجي، وكذلك إلى نصف نهائي الكأس. ومن الصدف أن البنزرتي خلف في ذلك الوقت محمد الساحلي، ليعيد التاريخ نفسه، ويتكرر الأمر في النادي الأفريقي.

تعزيز جديد

يدفع البنزرتي من أجل استعادة بسام الصرارفي المهاجم الأسبق لمنتخب تونس الذي انتهى عقده مع الفريق يوم 30 يونيو الماضي.

وكان المدرب السابق محمد الساحلي قرر إخراج الصرارفي من حساباته لأسباب فنية بسبب عدم اقتناعه بقدرته على تقديم إضافة كبيرة للفريق. ويملك الصرارفي في سجله 82 مباراة مع الأحمر والأبيض أسهم خلالها في 25 هدفاً ما بين صناعة وتسجيل.

وأبدى عميد المدربين رغبته في تقوية الفريق بلاعبين على الأقل في مركزي الوسط المدافع والوسط المكلف بالربط. ويعاني الأفريقي من نقص كبير في هذا المركز بعد رحيل الأوغندي كينيث سيماكولا والتونسي أحمد خليل، بجانب تراجع أداء الثنائي غيث الصغير ومعتز الزمزمي.

وحسم نادي العاصمة 5 صفقات خلال الميركاتو الحالي تتعلق بكل من فراس شواط وحسام حسن رمضان، بجانب حسام بن علي وشرف الدين عون وعبدالمهيب شماخ. كما أعلن النادي التونسي عن التعاقد رسميا مع أسامة الشريمي، نجم منتخب ليبيا، في صفقة انتقال حر قادما من نادي السويحلي، وذلك خلال فترة الانتقالات الصيفية الجارية. ويمتد عقد الشريمي، البالغ من العمر 24 عاما، مع فريق باب الجديد لمدة موسمين، دون الكشف عن القيمة المالية الرسمية للصفقة.

إلا أن تقارير إعلامية ليبية أشارت إلى أن الأفريقي دفع ما يقارب 200 ألف دولار للاعب، مع تضمين عقده شرطا جزائيا بقيمة 300 ألف دولار. ويُعدّ الشريمي من أبرز الوجوه الصاعدة في الكرة الليبية، حيث يُتوقع أن يُضيف الإضافة المرجوة لخط وسط الفريق في الموسم المقبل، في ظل تطلع الأفريقي إلى تعزيز تشكيلته والمنافسة بقوة محليا وقاريا. ويفضل البنزرتي العمل مع مجموعة صغيرة من اللاعبين لا يتجاوز عددها الـ23 فردا.

وتبعا لذلك ينتظر أن يقع إلحاق عدة أسماء بالفريق الرديف، بجانب منح الضوء الأخضر لبعض النجوم للرحيل عن الأفريقي سواء على سبيل الإعارة أو بشكل نهائي. وشهد المعسكر الأخير للفريق في شمال تونس تواجد أكثر من 30 لاعبا من بينهم عدد كبير من المواهب الواعدة.

سباق المجر سبيل بياستري لتعزيز فرصه في الفوز باللقب

بودابست - يعود الأسترالي أوسكار بياستري إلى مسرح أول فوز له في سباق جائزة المجر الكبرى هذا الأسبوع، ساعيا إلى توسيع فارق النقاط في سباق اللقب على بطولة العالم للفورمولا واحد مع زميله في فريق ماكلارين البريطاني لاندو نوريس. ويتقدم السائق الأسترالي البالغ من العمر 24 عاما، والذي حقق ستة انتصارات من 13 مرحلة حتى الآن هذا العام، بفارق 16 نقطة عن نوريس، لكنه يدرك جيدا المخاطر المحتملة التي تنتظره.

وقال بياستري "أتطلع للعودة إلى حيث حققت فوزي الأول. إنها مدينة رائعة وحلبة رائعة وعطلة نهاية أسبوع ممتعة، لذا ستكون تجربة رائعة، ولكن بمجرد دخولنا السيارات والحلبة، سينُسى كل ذلك." وجاء فوزه العام الماضي بفضل أوامر الفريق. بعد أن انتزع الصدارة من نوريس الذي انطلق من المركز الأول، في البداية، تراجع خلال توقفات الصيانة. وطلب فريق ماكلارين من نوريس إعادة مركزه إليه، مانحا إياه انتصاره الأول بطريقة جعلت البريطاني يشعر بالظلم.

هذه المرة يسعى نوريس إلى ضمان فوزه لنفسه لتقليص فارق النقاط مع بياستري. وحلّ نوريس ثانيا في بلجيكا، حيث تجاوزه بياستري بعد انطلاقة متعثرة على حلبة جافة متأثرة بالأمطار، وكان أداؤه أقل ثباتا من سائق ملبورن المعتاد. وتم تسليط الضوء على أخطائه الطفيفة، بينما نادرا ما يرتكب بياستري، المتزن، أخطاء. ولا يستبعد حدوث سيناريو مماثل هذا الأسبوع مع سيطرة ماكلارين بعد تحقيقها 10 انتصارات واستهدافها فوزها رقم 200 قبل بدء عطلة الصيف في الفورمولا واحد.

بعد العواصف المطرية على حلبة سبا فرانكورشان عالية السرعة، تُمثل حلبة هنغارورينغ، الواقعة على بعد 25 كيلومترا شمال العاصمة، تحديا مختلفا تماما مع مسار متعرج وبطيء وآخر مستقيم يطلق عليه اسم "موناكو بلا حواجز".

كما تقدم الحلبة أجواء مختلفة تماما، حيث يتوقع أن تكون دافئة ومشمسة جدا، على الرغم من وجود تهديدات بالعواصف الرعدية، ما يجعلها تحديا فنيا ملتويا للفرق والسائقين. وانضم السباق إلى روزنامة

> البريطاني لويس هاميلتون، بطل العالم سبع مرات وسائق فيراري، يحتاج بشدة إلى عطلة نهاية أسبوع جيدة مع منصة تتويج

بطولة العالم عام 1986 عندما كان السفر خلف الستار الحديدي إلى أوروبا الشرقية لا يزال يعتبر مغامرة، ولكن أول سباق جائزة كبرى مجري أقيم قبل 50 عاما في نيبليغيت، وهي حديقة في بودابست.

ويحتاج البريطاني لويس هاميلتون، بطل العالم سبع مرات وسائق فيراري، بشدة إلى عطلة نهاية أسبوع جيدة مع منصة تتويج بعد "لحظة لا تُنسى" كما وصف تجربته البلجيكية، وهو الذي يحمل الرقم القياسي في الفوز على حلبة هنغارورينغ في ثماني مرات، كما حقق الانطلاق من المركز الأول تسع مرات، وهو رقم قياسي أيضا.

قد تكون هذه فرصته لتأمين منصة التتويج الأولى مع فريقه الجديد فيراري وتخفيف بعض الضغط عن فريق مارانيلو. لكن الحلبة تشتهر بالعديد من الانتصارات المفاجئة، وغالبًا ما تكون انتصارات أولى، ويتذكرها أيضًا بطل العالم مرتين الإسباني فرناندو ألونسو، سائق أستون مارتن الذي كان في الثانية والعشرين من عمره عندما أصبح أصغر سائق ينطلق من المركز الأول ويفوز بسباق جائزة كبرى عام 2003.

تبع ذلك فوزه بلقب السائقين بعد عامين وأصبح أصغر بطل عالم في هذه الرياضة آنذاك، في حلبة حصد فيها البريطاني نايجل مانسل اللقب أيضا عام 1992.

وسيكون سباق نهاية هذا الأسبوع هو الثاني والعشرون في المجر لألونسو، وهو رقم قياسي للسائق الإسباني. وسيخوض ماكس فيرستابن، بطل العالم أربع مرات، سباقه رقم 200 مع فريقه ريد بول. وفاز الهولندي في عامي 2022 و2023، لكنه لم يعد يتمتع بتفوق على منافسيه.

أموريم يثني على جهود دورغو وهويلاند مع مانشستر يونايتد

لندن - أثنى البرتغالي روبن أموريم، المدير الفني لمانشستر يونايتد الإنجليزي، بشكل خاص على جهود باتريك دورغو بعد الأداء المميز الذي قدمه اللاعب الدنماركي ضد بورنموث في شيكاغو. وصنع اللاعب صاحب القميص رقم 13 الهدف الأول الذي سجله راسموس قبل أن يسجل بنفسه، ليساهم في فوز مانشستر 4 – 1 في المباراة الودية أمام بورنموث. وبعد ستة أشهر من انتقاله إلى أولد ترافورد يواصل دورغو، الذي لا يزال في العشرين من عمره، تألقه مع مانشستر يونايتد.

وأشاد أموريم أيضا بأداء راسموس هويلاند والمساهمة الحاسمة التي قدمها البديل إيثان ويليامز. ونقل الموقع الرسمي لمانشستر يونايتد عن أموريم قوله "أنا سعيد حقا، أعتقد أن مستوى الفريق كان جيدا، اللاعبون يركزون بشدة في المباريات والتدريبات، وهناك ترابط قوي بينهم، لذا كان الاختبار جيدا."

وأضاف "لقد أوقفنا خطورة إيفانيلسون وأنطوان سيمينيو، وهذا مهم جدا، وضغطنا بقوة، أعتقد أننا تحسنّا في طريقة استحواذنا على الكرة، لذا فإن اللاعبين يستمعون لكل شيء، ويحاولون تحسين مستواهم."

وقال "أعتقد أن مستوى اللياقة البدنية للاعبين أصبح أفضل الآن، وأصبحنا أكثر تنافسية. هذا مهم حقا، لأننا عانينا كثيرا الموسم الماضي، واجهنا بعض المشاكل في الدفاع عقب الركلات الركنية، لكننا هاجمنا بشكل جيد للغاية. لذلك لدينا الكثير لنفعله، ولكن من الجيد رؤية الفريق يلعب بهذه الطريقة."

وعن أداء هويلاند قال أموريم "بالنسبة إلي الأمر أكثر من مجرد هدف، طريقته في الربط بين الوسط والهجوم والاستماتة في الحصول على الكرات تجعلنا أحيانا نتعرض للضغط، ونشتت الكرة، ولكنه يكون في المكان المناسب ويساعد في بناء الهجمات. هذا مهم جدا لنا لنلعب بشكل أفضل، لذا فهو يؤدي عملا رائعا." كما أشاد أموريم بدورغو قائلا "إنه أمر مثير للإعجاب، عمره 20 عاما، يبدو أكثر فأكثر أنه ينتمي إلى مانشستر يونايتد، وهذا أمر صعب في سن العشرين، لكنه قوي جدا، ويوظف مهاراته في اللعب، ويدافع بشكل جيد، ويضغط بشكل جيد، لذا أنا معجب جدا بباتريك."

> بعد ستة أشهر من انتقاله إلى أولد ترافورد يواصل دورغو، الذي لا يزال في العشرين من عمره، تألقه مع مانشستر يونايتد

كما أثنى المدرب البرتغالي على بريان مبيومو، قائلا "كان رائعا في التواصل مع أماد والتحكم بالكرة في وسط الملعب، وهذا أمر مهم جدا، برونو لاعب ذكي للغاية وقادر على التحكم في إيقاع المباراة، لذا أنا سعيد جدا به."

أثار راسموس هويلوند إعجاب روبن أموريم، المدير الفني لفريق مانشستر يونايتد الإنجليزي لكرة القدم بهدف في توقيت مثالي خلال المباراة الودية التي فاز فيها الفريق 4 – 1 على بورنموث، لكن أموريم لم يقدم أي ضمانات بشأن مستقبل اللاعب البالغ من العمر 22 عاما.

وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا) أن هويلوند عانى منذ انتقاله من أتالانتا قبل عامين، لكن في اليوم الذي أفادت فيه التقارير بأن مانشستر يونايتد قد بدأ تحركاته للتعاقد مع بنيامين سيسكو من لايبزج، رد الدولي الدنماركي بتسجيل الهدف الافتتاحي في مباراة الفريق في شيكاغو. وقال أموريم للصحافيين في المؤتمر الصحفي "سعيد للغاية بأداء راسموس، ولكنني لا أعلم ما سيحدث حتى نهاية فترة الانتقالات." وأضاف "الشيء المهم هو أن راسموس يسجل الأهداف. هو يتواصل بشكل جيد مع الفريق، هو يتحسن."

وأكد "مرة أخرى، لا أعلم ما سيحدث حتى نهاية فترة الانتقالات. عانينا كثيرا بسبب قلة تسجيل الأهداف في الموسم الماضي." ولم يشارك ماتيوس كونيا في المباراة بسبب الإرهاق بينما بريان مبيومو، المنضم حديثا، من المقرر أن يخوض مباراته الأولى أمام إيفرتون في أتالانتا يوم الأحد المقبل.

حماس شديد

العرب
الجمعة 2025/08/01
السنة 48 العدد 13562

شباب المغرب يحملون شعلة «التبوريدة»

يقبل الشباب في المغرب على تعلم فن "التبوريدة" التراثي، الذي يجمع بين الفروسية والشجاعة والانضباط، في إطار حرص الأجيال الجديدة على مواصلة الحفاظ على هذا الإرث الثقافي ورفع راية الهوية المغربية لتكون بوصلة للشباب.

الرباط - في قلب المهرجانات الشعبية التي تُزيّن قرى ومدن المغرب كل عام، تلمع أعين الزوار مع كل طلقة بندقية تُطلقها فرق الفرسان في عروض "التبوريدة" (نسبة إلى البارود) ، ذلك الفن العريق الذي يجمع بين الشجاعة والانضباط والفن التراثي. من بين هؤلاء الفرسان، يبرز اسم سفيان بنزكري، وهو شاب مغربي في الثالثة والعشرين من عمره، اختار أن يمتهن هذا الفن منذ أكثر من عقد، بعدما تتلمذ على يد والده الذي أورثه حب الفروسية ومعاني الرجولة.

وبدأت علاقة بنزكري بـ"التبوريدة" في سن مبكرة، حيث كان يرافق والده، الذي كان يشغل منصب "مُقدَّم سربة"، أي قائد فرقة الفروسية التقليدية. ومن خلال المعايشة اليومية والتدريب المستمر، اكتسب سفيان المهارات والخبرة التي مكّنته من خوض المسابقات الوطنية والمشاركة في المهرجانات الثقافية الكبرى.

يقول سفيان "لم يكن والدي فقط من رباني على الفروسية، بل كان أستاذي الحقيقي في الميدان. كان يحرص على تلقيني تفاصيل التبوريدة من الألف إلى الياء: كيفية التعامل مع الفرس، إمساك البندقية، احترام الإيقاع الجماعي، وأساسيات الأمان خلال العروض".

وتمثل "التبوريدة" أكثر من مجرد استعراض فروسية. هي فن تراثي مغربي أصيل يعود بجذوره إلى العهود القديمة، حين كانت القبائل تُقيم عروضا جماعية لمحاكاة معارك التحرير والانتصار. خلال العرض، تنطلق خيول الفرسان بسرعة متناسقة لمسافة تقارب 100 متر، قبل أن يطلق الفرسان طلقاتهم النارية بشكل موحّد في لحظة تُجسد روح الفريق والمهارة العالية.

يعود تاريخ تقليد الفروسية هذا إلى القرن الثالث عشر. والفرسان المشاركون متحدون ضمن قوات يطلق عليها اسم "سورباس".

وأدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) الأربعاء الـ"فنتازيا" أو الـ"تبوريدة" على قائمتها للتراث الثقافي غير المادي. وكان المغرب قدم رسميا في العام 2019 طلبا بهذا الشأن. ويشارك في لوحات عروضها سرب من الفرسان يرتدون لباسا موحدا ويقومون بإطلاق طلقات نارية بشكل جماعي في نهاية عرض كل لوحة. وتعتبر "التبوريدة" تراثا حضاريا فريدا من نوعه في العالم.

ويرتبط هذا الفن بعدة عناصر ثقافية واقتصادية، أبرزها تربية الخيول، وصناعة السروج التقليدية، وحياكة الملابس التراثية، مما يمنح المئات من الحرفيين فرصا لإبراز مهاراتهم ونقلها إلى الأجيال الجديدة.

وفي يوليو الجاري، شارك بنزكري في مهرجان مدينة تيفلت الثقافي (شمال غرب المغرب)، ضمن مسابقة "التبوريدة" التي جمعت أكثر من 50 سربة من مختلف أنحاء البلاد. وقد شهدت الفعالية حضورا جماهيريا كبيرا، حيث احتشد الجمهور لمتابعة العروض، خاصة لحظة الطلقة الموحدة، التي تُعد لحظة الإثارة القصوى في العرض.

يقول سفيان "تفاعل الجمهور هو ما يعطينا الحماس. الطلقة الموحدة لحظة تتطلب تركيزا كبيرا، وكل خطأ قد يُفقد السربة نقاطا في التقييم. لكن حين تنجح الطلقة، تصفق الساحة كلها، ويُكافأ الجهد بالتقدير".

ويؤكد سعيد الجمعاوي، مقدَّم سربة بإقليم القنيطرة، أن "التبوريدة" ليست مجرد هواية، بل هي نمط حياة تتطلب تدريبا مستمرا وتجهيزات مكلفة وعناية بالخيل. ويضيف "بدأت ركوب الخيل في سن الـ18، واليوم أرافق أبنائي إلى المهرجانات كي يتعرفوا على هذا الإرث، كما فعل والدي معي".

ويتابع "رغم التكاليف المرتفعة للعناية بالخيل وشراء اللباس التقليدي والسلاح، إلا أن حبنا لهذا التراث يجعلنا نضحي بكل شيء، فبمجرد أن نركب الخيل وننطلق، ننسى كل التعب".

ولا تقتصر المسابقة على الأداء، بل تشمل أيضًا جمالية الفرسان والخيول. وتتمثل المرحلة الأولى من التقييم في تنسيق اللباس التقليدي وتزيين الخيول بالسروج المزخرفة والأحزمة الجلدية والأقمشة المطرّزة، التي تُعد من روائع الصناعة التقليدية المغربية.

وتلعب الأسواق الحرفية دورا مهما في توفير هذه المستلزمات، حيث يتفنّن الصناع التقليديون في إنتاج سروج فاخرة وأزياء أنيقة تحاكي اللباس التاريخي للفرسان.

وبحسب معطيات الشركة الملكية لتشجيع الفرس، يُعد الفرس البربري أقدم سلالة خيول في المغرب، يليه الفرس العربي، أما الفرس العربي – البربري فهو نتاج تهجين بين السلالتين، ويتميّز بقوته وقدرته على التأقلم مع المناخ القاسي.

وقد احتل الفرس مكانة خاصة في الثقافة المغربية، حيث يُستحضر في الأعياد الدينية، والمواسم الشعبية، ومهرجانات "التبوريدة"، التي تُعد مساحة جماعية لاحتفال المغاربة بتاريخهم وشجاعتهم.

ويختتم سفيان بنزكري حديثه برسالة موجهة إلى الشباب المغربي، قائلا "التبوريدة ليست مهنة فقط، إنها حب وانتماء وهوية. علينا أن نحافظ عليها، لا كفلكلور، بل كجزء من ذاكرتنا الجماعية".

إرث يمتد قرونًا

مواقع يمنية على قائمة تراث اليونسكو

باريس - قال مندوب اليمن الدائم لدى "اليونسكو" محمد جميح في بيان له إن المنظمة الأممية أدرجت 26 موقعا تراثيا وطبيعيا ليرتفع العدد من 9 مواقع إلى 35 موقعا، مع تحديث بيانات 5 مواقع أدرجت من قبل على القائمة التمهيدية.

وأوضح جميح أن مع "إدراج المواقع الجديدة يصبح لدى اليمن 35 موقعا للتراث الثقافي والطبيعي على القائمة التمهيدية، من ضمنها 4 مواقع مدرجة من قبل، و5 مواقع تم تحديث بياناتها، بالإضافة إلى المواقع الـ26 المدرجة حديثا".

وذكر البيان أن "المنظمة نشرت على موقعها الرسمي أسماء المواقع الثقافية والطبيعية المدرجة على القائمة التمهيدية، وهي مدن ومعالم مملكة معين القديمة – الجوف، المدرسة العامرية – رداع وآثار وأنظمة إدارة المياه في مملكة حمير في ظفار وشبام كوكبان ومحمية جبل إرف الطبيعية".

وضمت القائمة "حيد الجزيل ووادي دوعن – حضرموت ومدينة القارة – يافع، مدينة تريم – حضرموت، مدينة المكلا التاريخية – حضرموت، قصر سيئون – حضرموت، مواقع المشهد الثقافي ومعالم التراث في صنعاء، المواقع الأثرية لمملكة حضرموت في شبوة". كذلك شملت القائمة "المواقع الأثرية لمملكة قتبان في بيحان، محمية الأراضي الرطبة الطبيعية في عدن، مدينة عدن التاريخية، مدينة حبان في شبوة، مدينة الحوطة (حوطة الفقيه علي) في شبوة، محمية بلحاف/بروم الطبيعية، طرق تجارة البخور القديمة، مدينة جبلة في إب، التحصينات التاريخية في الحديدة"، بالإضافة إلى "مدينة الحديدة القديمة، مدينة شهارة وجسرها، محمية شرما – جثمون، مواقع التنوع البيولوجي في حضرموت، معالم مدينة تعز، مدينة المخا، مدينة صعدة التاريخية، دار الحجر، موقع مدينة، براقش الأثري في الجوف، المدرجات الزراعية في اليمن، مدينة ثلا التاريخية، جبل حراز، جبل برع ومحمية حوف في المهرة".

نسرين طافش تعود إلى الساحة الغنائية بـ«روقان»

بيروت - أطلقت الفنانة السورية نسرين طافش أحدث أعمالها الغنائية بعنوان "روقان"، عبر قناتها الرسمية على منصة يوتيوب، لتعيد من خلالها الحضور الغنائي بعد سنوات من الغياب.

الأغنية جاءت بإيقاعات مبهجة ونغمة مرحة، تجمع بين أجواء الصيف الخفيفة والطاقة الإيجابية، ما لاقى تفاعلا واسعا وردود فعل حماسية من جمهورها على مختلف منصات التواصل الاجتماعي.

وقد شاركت طافش متابعيها على إنستغرام بمقطع من الفيديو كليب، أرفقته بجزء من كلمات الأغنية، وسرعان ما بدأ الجمهور في التفاعل بتعليقات وصفت الأغنية بأنها "جرعة من البهجة"، حيث كتب أحد المتابعين "دخيل هالصوت كلها بهجة وفرح"، بينما علق آخر "قلبي كان محتاج يسمع هيك أغنية، الله يسعدك على هالروقان يا نسرين". وتصدرت الأغنية محركات البحث في عدد من الدول العربية، نظرًا لخفة ظلها وطابعها الراقص.

تمثل "روقان" عودة فنية قوية لنسرين طافش إلى الساحة الغنائية، بعد فترة انقطاع امتدت لعدة أعوام، منذ إصدار ألبومها "الحلوة" عام 2019، والذي احتوى على مجموعة من الأغاني التي حققت حضورا لافتا، ومهدت لها طريقا واضحا في مجال الغناء.

وقد سبق لطافش أن خاضت تجربة الغناء المنفرد عام 2017، عبر أغنيتي "123 حبيبي" و"متغير علي"، اللتين لاقتا صدى واسعا في الوسط الفني والجماهيري، وأسهمتا في ترسيخ صورتها كفنانة متعددة المواهب تجمع بين التمثيل والغناء.

«أبراج الكويت» على قائمة التراث العربي

الكويت - أعلن "مرصد التراث العربي المعماري والعمراني في البلدان العربية"، عن إدراج أبراج الكويت على قائمة التراث العربي ضمن فئة العمارة الحديثة وذلك خلال الملتقى الإقليمي التاسع للمرصد الذي اختتمت أعماله الأربعاء في بيروت.

وقال ممثل المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويتي في الملتقى، المهندس في قسم ترميم المباني التاريخية، محمود الربيعة لوكالة الأنباء الكويتية (كونا)، إن إدراج أبراج الكويت جاء بعد ترشيح المجلس الوطني ملف "أبراج الكويت" كممتلك ثقافي للدولة لإدراجه ضمن قائمة المرصد.

وأوضح أن ترشيح ملف "أبراج الكويت" يأتي ضمن ملفين يصنفان على أنهما من العمارة الحديثة، مشيرًا إلى أن هناك ملفات أخرى جرى قبولها إلا أنها تندرج في إطار العمارة الأثرية والتراثية الحجرية القديمة.

ولفت إلى أن اختيار المجلس ترشيح ملف "أبراج الكويت" جاء لكونها تشكل معلمًا عمرانيًا كويتيًا وتجسد تجربة إنسانية فريدة، موضحًا أن فكرة الأبراج عند بنائها كانت تتمثل في حل مشكلة لوجستية أساسية تتعلق بتمدد مدينة الكويت وضواحيها وازدياد الحاجة إلى استخدام المياه.

من جانبه، قال رئيس لجنة تقييم الملفات المقدمة للترشيح ضمن قائمة التراث المعماري والعمراني في البلدان العربية، المهندس محمد أبوسعدي، إن هناك 19 ملفًا حازت على الموافقة تنوعت بين ملفات تمثل تراثًا عالميًا أو تراثًا وطنيًا للدولة أو تراثًا مرتبطا بحقب تاريخية أو قيمة معمارية.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

فينيسيا تغرق.. بطوفان من السياح والنشالين

فينيسيا، الأيقونة التي ألهمت العالم الرومانسية والانطباعية، تواجه خطر الغرق، ليس بسبب مياه البحر، بل تحت طوفان من السياح والنشالين. وبينما تحتفل المدينة باستضافة مهرجانها السينمائي السنوي الـ82، يطرح السؤال: هل ستظل هذه الجوهرة المائية رمزا للجمال، أم ستغرق في الفوضى؟

الأرخبيل الساحر في إقليم فينيتو، يضم 118 جزيرة متصلة بـ400 جسر وقناة، أبرزها القناة الكبرى، شريان حياة المدينة التي تأسست في القرن الخامس كملجأ للاجئين، وتحولت بحلول العصور الوسطى إلى قوة بحرية وتجارية عظمى، وأصبحت جسرا يربط الشرق بالغرب، ومركزا للتبادل الثقافي.

في عصر النهضة، تحدت فينيسيا عوامل الطبيعة بأعمدتها الخشبية المغروسة في الطين، وأصبحت مختبرا فنيا. وبينما هيمنت فلورنسا على الهندسة، اكتشفت فينيسيا سحر الضوء المنعكس على الماء. فنانو مدرسة فينيسيا، مثل تيتيان، الذين أعادوا صياغة اللوحة بلمسات لون جريئة في أعمال مثل "عذراء الصخور"، مهدوا الطريق للانطباعية، التي قيل إن مؤسسها إدوارد مانيه خرج من معطف تيتيان، وأضاف تينتوريتو البعد العاطفي إلى "العشاء الأخير"، واحتفل فيرونيزي بالحياة في "زفاف قانا". موسيقيا، أبدع فيفالدي "الفصول الأربعة"، وكانت مسارح مثل تياترو لا فينيس مركزا للأوبرا.

فينيسيا، التي وهبت العالم هذا الإرث الفني، تواجه تهديدات وجودية: ظاهرة "الأكوا ألتا" (المياه العالية) تغمر ميدان سان ماركو، مع توقعات بأن تصبح المدينة غير صالحة للسكن بحلول عام 2100. السياحة المفرطة تُفاقم الأزمة، إذ يزور فينيسيا حوالي 30 مليون سائح سنويًا، مما يرهق بنيتها التحتية الهشة. السفن السياحية، رغم الحظر الجزئي، تسببت في تآكل الأساسات. عدد السكان انخفض من 175.000 في الخمسينات إلى أقل من 50.000 اليوم، هربا من ارتفاع تكاليف المعيشة. التلوث البلاستيكي يهدد القنوات، بينما تتآكل الأعمدة الخشبية بسبب تغيرات الملوحة.

ولكن، أخطر من تلك التحديات التي تواجه المدينة، خطر جديد هو جحافل النشالين، الذين غزوا المدينة مثل الجراد، وتنتشر لافتات تحذر منهم بلغات متعددة، لكن المحافظ تُسرق يوميا من جيوب عشرات السياح. وتشكل الأعداد الهائلة لزوار المدينة هدفا جذابا لعصابات إجرامية تضم رجالا ونساءً وأطفالا.

مشكلة النشل ليست جديدة. في عام 1961، اشتكت صحيفة "إل جازيتينو"، "لا يمر يوم بلا لصوص". لكن مع ازدياد أعداد السياح، تفاقم الوضع. في مركز الشرطة المقابل لكاتدرائية القديس مرقس، تُكدَّس 15 شوالًا أسود مليئة بالمحافظ عُثر عليها خلال شهر ونصف، مرمية على الأرصفة أو في القنوات بعد نهب محتواها.

النشل في فينيسيا عملية منظمة. تستغل العصابات الأزقة الضيقة ومحطات القطارات والحافلات، حتى الأطفال دون سن الـ14 عاما – الحد القانوني للمسؤولية الجنائية – الذين يُطلق سراحهم بعد ساعات من الاحتجاز. ورغم كاميرات المراقبة التي تنتشر في كل زاوية، فإن الشرطة تصل متأخرة.

إنها فرصة لمهرجان فينيسيا الـ82 لتسليط الضوء على هذه التناقضات، بينما المدينة تحتفل بإرثها الثقافي وتكافح هجمات السياح وجرائم النشل.

إرث فينيسيا، الفني والثقافي، من لوحات تيتيان إلى أنغام فيفالدي، يستحق الحماية. لكن دون إجراءات عاجلة قد تغرق المدينة، ليس فقط في الماء، بل في فوضى السياحة وغزوات النشالين.